معجزة السماء

في التوسل بفاطمة الزهراء عليها السلام



إعداد
مركز الإمام الحسن للدراسات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات



معجزة السماء
في التوّسل
بفاطمة الزهراء (ع)


بسم الله الرحمن الرحيم

معجزة السماء

في التوّسل

بفاطمة الزهراء (ع)



إعداد

مركز الإمام الحسن المجتبى (ع)

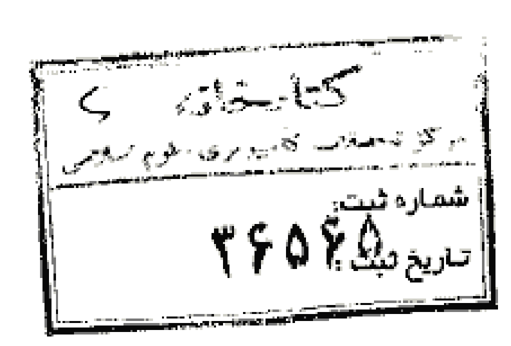
للتحقيق والدراسات

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

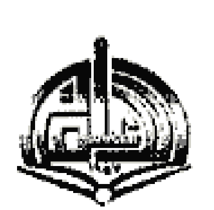
بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠



الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

الفصل الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حقيقة التوسل

معنى التوسل

التوسل في اللغة العربية: من «وسل» أي توصّل إلى الهدف من خلال وسيلة ما، فما يُتوصل به إلى الشيء فهو وسيلة، وعليه فقد تكون الوسيلة مادية متعلقة بالأمور المادية، كالسلاح فهو وسيلة للقتل، والقلم فهو وسيلة للعلم، والسيارة فهي وسيلة للنقل وهكذا، وقد تكون وسيلة معنوية لأهداف معنوية كالتوسل إلى الله بأحب الأمور لديه.

والوسيلة بحسب الروايات الشريفة لها معنيان:

المعنى الأول: هو الدرجة العالية في الجنة والتي تُعطى لرسول الله ﷺ، فعن رسول الله ﷺ أنه قال «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فاسألوا الله لي الوسيلة»[١].

وعن الإمام علي عليه السلام في خطبة الوسيلة: «أيها الناس، إن الله وعد نبيه محمداً الوسيلة، ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وأن الوسيلة أعلى دُرُج الجنة وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الأمنية، لها ألف مرقاة... فقد أناقت على كل الجنان... وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته»[٢].

---

(١) رياض السالكين: ج١، ص٤٩٣.

(٢) روضة الكافي: ج٨، ص٤.

ومن هنا جاء الدعاء المعروف: «اللهم اعطِ محمداً الوسيلة، والشرف، والفضيلة، والدرجة الرفيعة».

المعنى الثاني: هو كل ما يُقّرب العبد إلى ربه، سواء كان عملاً أو شخصاً، وهو ما سنذكره في تعداد طرق التوسل.

التوسل من الأمور الفطرية

التوسل هو سُنَّة طبيعية يقرّها العقلاء في حياتهم، فكل من يطلب الحصول على شيء ما، عليه أن يتخذ وسيلة توصله إليه، فمن يطلب العلم عليه أن يتوسل إليه بالمطالعة، ومن يطلب التقرب إلى إنسان، عليه أن يتوسل إليه بشتى الطرق، كإظهار المودة له، والإخلاص في خدمته، وما أشبه، ومن أراد التقرب إلى الله تعالى فلا بدّ له من وسيلة مشروعة، ومن هنا كان التوسل إلى الله تعالى أمراً فطرياً.

التوسل إلى الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾[١].

وقال تعالى الله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾[٢].

لم يبين الله تعالى في الاثنين كيفية الابتغاء ولا خصوصيات الوسيلة،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

ولعل السر في ذلك واضح فإن فطرة كل مخلوق تدعوه للتوجه إلى خالقه، والتوسل إليه بكل ما أمكنه من الوسائل والعلل لنيل مقصوده[١]، وإنما استفدنا طرق التوسل من نصوص ثانية.

طرق التوسل إلى الله تعالى

لا يختص التوسل إلى الله تعالى بطريق معينة، وإنما يشمل كل طريقة صحيحة إذ «إن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق»، ومن أهم الطرق والوسائل المذكورة في الكتاب والسنة «العبادات» وأبرزها:

١ ـ **الصلاة**: قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[٢].

٢ ـ **الدعاء**: قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾[٣].

٣ ـ **ذكر الله تعالى**: والحج، وزيارة المساجد، والأعمال الصالحة.

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إن أفضل ما توسّل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جُنَّة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنها

---

(١) مواهب الرحمن: ج١١، ص٢٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

مثراة في المال ومنساة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان..»[١].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال في الدعاء: «ووسيلتي إليك التوحيد».

وقال: «ولست أتوسل إليك بفضل نافلةٍ مع كثير ما أغفلتُ من وظائف فروضك»[٢].

٤ ـ **القرآن الكريم**: فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «عندما تعييك الحاجة فاجعل القرآن وسيلتك في طلب الحوائج»[٣].

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللهم... واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة».

التوسل إلى الله تعالى بأهل البيت عليهم السلام

أهل البيت: فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٤] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله تعالى»[٥].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة، ١٠٨.

(٢) لاحظ الصحيفة السجادية.

(٣) بحار الأنوار: ج١٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٥) مواهب الرحمن: ج١١، ص٢٦٦.

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إن الأئمة من آل محمد الوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه»[١].

بل يستفاد من آية الوسيلة أن الوسيلة منحصرة في أهل البيت عليهم السلام إذ بهم يكمل الإيمان وتتم التقوى ويتحقق الجهاد[٢].

فهم باب الله تعالى، فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «نحن الشعار، والأصحاب، والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن دخلها من غير أبوابها سُمِّيَ سارقاً»[٣].

وهم عرفاء الله، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال للإمام علي عليه السلام: «ثلاث أقسم أنهن حق: أنك والأوصياء من بعدك، عرفاء لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»[٤].

وهم أقرب الخلق إلى الله تعالى، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن أقرب الناس إلى الله عز وجل وأعلمهم به وأرأفهم بالناس محمد والأئمة عليهم السلام»[٥].

وهو المستفاد من قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ

---

(١) مكيال المكارم: ج١، ص٣٥٢.
(٢) مكيال المكارم: ج١، ص٣٥٢.
(٣) أهل البيت في الكتاب والسُّنَّة: ص١٤٨.
(٤) الخصال: ص٧٣.
(٥) الخصال: ص١٣٤.

رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾[١].

وقد بين النبي ﷺ للأمة، أقرب الناس إلى الله تعالى من بعده عندما قال عن قتال الخوارج: «هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة»[٢].

فأعلن أن الإمام علي عليه السلام هو الأقرب وسيلة من بعده.

وقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام: «من أقرب إلى الله؟ فقال عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع فإن الأشياء كلها باب واحد هي فعله. وإن كنت تقول من أقرب إليه في الوسيلة فأطوعهم له»[٣].

فمن أراد التقرب والتوجه إلى الله تعالى فعليه أن يتوسل بهم عليهم السلام ففي الزيارة الجامعة: «من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجّه بكم».

وفلسفة ذلك: لما كان الإنسان غارقاً في بحر المعاصي والذنوب، وبعيداً عن الله تعالى، فإنه يستحي في الطلب والدعاء إلى الله، ولذلك فإنه يتوجه إليه تعالى بمن هو أقرب إليه منه، ولا يوجد في البين إلا المعصومين عليهم السلام فصحّ أن يكونوا هم الوسائل والشفعاء إلى الله تعالى،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.
(٢) العقائد الإسلامية: ج٤، ص٣٤٤.
(٣) الاحتجاج: ج٢، ص٣٧٨.

ففي الدعاء: «اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، فإني أتوجه إليك بأحب الخلق إليك محمد وأهل بيته..».

عن سلمان الفارسي المحمدي أنه قال: سمعت محمداً يقول: «إن الله عز وجل يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها، إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق عليكم تقضونها كرامة لشفيعه، ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لدي، محمد وأخوه علي، ومن بعده الأئمة، أو دهته داهية يريد كشف ضرّها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين، أقضها له بأحسن ما يقضيها من تستشفعون بأعزّ الخلق عليه».

فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزئون به: يا أبا عبد الله فما لك لا تقترح على الله بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة.

فقال سلمان: دعوت الله وسألته ما هو أجل وأنفع من مُلك الدنيا بأسرها، سألته بهم عليهم السلام أن يهب لي لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه، وقلباً ذاكراً لآلائه وبدناً على دواهي الداهية صابراً، هو عزّ وجلّ قد أجابني إلى ذلك هو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما يشتمل عليها من خيراتها مائة ألف ألف مرة[١].

وعن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت لك يا سماعة إلى الله تعالى حاجة فقل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن فيهما عندك شأناً من الشأن وقدراً من القدر وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا»[٢].

---

(١) عدة الداعي: ص١٥١.

(٢) عدة الداعي: ص٣٨.

وهم عليهم السلام **واسطة الفيض الإلهي**، للعباد إذ «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها» كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

يقول السيد زين الدين الطباطبائي: «من الأمور المعينة على التقوى والورع عن معاصي الله جل جلاله التوسل بأئمة الهدى عليهم السلام، فبدون التوسل بهم لا يكتمل أي عمل ولا يتم أمر، لأنهم وسائط انتقال الفيض الإلهي، فكل فيض يصدر إلى الخلق من ينابيع رحمة الحق تعالى يصبّ أولاً في أودية الأئمة عليهم السلام المستعدة لتلّقيه، ومنها يجري إلى أراضي الخلائق المتأهلة له، فهم عليهم السلام المظاهر التامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية.. وكل ما يصدر من الحق جلّ شأنه إلى الخلق سواءٌ من العذاب والمجازاة أو الرحمة والفيوضات إنما يصل إلى الخلائق بتوسيطهم عليهم السلام... وتكفي في إثبات ذلك سورة القدر المباركة، فارجع إلى تفسيرها وتدبر في الأحاديث الروية في كتاب الكافي بشأن ليلة القدر لتعرف حقيقة الأمر، والأحاديث الأخرى المروية في كتاب (الحجة) من كتاب الكافي وغيرها فهي تفوق حد الإحصاء فلا يمكن للمنكر أن يقول إنها أخبار آحاد أو يطعن في أسانيدها...»(١).

وهم عليهم السلام **الأسماء الحسنى**، التي أمرنا بالدعاء بها بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾(٢) **فعن الإمام الصادق** عليه السلام أنه قال في الآية: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»(٣).

---

(١) تذكرة المتقين: ص١١٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) نور الثقلين: ج٢، ص١٠٣.

عن رسول الله ﷺ أنه قال لجابر الأنصاري: «يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنهم أحب الأسماء إلى الله عز وجل»[١].

وفي حديث الراهب مع الإمام الكاظم عليه السلام أنه عليه السلام سأله: «فكم لله من اسم لا يُرّد؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يُرّد فسبعة».

فقال عليه السلام: فأخبرني عمّا تحفظ منها، فقال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبرة للعالمين.. ما أدري[٢].

قال الفاضل «الملاّ خليل» في «شرح الكافي» في شرح كلام الراهب: المراد بالأسماء السبعة الأئمة السبعة وهم: علي، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، إنما في هذا الزمان فهي اثنا عشر، وقد جاء في كتاب التوحيد: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا تصل الله من العباد إلا بمعرفتنا».

وقال الشيخ القمي: «إن المراد بالأسماء السبعة المعصومون عليهم السلام أجمعين، ذلك أن أسماءهم المباركة هي سبعة لا تعدوها وهي: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى عليهم السلام وعلى هذا جرى تأويل السبع المثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[٣]-[٤]».

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٤، ص٢١.

(٢) منتهى الآمال: ج٢، ص٢٥٢.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٤) منتهى الآمال: ج٢، ص٢٥٤.

يقول آية الله السيد الخوئي(قدس سره): «ابتدأ الله كتابه التدويني بذكر اسمه، كما ابتدأ في كتابه التكويني باسمه الأتم، فخلق الحقيقة المحمدية ونور النبي الأكرم قبل سائر المخلوقين».

وإيضاح هذا المعنى: أن الاسم ما دلّ على الذات، وبهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهية إلى قسمين: تكوينية، وجعلية.

فالأسماء الجعلية هي الألفاظ التي وُضعت للدلالة على الذات المقدسة، أو على صفة من صفاتها الجمالية والجلالية.

والأسماء التكوينية هي الممكنات الدالة على وجود خالقها وعلى توحيده: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2].

ففي كل شيء دلالة على وجود خالقه وتوحيده، وكما تختلف الأسماء الإلهية اللفظية من حيث دلالتها، فيدل بعضها على نفس الذات بما لها من صفات الكمال، ويدل بعضها على جهة خاصة من كمالاتها على اختلاف في العظمة والرفعة، فكذلك تختلف الأسماء التكوينية من هذه الجهة، وإن اشتركت جميعها في الكشف عن الوجود والتوحيد وعن العلم والقدرة وسائر الصفات الكمالية.

ومنشأ اختلافها: أن الموجود إذا كان أتم، كانت دلالته أقوى، ومن هنا صح إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمة الهداة، كما في بعض

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

الروايات، فالواجب جلّ جلاله قد ابتدأ في أكمل كتاب من كتبه التدوينية، بأشرف الألفاظ وأقربها إلى اسمه الأعظم، من ناظر بعين إلى بياضها، كما بدأ في كتابه التكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العيني[1].

كما أنهم الاسم الأعظم، الذي إذا دُعي به أُجيب، وذلك لأمور:

١ ـ إن الاسم الأعظم أحد الأسماء الحُسنى بل أعظمها، وقد ذكرنا أنهم عليهم السلام هم الأسماء الحسنى.

٢ ـ إن الاسم الأعظم أقرب أسمائه إليه وهو مخلوقاته، وقد ذكرنا أن أقرب الخلق هم محمد وآله الطاهرين.

٣ ـ إن الاسم الأعظم مخلوق ولا شك أن أشرف المخلوقات وأعظمها محمد وآله عليهم السلام[2].

في الرواية أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبري، فمر بوادٍ قد سال، فركب الخيبري مرطه ـ إزار من صوف ـ وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفتُ كما عرفتُ لجريتَ كما جريتُ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك. ثم أومأ إلى الماء فجمد ومرّ عليه.

فلما رأى الخيبري ذلك أكبَّ على قدميه، وقال: يا فتى ما قلت حتى حوّلت الماء حجراً؟

(١) البيان في تفسير القرآن: ص٤٣٣.

(٢) السير إلى الله: ص٨٠.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟

فقال الخيبري : أنا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وما هو؟

قال : سألته باسم وصي محمد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا وصي محمد.

فقال الخيبري : إنه الحق، ثم أسلم[١].

وعن عمار بن ياسر قال : أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي كآبة، فقال : ما بك؟ فقلت : دين أتى مُطالب به.

فأشار عليه السلام إلى حجر ملقى، وقال : خذ هذا فاقضي به دينك.

فقال عمار : إنه لحجر.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ادع الله بي يحوله لك ذهباً.

قال عمار : فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً.

فقال لي : خذ منه حاجتك. فقلت : وكيف تلين؟

فقال : يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى يلين، فإن باسمي ألان الله الحديد لداود عليه السلام [٢].

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ص١٧٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين : ص١٧٣.

تكملة: التوجه إلى الله تعالى

إن التوسل بأهل البيت إلى الله تعالى هو من أدب التوجه إلى الله تعالى وبيان ذلك: إن التوجه إلى الله تعالى يتحقق بطرق عديدة، منها:

١ ـ التوجه إلى الكعبة المشرفة، فإننا نتوجه إليها بأجسامنا لنتجه إلى الله تعالى بقلوبنا. قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾[1] ويُقاس على ذلك توجّه الملائكة إلى الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام.

٢ ـ التوجه إلى آيات الله تعالى في المشرق والمغرب، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[2].

٣ ـ التوجه إلى أنبياء الله تعالى ورسله، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[4].

والوجيه هو ذو الحظوة والقُرب، مما يتقرب به إلى الله تعالى، ويتوسل به إليه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩.

ومن هنا كان التوسل بالنبي والأئمة عليهم السلام من مصاديق التوجه إلى الله تعالى.

فقد روى الترمذي والنسائي في حديث الأعرابي أن النبي علّمه قول: «يا محمد إني أتوجه بك إلى الله».

فهم عليهم السلام وجهاء في الدنيا والآخرة، بل يصح القول إنهم وجه الله الذي يتوجه به الأولياء، فقد ذكر المفسرون أن أهل البيت عليهم السلام هم من ينطبق عليهم «وجه الله» في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[3].

فوجه الله «هو كل ما له ارتباط بالله تعالى كدينه وكتبه وأوليائه»[4].

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «... وأما قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فالمراد كل شيء هالك إلا دينه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: في تفسير الآية: «إنما عنى به وجه الله الذي يؤتى منه»[5].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) الأمثل: ج١٢، ص٢٩٦.
(٥) الميزان: ج١٦، ص٩٤.

يقول السيد الطباطبائي رحمه الله «ووجهه تعالى ما يستقبل به غيره من خلقه ويتوجه إليه خلقه به، وهو أسماؤه الحسنى، وصفاته العليا التي بها يتوجه المتوجهون ويدعوه بها الداعون ويعبده العابدون، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1].

فكل شيء هالك في نفسه، باطل في ذاته لا حقيقة له، إلا ما كان عنده مما أفاضه الله عليه، وأما ما لا ينسب إليه فهو ليس إلا سراباً زائلاً وأمنية كاذبة»[2].

فإذا كان وجه الله تعالى هو ما ينسب إليه فلا شك أن أبرز مصداق لذلك هم أهل البيت، فهم أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ومن هنا صرحت بعض الروايات بأنهم «وجه الله».

فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده»[3].

شروط التوسل

للحصول على آثار التوسل لا بد من أمور:

أولاً: الاعتقاد بأن الأئمة عليهم السلام وسيلة إلى الله تعالى، فلا يُخلط بين مقام المُتوسَّل به ومقام المُتوسَّل إليه تبارك وتعالى، وإلا وقع المتوسِّل في حبائل الشرك.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) لاحظ الميزان: ج١٦، ص٩٠؛ وج ١٣، ص٣٠٢.

(٣) أهل البيت في الكتاب والسنة: ص٤٥١.

يقول السيد الطهراني: «فلو عرضنا حاجتنا على الإمام وجعلناه المُخاطب فلا بد أن نلتفت إلى أنه لا يُتخذ طابعاً استقلالياً، بل له عنوان الوساطة والمرآتية والآثية، وستكون في عملنا هذا قد جعلنا الله ـ في الحقيقة ـ هو المُخاطب، لا المرأة بما هي مرآة لا تقبل النظر الاستقلالي بل النظر التبعي»[1].

ومن هنا نجد في الروايات اهتماماً شديداً بتوجيه المتوسلين إلى هدفهم الأسمى وهو الله تعالى، وعدم استغراقهم في الوسيلة بدلاً عن الهدف، فقد جاء في آخر الزيارة الجامعة: «اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعائي».

ثانياً: أن يكون التوسل بعد معرفتهم، والإيمان بهم، والتسليم لهم.

ففي الحديث القدسي: «... فمن سألني عارفاً لحقهم ومقامهم أوجب له مني الإجابة وكان ذلك حقاً عليّ»[2].

يقول الشيخ المجلسي رحمه الله: «إذا سعيت في التوسل بدون معرفة بهم فلن يكون لتوسلك أثر مهم وإن كان لا يخلو من أثر، ولكن كلما تعمقت المعرفة كلما ازدادت آثار التوسل، فالتوسل بهم عن غير معرفة بهم هو مثل الجهاد بدون سلاح».

ويقول: «والحاصل إنه قد ثبت في الأخبار المستفيضة أنهم الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على

(١) معرفة الإمام: ج٥، ص١٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٤، ص١١٤٢.

جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر»[1].

فلا بد من الاجتهاد في معرفة مقامهم عليهم السلام وذلك بالاطلاع على النصوص الشريفة الواردة في هذا المجال ـ ويُنصح بمراجعة الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام ـ والإكثار من مطالعة القصص التي تبين معجزاتهم وكراماتهم عليهم السلام.

ثالثاً: أداء حقوقهم عليهم السلام وطاعتهم والتسليم لهم.

رابعاً: اليقين بأنهم عليهم السلام يشفعون للناس في قضاء حوائجهم، وذلك لأنهم عليهم السلام «أصول الكرم... وأولياء النعم... ومساكن بركة الله... والرحمة الموصولة...»

فمن توجه إليهم بصدق وإخلاص فإنهم يتوجهون إليهم ويقضون حاجته، وعندما نرجع إلى تاريخ حياتهم نجد أنهم عليهم السلام كانوا يسرعون في تلبية الحاجات المادية والمعنوية لشيعتهم بل وحتى لأعدائهم.

فقد ذكر المؤرخون أن الإمام علي عليه السلام كان يغيث الملهوف، ويعين الضعيف، ويرفع الحيف عن المظلوم، ويخرج إلى الطرقات ليبحث عن محتاج ليقضي حاجته، وعن سائل ليعطيه، وعن مظلوم لينصره.

وقد جاء عنه عليه السلام أنه قال: «ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزنا بحزنه، ولا يدعو إلا أمّنا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له»[2].

---

(١) مرآة العقول: ج١، ص٣٠، ٩٤.

(٢) مكيال المكارم: ج١، ص٩٣.

وذكروا أن الإمام الحسين عليه السلام كان يُكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم وينيل الفقير، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعين ذا الحاجة.

عن أحدهم قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه، فكتب عليه السلام: «إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك»[(١)].

ولتعتبر بهذه القصة المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

روى المؤرخون من الفريقين في كتبهم: أن أهل المدينة عندما وفدوا على يزيد بن معاوية بالشام، ورأوا ما رأوا من فسقه وفجوره وتهتكه واستهانته بالدين عزموا على خلعه، فلما عادوا إلى المدينة أعلنوا خلعه وثورتهم عليه، وأخرجوا عامله عليها «عثمان بن محمد بن أبي سفيان» وحصروا بني أمية في دار مروان ثم أخرجوهم من المدينة وأخذوا يتعقبونهم، فذهب مروان بن الحكم إلى عبد الله بن عمر والتمسه أن يُغيِّب أهله عنده فأبى وطرده، فاحتار في أمره ولجأ إلى السجاد علي بن الحسين عليه السلام وقال له: إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك، فاستجاب له الإمام، وبلّغ حرمه مأمنهم بعد أن أواهم مع عياله مدة إذ خرج بحرمه وحرم مروان إلى ينبع وآواهم فيها ورعاهم مثلما يرعى عياله، ثم إن امرأة مروان هي عائشة بنت عثمان بن عفان خرجت إليهم فأرسل زين العابدين عليه السلام ولده عبد الله معها إلى الطائف محافظة عليها فبقي معها حتى انتهت الواقعة، فشكر له مراون ذلك[(٢)].

---

(١) مكيال المكارم: ج١، ص١٥٠.

(٢) سفينة البحار ٢: ٥٣٧.

فإذا كانت هذه حال الإمام مع من استغاث به من أعدائه، فكيف الحال مع شيعته ومواليه؟

نعم «ما خاب من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم».

وفي زيارة الإمام المهدي عليه السلام للإمام علي عليه السلام: «فأضفني يا مولاي وأجرني فإنك كريم تحب الضيافة ومأمور بالإجارة، فافعل ما رغبت إليك فيه ورجوته منك بمنزلتك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم»[1].

خامساً: التوجه إليهم عليهم السلام بانقطاع وخلوص فله الأثر السريع في الاستجابة، وبملاحظة قصص التوسل نجد أن الأئمة عليهم السلام كانوا يغيثون المتقطعين إليهم والمستغيثين والمضطرين.

فالمتوسل هو الذي يدعو كدعاء الغريق الذي يئس من الأسباب المادية، ولم يبق له إلا الوسيلة إلى الله تعالى.

يقول الشيخ حسن سيبويه (حفظه الله): جئت مع والدي المرحوم آية الله الشيخ محمد علي، وهو من كبار علماء كربلاء المقدسة، إلى مدينة النجف الأشرف، وذلك للمشاركة في تأبين المرجع الكبير آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي رحمه الله سنة ١٣٨٢ الهجرية فكنا جالسين في المقبرة عند باب الطوسي من حرم الإمام علي عليه السلام، وكان آية الله العظمى السيد الخوئي رحمه الله جالساً جنب والدي يتناقشان في أمر، وطال النقاش بينهما فلما خرجنا من المقبرة سألت والدي: «حول ما كان نقاشكما»؟

(١) مفاتيح الجنان: ص٥٦.

فقال والدي (طاب ثراه): «كنا نتكلم حول التوسل وزيارة الأئمة الطاهرين وأن أثرها على حياتنا مشروط بمعرفة مقام الأئمة والتوجه إليهم حين الزيارة والتوسل. فنقل له السيد الخوئي: إنه كان في النجف الأشرف أحد السادة الفقراء من طلبة العلوم الدينية مستأجراً داراً في منطقة (الحويش) من أحد ملاّكي (البوشرية)، وكان عنيف التعامل مع السيد، لا يعرف التسامح حتى يأتي رأس الشهر، ولا يصبر عليه».

ذات مرة تخلّف السيد عن دفع الإيجار بعض اليوم، فهدّده المالك بإخراجه من البيت، وبعد مشادات عنيفة مع السيد الفقير، أمهله يوماً واحداً فقط.

وكان السيد كأكثر الطلبة يزور الحرم كل يوم ويصلي هناك، ويدعو الله تعالى، ولكن لم يكن دعاؤه بحرقة قلب وتوجه تام وإلحاح على الاستجابة وأما هذه المرة حيث المشكلة كانت خانقة والمهلة قليلة، جاء إلى الحرم الشريف لائذاً بضريح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام باكياً متضرعاً إلى الله تعالى، ملحاً على الإمام ليحلّ مشكلته ويفرّج عنه همّه، ثم رجع إلى البيت، ونام، فرأى في منامه الإمام علي عليه السلام .

يقول له: لماذا هكذا أنت قلقٌ؟

فشرح السيد الفقير وضعه المعيشي للإمام عليه السلام ، فوعده الإمام علي عليه السلام بأن الخير واصل إليك قريباً.

فسأل السيد الإمام: ألم تكن تسمع ندائي كل يوم بعد صلاة الظهر طوال هذه المدة، أما كنت أستحق استجابة الدعاء من الله تعالى؟!

أجابه الإمام: «ما رأيتك إلا هذا اليوم».

فاستيقظ السيد من نومه، وعلم أن الإلحاح في الدعاء هو الذي جلب الاستجابة وأن الدعاء من دون إلحاح وحرقة قلب لا يؤثر، وهذا هو التوسل الحقيقي بالأئمة عليهم السلام.

يقول السيد الفقير، وأنا جالس أعبّر رؤياي وأتأمل فيما رأيت وإذا بالباب يُطرق.. وكانت ساعة بعد يقظتي، فتحتُ الباب فوجدت أمامي سماحة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله سلّم عليّ وناولني مالاً وهو يقول: هذه إيجارة منزلك[1].

تساؤلات

هل التوسل شرك في العبادة؟

السؤال الأول: أليس التوسل بأهل البيت عليهم السلام من الشرك في عبادة الله تعالى؟

الجواب: إن التوسل ليس معناه طلب الحاجة من الإمام دون الله تعالى، بل المراد منه جعل الإمام شفيعاً إلى الله، وهذا الأمر في الحقيقة هو توجه إلى الله تعالى من خلال أحب الناس إليه.

وليس بدعاً أن يتوسل الإنسان بشيء لتحقيق مطالبه، فإنه أمر طبيعي في عالم التكوين، فالمريض يتوسل إلى الطبيب للشفاء من مرضه، ومع ذلك فإنه ليس بحرام، لأنه لا ينظر إلى الطبيب أنه مستقل عن الله تعالى، وإنما هو مجرد واسطة.

---

(١) قصص وخواص: ص٥٧٥.

وبتعبير آخر: إن التوسل هو من الأسباب الطبيعية التي جعلها الله تعالى لنجح المطلوب[1]، من دون أن يكون لهذا السبب استقلال عن الله تعالى، فإنه تعالى مُسبّب الأسباب.

يقول السيد الطباطبائي رحمه الله: «ربما يُظن أن ما ورد في الأدعية من الاستشفاع بالنبي وآله المعصومين عليهم السلام، ومسألته تعالى بحقهم، وزيارة قبورهم وتقبيلها، والتبرك بتربتهم وتعظيم آثارهم، من الشرك المنهي عنه، وهو الشرك الوثني، محتجاً بأن هذا النوع من التوجه العبادي فيه إعطاء تأثير ربوبي لغير الله تعالى وهو شرك، وأصحاب الأوثان إنما أشركوا لقولهم في أوثانهم: «إن هؤلاء شفعاؤنا عند الله» وقولهم «إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى» ولا فرق في عبادة غير الله سبحانه بين أن يكون ذلك الغير نبياً، أو ولياً، أو جباراً من الجبابرة أو غيرهم، فالجميع من الشرك المنهي عنه، وقد فاتهم»:

أولاً: أن ثبوت التأثير سواء أكان مادياً أو غير مادي في غيره تعالى ضروري لا سبيل إلى إنكاره، وقد أسند تعالى في كلامه التأثير بجميع أنواعه إلى غيره.

ونفي التأثير عن غيره تعالى مطلقاً يستلزم إبطال قانون العلية والمعلولية العام، الذي هو الركن في جميع أدلة التوحيد، وفيه هدم بنيان

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ونحن»؛ بحار الأنوار: ج٢، ص٩.

التوحيد، نعم المنفي عنه من التأثير عن غيره تعالى هو الاستقلال في التأثير ولا كلام لأحد فيه، وأما نفي مطلق التأثير ففيه إنكار بديهة العقل والخروج عن الفطرة الإنسانية.

ومن يستشفع بأهل الشفاعة الذين ذكرهم الله في مثل قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[2].

أو يسأل الله بجاههم ويقسمه بحقهم الذي جعله لهم عليه بمثل قوله مطلقاً: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[4].

أو يعظمهم ويظهر حبهم، بزيارة قبورهم، وتقبيلها، والتبرك بتُرْبتهم، بما أنهم آيات الله وشعائره تمسكاً بمثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[5]، وآية القربى وغير ذلك من كتاب وسنَّة.

فهو في جميع ذلك يبتغي بهم الوسيلة، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ١٧١ ـ ١٧٣.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٥) سورة الحج، الآية: ٣٢.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ [١].

فشرع ابتغاء الوسيلة، وجعلهم بما شرع من حبهم وتعزيزهم وتعظيمهم وسائل إليه، ولا معنى لإيجاب حب شيء وتعظيمه وتحريم آثار ذلك، فلا مانع من التقرب إلى الله بحبهم وتعظيم أمرهم وما لذلك من الآثار إذا كان على وجه التوسل والاستشفاع من غير أن يُعطوا استقلال التأثير والعبادة البتة.

وثانياً: أنه فاتهم الفرق بين أن يُعبد غير الله رجاء أن يشفع عند الله أو يُقرِّب إلى الله وبين أن يُعبد الله وحدَه مع الاستشفاع والتقرب إليه، ففي الصورة الأولى إعطاء الاستقلال وإخلاص العبادة لغيره تعالى هو الشرك في العبودية والعبادة، وفي الصورة الثانية يتمحّص الاستقلال لله تعالى وتختص العبادة به وحده لا شريك له.

وإنما ذم المشركين لقولهم: «إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى» حيث أعطوهم الاستقلال وقصدوهم بالعبادة دون الله سبحانه، ولو قالوا: «إنما نعبد الله وحده ونرجو مع ذلك أن يشفع لنا ملائكته أو رسله وأولياؤه بإذن الله أن نتوسل إلى الله بتعظيم شعائره وحب أوليائه، لما كفروا بذلك بل عادت شركاؤهم كمثل الكعبة في الإسلام هي وجهة وليست بمعبودة، وإنّما يُعبد بالتوجه إليها الله.

وليت شعري ماذا يقول هؤلاء في الحجر الأسود وما شُرّع في

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

الإسلام من استلامه وتقبيله، وكذا الكعبة، فهل ذلك كُلّه من الشرك المستثنى من حكم الحرمة؟ فالحكم حكم ضروري عقلي، ولا يقبل تخصيصاً ولا استثناء، أو أن ذلك من عبادة الله محضاً، وللحجر حكم الطريق والجهة؟

وحينئذٍ فما الفرق بينه وبين غيره إذا لم يكن تعظيمه على وجه إعطاء الاستقلال، وتمحيض العبادة، ومطلقات تعظيم شعار الله وتعزيز النبي ﷺ وحبه ومودته، وحب أهل بيته ومودتهم، وغير ذلك في محلها»[1].

ومن هنا يتضح أن التوسل إلى الله تعالى بمحمد وآله عليهم السلام هو التوحيد المحض لما يمثّله من معنى العبودية الخالصة بالاستجابة له وتعالى بإطاعة أمره بالتوسل بهم والتسليم لأمرهم.

جاء في كتاب العقائد الإسلامية: إنّ الحكمة من جعله تعالى الأنبياء والأصفياء وسيلة إليه تعالى:

أولاً: أن يعالج مشكلة التكبر في البشر، لأن البشر لا يمكنهم الانتصار على تكبرهم وخضوعهم لعبودية الله تعالى إلاّ إذا انتصروا على ذاتيتهم في مقابل الأنبياء والأوصياء، واعترفوا لهم بالفضل والمكانة المميزة والاختيار الإلهي، وأنهم المبلّغون عن الله تعالى، فهذا الاعتراف مطلوب، لأنه مقدمة علمية وعملية للإيمان بالله تعالى وممارسة العبودية له.

فبدون الخضوع للأنبياء والأوصياء لا يتحقق خضوع حقيقي لله تعالى ولا إيمان حقيقي له به... فالخضوع العملي للمخلوقين الربانيين

---

(١) الميزان: ج١٠، ص٢٩٥.

المتمازين هو الطريق الطبيعي الوحيد للخضوع للخالق سبحانه، وهما نوعان مختلفان من الخضوع، لأن حق الخضوع لله ذاتي، ولأوليائه تبعي جعلي، بل هما في الحقيقة نوعٌ واحد، لأنّ الخضوع للأولياء بأمر الله تعالى إنما هو خضوع لله تعالى.

ثانياً: إن جعل الأنبياء والأوصياء وسيلة إليه تعالى ضرورة ذهنية للبشر، ذلك أنّ الفاصلة بين ذهن الإنسان المحدود الميّال إلى المادية والمحدودية وبين التوحيد المطلق المطلوب والضروري فاصلة كبيرة، فهي تحتاج إلى نموذج ذهني وحاضر من نوع الإنسان، يمارس التوحيد ويكون قدوة له، وبدون هذا النموذج القدوة يبقى الإنسان في معرض الجنوح في تصوره للتوحيد وممارسته، والجنوح في هذا الموضوع الخطير أخطر أنواع جنوح الضلال، وهذا السبب ـ في أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصياءهم حججاً على العباد. .[1]

هل الاستغاثة والنداء شرك؟

السؤال الثاني: هل يجوز الاستغاثة بالأولياء ونداء: يا محمد يا علي يا فاطمة، يا أو يا صاحب الزمان أدركني؟

الجواب: إنّ الدعوة والنداء على أقسام:

الأول: نداء الأحياء للاستغاثة بهم في الأمور المادية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾. وقوله تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

(١) العقائد الإسلامية ٤: ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

رَدۡمًا ﴿٩٥﴾﴾[1]. ولا كلام في جوازه عند العقلاء من كافة الأديان والمذاهب.

وقد استغاث الإمام علي عليه السلام يوم أُحُد برسول الله ﷺ عندما قال: «يا الله يا الله، يا جبرائيل يا جبرائيل، يا محمد يا محمد النجاة النجاة»[2].

الثاني: نداء الأحياء للاستغاثة بهم في الأمور المعنوية، كطلب الدعاء والاستغفار، ومنه قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[4].

ولا شكّ في جوازه كما هو صريح الآيتين المذكورتين.

الثالث: نداء الأموات للاستغاثة بهم في الأمور المادية والمعنوية، وهو جائز أيضاً، وذلك لأنّ الموت لا يمنع الأموات من معرفة ما يجري في عالم الأحياء والتأثير عليهم. لاحظ ما ذكرناه في جواب السؤال الرابع - إذ لا فرق في الأولياء بين حياتهم ومماتهم بل قد يقال إنّ تأثيرهم بعد الموت أقوى من التأثير في حال الحياة.

وذلك لقوّة الروح بعد الموت وعدم انحصارها في الجسد المادي، ومما جاء في السنّة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد عوناً فليقل: عباد الله أعينوني، ثلاثاً»[5].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٥.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص٢٥٠.

(٣) سورة يوسف، الآيتان: ٩٧ - ٩٨.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٤.

(٥) خزينة الأسرار: ص١٧٢.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في صلاة الحاجة تقول: «يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله وإليك حاجتي وإلى أهل بيتك الراشدين وبكم أتوجه إلى الله في حاجتي»(١).

الوساطة في الدّعاء

السؤال الثالث: هل نحتاج إلى واسطة لدعاء الله تعالى؟

الجواب: لا شك أن الله تعالى قريب يسمع دعاء الداعين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾(٢).

إلاّ أن العبد بمعاصيه وخطاياه صار محجوباً عن عالم الغيب ولم يبق لكلامه تأثير في الإجابة، فاقتضى الأمر أن يطلب من الأولياء الذين هم أهل الصفاء والطهارة أن يدعوا الله تعالى له، لأنّ دعاءهم مستجاب ولا يرّد، ولهذا نجد في القرآن الكريم أن إخوة يوسف عليه السلام لمّا عصوا الله تعالى طلبوا من أبيهم أن يستغفر الله لهم فهو أقرب إليه منهم، وقد قبل النبي يعقوب عليه السلام ولم يعترض عليهم.

وقد جاء في الروايات ما يؤيّد ذلك، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الله يقول: عبادي من كانت له إليكم حاجة فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاءه، ألا فاعلموا أن

---

(١) الكافي: ج٣، ص٤٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

أحب عبادي إليّ وأكرمهم لديّ محمد وعلي حبيبي وولي، فمن كانت له حاجة فليتوسل إليّ بهما والطيبين من عترتهما فإني لا أردّ دعاءه، فكيف أردّ دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي؟ ألا وإني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم أوجبت له مني الإجابة وكان ذلك حقاً عليّ»[1].

تأثير الأولياء عليهم السلام بعد الموت

السؤال الرابع: هل للأئمة عليهم السلام تأثير في عالم التكوين بعد موتهم؟

الجواب: لقد ثبت في بحث الولاية التكوينية أن للأئمة تأثير على الموجودات سواء أكانوا أحياءً أم أمواتاً، إذ لا فرق بين حياتهم ومماتهم، بل قد يُقال: إن قدرتهم تزداد بعد الموت، لانفصال أرواحهم عن أجسادهم ـ التي كان لها نوع من المحدودية الدنيوية ـ واتصالها بالعالم الأعلى.

يقول الشيخ محمد حسن الأصطهباناتي: «والسر في تشريع الزيارة أن النفوس القدسية لاسيّما نفوس الأنبياء والأئمة عليهم السلام إذا أنفذوا أبدانهم الشريفة وتجرّدوا عنها وصعدوا إلى عالم التجرد، وكانوا في غاية الإحاطة والاستيلاء، فأمور هذا العالم عندهم ظاهرة منكشفة، ولهم القوة والتمكن على التأثير والتصرف في مواد هذا العالم، فكل من يحضر مقابرهم لزيارتهم، يطلعون عليه لاسيما ومقابرهم مشاهد أرواحهم المقدسة العلية،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٤، ص١١٤٢.

ومحال حضور أشباههم البرزخية النورية، فإنهم هناك يشهدون، بل أحياء عند ربهم يرزقون، فيما أتاهم الله من فضله فرحون، فلهم تمام العلم والاطلاع بزائري قبورهم وحاضري مراقدهم، ويصدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتضرع، فتهب عليهم نسمات ألطافهم وتفيض عليهم رشحات أنوارهم، ويشفعون إلى الله في قضاء حوائجهم وإنجاح مقاصدهم وغفران ذنوبهم...»[1].

ولذا نجد أن بعض الشخصيات العلمية كانوا يذهبون إلى قبور العظماء والحكماء ليستمدوا منهم العلم والمعرفة.

ومما يُحكى في هذا المجال أن تلاميذ «أرسطاطاليس» كانوا يحضرون إلى قبره إذا أشكلت عليهم مسألة علمية ويجدون عنده الحل السريع.

وقال المقدس الأردبيلي رحمه الله لأحد تلاميذه وقد رآه ليلاً في حرم الإمام علي عليه السلام «ولدي العزيز أحياناً تواجهني مشاكل حياتية أو علمية أو فقهية أو شرعية ولا أجد لها حلاً فأتوجه إلى حلاّل المشاكل فيجيبني عليها».

فقال المُلا صدرا بعد كلام له حول النفس: «كنت حين تسويدي هذا المقام بـ«كهك» من قرى «قم» فجئت إلى قم زائراً لبنت موسى بن جعفر عليه السلام مُستمداً منها وكان يوم جمعة فانكشف لي هذا الأمر بعون الله تعالى»[2].

---

(١) نور العين: ص٤٤.

(٢) سيماء الصالحين: ص١٧١.

وإذا كان لتابوت العهد الذي كان في زمن موسى عليه السلام تأثير على حياة بني إسرائيل ـ فقد رُوي أنهم كانوا يضعونه أمامهم في الحروب فينتصروا[1] ـ فكيف بأجساد وأرواح الأئمة عليهم السلام.

قال تعالى في حق تابوت بني إسرائيل: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[2].

وكذلك الحال بالنسبة لقميص يوسف عليه السلام الذي ـ بما أودع الله فيه من بركة ـ أعاد إلى يعقوب عليه السلام بصره، وقال تعالى عن لسان يوسف عليه السلام: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾[3].

وإذا كان لعظام بعض الأنبياء تأثير على إنزال المطر كما في قصة الإمام العسكري عليه السلام فكيف بأرواح الأئمة عليهم السلام، والقصة كما يلي:

روي عن علي بن الحسين بن سابور قال: قحط الناس بسامراء في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة

---

(١) مواهب الرحمن: ج٤، ص١٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٣) سورة يوسف، الآيات: ٩٣ ـ ٩٦.

أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المُصلَّى يستسقون ويدعون، فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلما مدّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الإمام الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من حبسه، وقال: الحق أُمَّة جدك فقد هلكت.

فقال له عليه السلام: إني خارج في الغد، ومزيل الشك إن شاء الله، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلما بصر بالراهب ـ وقد مدّ يده ـ أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبابته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ثم قال له: استسق الآن فاستسقى وكانت السماء غائمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟

قال عليه السلام: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم، وما كُشِفَ عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر[1].

يقول السيد الخميني رحمه الله: «إن الله قد يهب آثار الحياة لقبضة من تراب مشى عليها حي، قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾[2]. جاءت

---

(١) مدينة المعاجز: ج٥، ص١١٤.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٦.

هذه الآية بعد ذكر قصة السامري وصناعته العجل وحياته وصدور الصوت منه ويسأل موسى عليه السلام السامري أنه كيف فعل ذلك، أي كيف تم إحياء العجل، فيجيبه بأنه أخذ التراب من تحت قدم الرسول أي جبرئيل ونثرها فصار حياً»[١].

فإذا كان الله يُعطي الجماد أثر الحياة، أفلا يعطيه لأرواح المعصومين عليهم السلام؟

نعم، لا بد من الاعتقاد بأن تأثير الأولياء عليهم السلام إنما هو بإذن الله تعالى وليس استقلالاً عنه تعالى، وإلا كان التوسل من الشرك بالله تعالى.

ولا بأس هنا بذكر هذه الرواية الشريفة، فقد رُوي أن أبا حنيفة أكل الطعام مع الإمام الصادق عليه السلام فلما رفع الإمام يده من الأكل قال: الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله.

فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟

فقال عليه السلام: ويلك، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢]. ويقول في موضع آخر ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾[٣].

فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت.

---

(١) كشف الأسرار: ص٦٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بلى، قد قرأتهما وسمعتهما، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾[1].
وقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[2]»[3].

أدلة التوسل

السؤال الخامس: ما هو الدليل الصريح من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على جواز التوسل؟

الجواب: هناك آيات عديدة على جواز التوسل بمقام الإنسان الصالح، وطلب شيء من الله تعالى عن طريقه.

منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[4].

فقد ورد في الآية المذكورة أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أذنب ذنباً فتغيّب عن رسول الله ﷺ خجلاً فصار يبحث عن وسيلة ليتمكن عبرها من الرجوع إلى النبي ﷺ ثم اهتدى إلى أخذ الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ معه فجاء بهما إلى النبي وقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما فضحك الرسول ﷺ من براعته حتى ردّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال ﷺ للحسنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «قد شفعتكما فيه، فنزل جبرئيل مبشراً له بغفران الله للرجل فحينئذٍ تلا هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.
(٣) كنز الفوائد: ج٢، ص٣٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٤.

بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[1]»[2]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾[3].

كما نجد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾[4]. إن إخوة يوسف عليه السلام طلبوا من أبيهم الاستغفار لهم.

كما أن بني إسرائيل طلبوا من موسى عليه السلام الدعاء قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾[5]. ومع ذلك لم يستنكر موسى عليه السلام لطلبهم.

وأما في السُّنَّة النبوية فنجد الكثير من الأحاديث التي تدل على أن المسلمين كانوا يتوسلون برسول الله ﷺ.

ومن ذلك ما روي عن عثمان بن حنيف أنه قال: «إن رجلاً ضريراً جاء إلى رسول الله فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال ﷺ: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير، قال: فادع، فأمره أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويُصلِّي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٣، ص٣١٨.
(٣) سورة المنافقون، الآية: ٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٤.

نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى، اللهم شفّعه فيّ فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضر»[١].

وفي كتاب التاريخ لابن الأثير قال: «واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة لما اشتد القحط، فسقاهم الله به وأخصبت الأرض، فقال عمر: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه»[٢].

فالتوسل جائز ـ بنص القرآن والسُّنة ـ بل هو أمر بنص آية الوسيلة.

وفي خطبة الإمام الرضا عليه السلام عند الاستسقاء في خراسان: «يا رب، أنت عظمّت حقنا ـ أهل البيت ـ فتوسلوا بنا كما أمرت وأملوا فضلك»[٣].

التوسل لا يُلغي الأسباب الطبيعية

السؤال السادس: إذا كان التوسل ينفع للشفاء من الأدواء ولقضاء الحاجات فلماذا الأدوية والمستشفيات؟

الجواب: ذكرنا أن التوسل هو أحد الأسباب الغيبية الروحية لنيل المطلوب، فكما أن الله تعالى جعل الشفاء في العسل ـ وهو سبب طبيعي مادي ـ فقد جعله في التوسل وهو سبب روحي غيبي، فكما لا يُعقل أن نترك الأدوية والمستشفيات اعتماداً على العسل فقط كذلك الحال في التوسل.

---

(١) الوهابية في الميزان: ص١٦٣.
(٢) الوهابية في الميزان: ص١٧٩.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج١٩، ص١٧٩.

ثم إن التوسل بالأمور الغيبية يكون بالشكل الجلي عندما تتوقف الأسباب الطبيعية التي هي في مجموعها المصنع الإلهي، وقد فتح الله هذا الباب لعباده كي لا ييأسوا بالكلية من روح الله تعالى، وليعلموا أن الأسباب مادية ومعنوية، شهوية وغيبية وأن عليهم أن يتوجهوا إلى كلتا الجهتين، وكم من الحالات التي عجز عنها الطب والدواء وكان علاجها في التوسل[١].

الوسيلة والحكمة الإلهية

السؤال السابع: جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «يا من لا تُبدّل حكمته الوسائل» فكيف يأمرنا الله بأن نبتغي إليه الوسيلة حال كون الوسائل لا تبدّل حكمته تعالى؟

الجواب: لا يوجد تنافي في البين، فإن الوسيلة التي نبتغيها إليه تعالى لا نريد منها أن تبدل في حكمته ليصير تصرفه معنا مخالفاً لما تفرضه الحكمة الإلهية.

بل المراد هو ابتغاء الوسيلة الموصلة إليه تعالى والتعرض لفيوضاته التي لا تخرج عن دائرة الحكمة.

وكذلك الأمر في الدعاء فإننا عندما ندعو لا نطلب تبديل الحكمة الإلهية، إنما نطلب إيجاد أسباب جديدة تتناسب والحكمة[٢].

---

(١) لاحظ كشف الأسرار: ص٦٦.

(٢) مختصر مفيد: ج٦، ص٤٥.

الاستغاثة، التوسل، النيابة عن الزهراء عليها السلام

الاستغاثة بفاطمة الزهراء عليها السلام

١ ـ روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً، فصل ركعتين، فإذا سلمت، كبر الله ثلاثاً، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثم اسجد وقل (مائة مرة):

يا مولاتي (يا) «فاطمة» أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض، وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك، فإن الله يقضيها[١].

٢ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصل ركعتين، ثم يسجد ويقول:

يا «محمد» يا رسول الله، يا «علي» يا سيد المؤمنين والمؤمنات، بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا «محمد» يا «علي» أستغيث بكما، يا غوثاه بالله وبـ «محمد» و«علي» و «فاطمة» ـ وتعد الأئمة عليهم السلام ـ بكم أتوسل إلى الله تعالى.

(فإنك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى)[٢].

٣ ـ عن الشيخ الطوسي عن الصنعاني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: تصلي للأمر المخوف العظيم ركعتين وهي التي كانت الزهراء عليها السلام

---

(١) قبس المصباح البحار: ١٠٢؛ ومستدرك الوسائل: ٦.

(٢) مكارم الأخلاق البحار: ٩؛ مستدرك الوسائل: ١.

تصليها وتقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرة وفي الثانية مثل ذلك فإذا سلمت صليت على النبي وآله ثم ترفع يديك وتقول:

اللهم إني أتوجه بهم إليك وأتوسل إليك بحقهم العظيم الذي لا يعلم كنهه سواك وبحق من حقه عندك عظيم وبأسمائك الحسنى وكلماتك التامات التي أمرتني أن أدعوك بها وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم عليه السلام أن يدعو به الطير فأجابته وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فكانت، وبأحب أسمائك إليك وأشرفها عندك وأعظمها لديك وأسرعها إجابة وأنجحها طلبة وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجبه وأتوسل إليك وأرغب إليك وأتصدق منك وأستغفرك وأستميحك وأتضرع إليك وأخضع بين يديك وأخشع لك وأقر لك بسوء صنيعتي وأتملقك وألح عليك وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم أجمعين من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم من أولها إلى آخرهم فإن فيها اسمك الأعظم وبما فيها من أسمائك العظمى، أتقرب إليك وأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفرج عن محمد وآله وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم وتبدأ بهم فيه وتفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم وتأذن في هذا اليوم وفي هذه الليلة بفرجي وإعطاء سؤلي وأملي في الدنيا والآخرة فقد مسني الفقر ونالني الضر وشملتني الخصاصة وألجأتني الحاجة وتوسمت بالذلة وغلبتني المسكنة وحقّت عليّ الكلمة وأحاطت بي الخطيئة وهذا الوقت الذي وعدت أولياءك فيه الإجابة فصلِّ على محمد وآل محمد وامسح ما بي بيمينك الشافية وانظر بعينك الراحمة وأدخلني في رحمتك الواسعة واقبل إليّ بوجهك الذي إذا أقبلت به

على أسير فككته وعلى ضال هديته وعلى حائر أديته وعلى فقير أغنيته وعلى ضعيف قويته وعلى خائف أمنته ولا تخلني لقاء لعدوك وعدوي يا ذا الجلال والإكرام يا من لا يعلم كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء يا من سمى نفسه بالاسم الذي به تقضى حاجة كل طالب يدعوه وأسألك بذلك الاسم فلا شفيع أقوى لي منه وبحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حوائجي وتُسمع محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة بن الحسن صلواتك عليهم وبركاتك ورحمتك وصلواتي ليشفعوا لي إليك وتشفعهم فيَّ ولا تردني خائباً بحق لا إله إلا أنت وبحق محمد وآل محمد صلِّ على محمد وآل محمد وافعل بي (كذا وكذا) يا كريم.

دعاء التوسل بالمعصومين عليهم السلام

روى محمد بن بابويه هذا التوسل: عن الأئمة عليهم السلام وقال: ما توسلت لأمر من الأمور إلا ووجدت أثر الإجابة سريعاً وهو:

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، محمد صلى الله عليه وآله يا أبا القاسم، يا رسول الله، يا إمام الرحمة، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، يا علي بن أبي طالب، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع

لنا عند الله، يا فاطمة الزهراء، يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بكِ إلى الله، وقدمناكِ بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله، اشفعي لنا عند الله، يا أبا محمد، يا حسن ابن علي، أيها المجتبى، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله، يا أبا عبد الله، يا حسين بن علي، أيها الشهيد، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا علي بن الحسين، يا زين العابدين، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا جعفر، يا محمد بن علي أيها الباقر، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا عبد الله يا جعفر بن محمد أيها الصادق، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا موسى بن جعفر، أيها الكاظم، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا علي بن موسى، أيها الرضا، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا

ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا جعفر يا محمد بن علي، أيها التقي الجواد، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا علي بن محمد، أيها الهادي النقي، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا محمد يا حسن ابن علي، أيها الزكي (العسكري) يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا وصي الحسن، والخلف الحجة أيها القائم المنتظر، (المهدي) يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله.

(ثم سل حاجتك فإنها تقضى إن شاء الله تعالى)، وعلى رواية أخرى قل: بعد ذلك:

يا سادتي وموالي إني توجهت بكم أئمتي وعدتي ليوم فقري وحاجتي إلى الله، وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله، فاشفعوا لي عند الله، واستنقذوني من ذنوبي عند الله، فإنكم وسيلتي إلى الله، وبحبكم وبقربكم أرجو نجاة من الله، فكونوا عند الله رجائي، يا سادتي يا أولياء الله، صلى الله عليهم أجمعين، ولعن الله أعداء الله ظالميهم من الأولين والآخرين آمين رب العالمين.

التوسل بالزهراء

١ ـ قال الشيخ أحمد الهمداني: سمعت شيخي ومعتمدي آية الله المرحوم ملاّ علي المعصومي يقول في التوسل بالزهراء عليها السلام: تقول خمسمائة وثلاثين مرة:

اللهم صلِّ على «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك.

وأيضاً عنه رحمه الله:

إلهي بحق «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها.

تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى[١].

٢ ـ عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم عليه السلام ـ في حديث ـ قلت: جعلت فداك، إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير، عن جدك:

أنه كان إذا دعاك استعان بالماء البارد، فيكون له ثوبان: ثوب في الماء، وثوب على جسده، يراوح بينهما ثم ينادي[٢] حتى يسمع صوته

---

(١) فاطمة بهجة قلب المصطفى.

(٢) قال المجلسي رحمه الله: لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء.

وقال الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابة بيت الأحزان: إني أحتمل قوياً أنه كما أثر الحمى في جسدي اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة، فكما أنه يطفي حرارة جسده بالماء يطفئ لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء فإن تأثير مصيبتها على قلوب أولاده الأئمة الأطهار ألم من حز الشفار، وأحرّ من جمر النار. فإنهم صلوات الله عليهم من باب التقية لما كانوا بائنين على كتمانها، غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة يبدو منهم مما كتموه ما يستدل به الأديب الفطن بما في قلوبهم الشريفة من الحزن والمحن كما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال للسكوني وكان قد رزقه الله تعالى بنتاً: ما سميتها؟ قال: قلت: فاطمة، قال: آه آه آه ثم وضع يده على جبهته الخ.

على باب الدار: «يا فاطمة بنت محمد» فقال: صدقت[١].

فضل الطواف عن فاطمة الزهراء عليها السلام خصوصاً

عن موسى بن القاسم - في حديث - قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام وربما طفت عن أمك فاطمة عليها السلام، وربما لم أطف.

فقال: استكثر من هذا، فإنه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله[٢].

ما يهدى إلى فاطمة الزهراء عليها السلام من الصلاة

ما تهديه إلى فاطمة عليها السلام يقول: اللهم إن هاتين الركعتين هدية مني إلى الطاهرة المطهرة الطيبة الزكية «فاطمة» بنت نبيك.

اللهم فتقبلها مني وأبلغهما إياها عني، وأثبني عليهما أفضل أملي ورجائي فيك وفي نبيك صلوات الله عليه وآله ووصي نبيك والطاهرة «فاطمة» بنت نبيك، و«الحسن» و«الحسين» سبطي نبيك، يا ولي المؤمنين، يا ولي المؤمنين، يا ولي المؤمنين[٣].

صلاة الهدية ثماني ركعات، روي عنهم عليهم السلام أنه يصلي العبد في يوم الجمعة ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأربعاً يهدي إلى فاطمة عليها السلام، ويوم السبت أربع ركعات، يهدي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم كذلك كل يوم إلى واحد من الأئمة عليهم السلام إلى يوم الخميس أربع ركعات

---

(١) الكافي - البحار: ٦٢ - إثبات الهداة، ٧ - وسائل الشيعة، ٢ - المستدرك، ٥.

(٢) الكافي - التهذيب: ٥ - البحار، ٥٠ - وسائل الشيعة: ٨.

(٣) جمال الأسبوع: عنه البحار، ٢١٥/٩١، ضمن، ج١.

يهدي إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ثم يوم الجمعة أيضاً ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول الله وأربع ركعات تهدى إلى فاطمة عليها السلام ثم يوم السبت أربع ركعات يهدي إلى موسى بن جعفر عليه السلام ثم كذلك إلى يوم الخميس أربع ركعات، يهدي إلى صاحب الزمان عليه السلام.

الدعاء بين كل ركعتين:

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام حيّنا ربنا منك السلام، اللهم إن هذه الركعات هدية مني إلى فلان بن فلان بن فلان، فصلِّ على محمد وآل محمد، وبلغه إياها وأعطني أفضل أملي ورجائي فيك وفي رسولك صلواتك عليه وآله.

(وفيه) (وتدعو بما أحببت إن شاء الله تعالى)[1].

زيارة فاطمة عليها السلام

عن الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن العريضي عن الإمام الجواد عليه السلام قال: إذا صرت إلى قبر جدتك «فاطمة» عليها السلام فقل:

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكِ يا بنت رسول الله السلام عليكِ يا بنت نبي الله السلام عليكِ يا بنت حبيب الله السلام عليكِ يا بنت خليل الله السلام عليكِ يا بنت صفي الله السلام عليكِ يا بنت أمين الله السلام عليكِ يا بنت خير خلق الله السلام عليكِ يا بنت أفضل أنبياء الله ورسله وملائكته السلام عليكِ يا بنت خير البرية السلام عليكِ يا

---

(١) البحار: ٩١؛ المستدرك: ٦ ـ الجنة الواقية ـ دعوات الراوندي ـ مصباح المتهجد.

سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين السلام عليكِ يا زوجة ولي الله وخير الخلق بعد رسول الله وآله السلام عليكِ يا أم الحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنة السلام عليكِ أيتها الصديقة الشهيدة السلام عليكِ أيتها الرضية المرضية السلام عليكِ أيتها الفاضلة الزكية السلام عليكِ أيتها الحوراء الإنسية السلام عليكِ أيتها التقية النقية السلام عليكِ أيتها المحدثة العليمة السلام عليكِ أيتها المظلومة المغصوبة السلام عليكِ أيتها المضطهدة المقهورة السلام عليكِ يا «فاطمة» بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته صلى الله عليك وعلى روحك وبدنك أشهد أنك قضيتِ على بينة من ربك وأن من سرّك فقد سرّ رسول الله ﷺ ومن جفاك فقد جفا رسول الله ﷺ ومن آذاك فقد آذى رسول الله ﷺ ومن وصلك فقد وصل رسول الله ﷺ ومن قطعك فقد قطع رسول الله ﷺ لأنك بضعة منه وروحه الذي بين جنبيه أشهد الله ورسوله وملائكته أني راضٍ عمن رضيت عنه ساخط على من سخطت عليه متبرئ ممن تبرأت منه موالٍ لمن واليتِ معادٍ لمن عاديتِ مبغض لمن أبغضت محبٌ لمن أحببتِ وكفى بالله شهيداً أو حسيباً وجازياً ومثيباً.

ثم قل ما قاله الجواد عليه السلام:

يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة، وزعمنا أنا لك أولياء ومصدقون وصابرون لكل ما آتانا به أبوك ﷺ وأتى به وصيه فإنا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقتنا بتصديقنا لهما لنبشر أنفسنا بأنا طهرنا بولايتك.

ثم صلِّ عليها هكذا:

اللهم صلِّ على الصديقة «فاطمة» الزكية حبيبة حبيبك ونبيك وأم أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها وكن الثائر اللهم بدم أولادها اللهم وكما جعلتها أم الأئمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلِّ عليها وعلى أمها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمد ﷺ وتقر بها أعين ذريتها وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

ثم ودّعها بما يلي:

السلام عليكِ يا سيدة نساء العالمين السلام عليكِ يا والدة الحجج على الناس أجمعين السلام عليكِ أيتها المظلومة الممنوعة حقها اللهم صلِّ على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين واغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات أجمعين آمين رب العالمين.

(ثم توسل بها وقل):

يا «فاطمة الزهراء» يا بنت محمد ﷺ يا قرة عين الرسول يا سيدتنا ومولاتنا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بكِ إلى الله وقدمناكِ بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله.

ثم قل:

اللهم صلِّ على «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك اللهم بلغ روحها الطيبة وجسدها الطاهر مني التحية والسلام

واردد عليّ منها السلام اللهم ارزقني في الدنيا زيارتها وفي الآخرة شفاعتها ووفّقني لطلب ثارها مع ولدها المهدي عليه السلام .

علاقتها مع شيعتها ومحبيها

إن للزهراء مكانة عظيمة في قلوب شيعتها ومحبيها فهي المثل الأعلى والقدوة الصالحة والأم الحنون لهم جميعاً يذكرونها دائماً في أحزانهم ومسرّاتهم تنزل الدموع متسارعة عند ذكر مظلوميتها تتهلل وجوههم فرحاً في ذكرى ميلادها وعند التطرّق في الحديث عن فضائلها فما أحلى اسمها في فم محبيها . . فاطمة . . زهراء . . بتول . . كوثر .

وهي عوناً لهم عندما يحتاجون إليها فبفضل الله عز وجل الذي أعطاها وأعطاها لا تتركهم إن طلبوها وحتى إن لم يطلبوها فهي تسارع في نجدتهم وإرشادهم وكل منهم يذكر القصص والأحداث المتعددة الكثيرة التي كان للزهراء يداً في تخليصهم من مشاكلهم .

يا «فاطمة الزهراء» يا بنت رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدتنا ومولاتنا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدّمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله .

وإليك أيها المحب بعض النماذج المتعلقة بعلاقة الزهراء بشيعتها ومحبيها وعلاقتهم بها .



الفصل الثاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الزهراء في الحديث القدسي

١ ـ عظمة فاطمة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى

يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما[1]!

١ ـ قال العالم السديد السيّد ميرجهانيّ في كتابه «الجُنّة العاصمة» ص١٤٨: وفد على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمّد السماويّ صاحب كتاب «إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام» بمكتبته واستجزته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيت نسخة خطيّة ثمينة لكتاب «كشف اللآلئ» لصالح بن عبد الوهّاب بن العرندس، وحينما تصفّحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور بهذا السند: الشيخ إبراهيم بن الحسن الزرّاق، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحليّ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائريّ، عن الشيخ أبي عبد الله محمّد بن مكيّ الشيهد بطرقه المتّصلة إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمّي بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفّي، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الله تبارك وتعالى أنّه قال...

---

(١) كشف اللآلئ: لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس.

٢ ـ فاطمة عليها السلام في حديث المعصومين عليهم السلام

فاطمة خير أهل الأرض:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً(١).

عن عليّ عليه السلام:

دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ والحسنُ عن يمينه، والحسينُ عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين، أنتما كفتا الميزان، وفاطمة لسانُه، ولا تَعدلُ الكفَّتان إلاّ باللسان، ولا يَقُومُ اللسان إلاّ على الكفّتين... أنتما الإمامان وَلأُمّكما الشفاعة(٢).

عن فاطمة الزهراء عليها السلام:

... اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نُوري وكان يُسبّح الله ـ جلَّ جلالُه ـ ثمَّ أودعه شجرةً من شجر الجنّة فأضاءت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لَهَواتك، ففعل، فأودعني الله سُبحانهُ صلب أبي صلى الله عليه وآله، ثمَّ أودعني خديجة بنت خويلد، فوضعتني، وأنا في ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن. يا أبا الحسن المؤمِنُ ينظر بنُور الله تعالى(٣).

عن الحسن بن عليّ عليه السلام:

رأيتُ أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة

---

(١) فرائض السمطين: ج٢، ص٦٨.
(٢) كشف الغمة: ج١، ص٥٠٦.
(٣) عوالم العلوم والمعارف: ج٦، ص٧.

ساجدة حتّى اتّضح عمُودُ الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمناتِ وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعُو لنفسها بشيء، فقُلت: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ! الجار ثمّ الدار[1].

عن الحسين بن عليّ عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجةُ قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نُورُ بصري، والأئمّةُ من وُلدها أمناء ربّي، وحبله الممدّود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوى[2].

عن عليّ بن الحسين عليه السلام:

ولم يُولد لرسُول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلاّ فاطمة عليها السلام[3].

عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام:

إنّما سُمّيت فاطمة بنت مُحمّد «الطاهرة» لطهارتها من كُلّ دنسٍ، وطهارتها من كُلّ رفث، وما رأت قط يوماً حمرةً ولا نفاساً[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام:

حرّم الله النساء على عليّ ما دامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرةٌ لا تحيض[5].

---

(١) البحار: ج٤٣، ص٨١.
(٢) فرائد السبطين: ج٢، ص٦٦.
(٣) روضة الكافي: الرقم ٥٣٩.
(٤) البحار: ج٤٣، ص١٩.
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٣٣.

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم مُحمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين. . . أو فاطمة من النساء عليهم السلام [1].

عن الرّضا عليه السلام:

قال النبي صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنَّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام. ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلمّا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة[2].

عن أبي جعفر الثاني جواد الأئمة عليهم السلام:

عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردتُ أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطافُ عنهم. فقال لي: بل طُف ما أمكنك فإنّ ذلك جائز. ثمّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت أستأذنك في الطواف عنك وعن أبيك فأذِنت لي في ذلك، فطُفت عنكُما ما شاء الله، ثمّ وقع في قلبي شيء فعملت به، قال: وما هو؟ قلتُ: طُفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فقال ثلاث مرات: صلّى الله على رسول الله ـ ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين، ثمّ طُفت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن علي بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ،

---

(١) سفينة البحار: ج١، ص٦٦٢.

(٢) عوالم العلوم والمعارف: ج٦، ص١٠.

واليوم السابع عن جعفر بن محمد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الذين أدينُ الله بولايتهم، فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يُقبل من العباد غيرُه.

قلتُ: وربّما طُفتُ عن أمّك فاطمة وربّما لم أطف، فقال: استكثر من هذا فإنّهُ أفضلُ ما أنت عاملُهُ إن شاء الله[١].

عن أبي الحسن الثالث عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي «فاطمة» لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبَّها من النار[٢].

عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام:

عن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم سمّيت فاطمة الزهراء عليها السلام؟ فقال: كان وجهُها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النّهار كالشمس الضّاحية، وعند الزّوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي[٣].

عن مولانا المهديّ، أرواحنا له الفداء:

ولولا ما عندنا من محبّة صلاحكُم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنا عن مخاطبتكم في شغل، مما قد امتحنا من منازعة الظالم العُتل الضال المتابع في غيّه، المضاد لربّه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض

---

(١) البحار: ج٥٠، ص١٠١.

(٢) عوالم العلوم والمعارف: ج٦، ص٣٠.

(٣) عوالم العلوم، ج٦، ص٣٣.

الله طاعته، الظالم الغاصب[١]! وفي ابنة رسول الله ﷺ لي أسوة حسنة، رداءة علمه، وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدار. **ولنعم ما قيل:**

مـشـكـاة نـور الله جـلّ جـلالـه
زيـتـونـة عـمَّ الـورى بـركـاتـهـا
هـي قـطـب دائـرة الـوجـود ونـقـطـة
لـمّـا تـنـزّلـت أكـثـرت كـثـراتـهـا
هـي أحـمـد الـثـانـي وأحـمـد عـصـرهـا
هـي عـنـصـر الـتـوحـيـد فـي عـرصـاتـهـا

مناقبها سلام الله عليها

١ ـ عدم عذاب محبيها ومحبي عترتها بالنار:

في حديث طويل عن الله عزّ وجلّ: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنّار[٢].

٢ ـ بكاء العرش والملائكة لبكائها:

في حديث طويل عن رسول الله ﷺ عند وفاته: والّذي بعثني بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيهما[٣].

---

(١) البحار: ج٥٣، ص١٧٩ ـ ١٨٠.
(٢) سفينة البحار: ج٢، ص٣٧٥.
(٣) البحار: ج٢٢، ص٤٨٤، ٤٩١.

٣ - إنّ زواجها بأمر من الله تعالى:

في حديث طويل عن النبي ﷺ : فوالذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه، وما رضيت حتّى رضي علي، وما رضي عليٌّ حتّى رضيت، وما رضيت حتّى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتّى رضي الله ربّ العالمين(١).

٤ - إعطاء ثواب تسبيح الملائكة لمحبّيها:

في حديث طويل عن النبي ﷺ : كانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله : وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها ـ الحديث(٢).

٥ - إنّ المهديّ عليه السلام من ولدها:

عن أبي أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه قال: إنّ النبي ﷺ مرض، فأتته فاطمة عليها السلام وبكت، فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة الله إيّاك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، إنّ الله تعالى اطّلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم، فجعلني نبياً مرسلاً، ثمّ اطّلع اطّلاعة ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إليّ أن أزوّجه إياك وأتخذه وصيّاً. يا فاطمة! منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء وهو جعفر ابن عمّ

---

(١) ملحقات إحقاق الحق: ج١٨، ص١٧٤.

(٢) عوالم العلوم: ج١١، ص٦.

أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وهما ابناك، والذّي نفسي بيده منّا مهديّ هذه الأُمة وهو من ولدك[1].

فاطمة عليها السلام في كتب العامة

١ ـ حبّها ينفع في مائة من المواطن

عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زادان، عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان من أحب فاطمة بنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النّار، يا سلمان، حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصّراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذرّيّتها وشيعتها[2].

٢ ـ جعلها الله تعالى سيّدة نساء العالمين

عن زيد بن عليٍّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليٍّ عليه السلام عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليٍّ وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومُنزل الملائكة. يا بنيّة، إنّ الله سبحانه وتعالى اطّلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فجعله نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية

---

(١) ينابيع المودة: ص٤٣٦؛ ومثله في منتخب الأثر: ص١٩٢.

(٢) فرائد السمطين: ج٢، ص٦٧.

فاختار منهم زوجك علياً فجعله لي أخاً ووصياً، ثمّ اطلع الثالثة فاختارك وأمّك فجعلكما سيّدتي نساء العالمين، ثم اطّلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيّدي شباب أهل الجنة، فقال العرش: أي ربّي، ابني نبيّك وابني وصيّك زيّنّي بهما، فهما يوم القيامة في ضفتي العرش. بمنزلة الشنفين من الوجه ـ الحديث[1].

كرامتها عليها السلام ومنزلتها عند الله تعالى:

١ ـ دوران الرحى دون مباشرتها لها عليها السلام

عن ميمونة رضي الله عنها قالت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بقمح إلى فاطمة لتطحنه، ثمّ ردّني إليها فوجدتها قائمة والرحى تدور، فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال: إن الله علم ضعف فاطمه فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت. رواه أبو صالح المؤذّن في مناقب فاطمة[2].

روي أنها عليها السلام: ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكى ولدها فرئي المهد يتحرك، وكان ملك يحركه[3].

٢ ـ تحريك الملك مهد ولدها:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: قومي فأخرجي تلك الصحفة (القصعة) فقامت فأخرجت صحفة فيها تريد وعراق يفور، فأكل النبي صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثلاثة عشر يوماً، ثمّ إنّ أمّ

---

(١) مقتل الخوارزمي: ص٦٧، ط قم.
(٢) لسان الميزان: ج٥، ص٦٥، ط حيدر آباد.
(٣) البحار: ج٤٣، ص٤٥.

أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت أمّ أيمن فاطمة عليها السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أمّ أيمن شيء فإنّما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأمّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه، فأكلت منه أمّ أيمن ونفدت الصحفة، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيتك إلى أن تقوم الساعة، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والصحفة عندنا، يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه[1].

٣ ـ فاطمة تصلي وطعام من الجنة خلفها:

عن أبي سعيد قال: قال[2] عليّ عليه السلام ذات يوم، فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت، لا، والذي أكرم أبي بالنبوّة ما أصبح عندي شيء أغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئاً، ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلاّ شيء أوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين، قال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتّى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إنّي أستحي من الله أن أكلّفك ما لا تقدر عليه.

فخرج من عندها واثقاً بالله حسن الظنّ به، فاستقرض ديناراً فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحرّ، قد لوّحته الشمس[3] من فوقه، وآذته من تحته، فلما رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا ابن أخي إنّه لا يحلُّ لك أن

---

(١) المصدر: ص٦٣.
(٢) من القيلولة.
(٣) أي غيرت لونه.

تكتمني حالك، قال: أمّا إذا أبيت فوالذي أكرم محمّداً بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلمّا سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسي، فهذه حالتي وقصتي.

فهملت عينا عليّ بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته، ثمّ قال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك وأوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبيﷺ، فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى النبيﷺ صلاة المغرب مرّ بعليّ في الصفّ الأوّل فغمزه برجله، فسار خلف النبيﷺ حتى لحقه عند باب المسجد، ثمّ قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشينا به؟ فأطرق عليّ لا يحرُّ جواباً حياءً من النبيﷺ، قد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبيﷺ: إمّا أن تقول: لا، فننصرف عنك أو نعم فنجيء معك؟ فقال له: حبّاً وتكريماً، اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّهﷺ أن تعشّ عندهم. فأخذ النبيﷺ بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاّها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام النبيﷺ خرجت من المصلّى فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت عشيّنا؟ غفر الله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلمّا نظر عليٌّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً[1]، فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحانه الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما استوجبت به السخطة؟ قال... أليس عهدي بك اليوم وأنت

---

(١) النظر الشحيح: هو الذي لا يملأ العين منه.

تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أنّي لم أقل إلاّ حقاً، قال: فأنّى لك هذا الذي لم أر مثله، ولم أشمّ مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيُّ ﷺ كفّه المباركة بين كفتي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليُّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[1].

ثم استعبر النبي ﷺ باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه ذكريّا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾[2]. خرّجه الحافظ الدمشقيُّ في الأربعين الطوال[3].

٤ ـ تحريك القدر بيدها وهي تغلي وتفور:

ومن طريق الخصم عن أنس قال: سألني الحجّاج بن يوسف عن حديث عائشة والقدر، رأت فاطمة تحرّكها بيدها وهي تغلي وتفور، فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرّك ما في القدر بيدها فخرجت عائشة فزعة مرعوبة، فدخلت على أبيها وقالت: يا أبتي إني رأيت من فاطمة عجباً، رأيتها وهي تعمل في القدر،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ذخائر العقبى: ط القدسي، ص٤٥، ٤٧.

والقدر على النار تغلي، وهي تحرّك ما في القدر بيدها، فقال: يا بنّية اكتمي هذا، فإنه أمر عظيم.

فبلغ رسولﷺ ذلك، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ الناس يستعظمون ويستكبرون ما رأوا من القدر والنار، والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني بالرسالة، لقد حرّم الله عزّ وجلّ النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذريتها وشيعتها، إن من نسل فاطمة من تعطيه النار والشمس والقمر، وتضرب بين يديه الجنُّ بالسيف، وتوفي إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض وكنوزها، وتنزل عليه السماء بركات ما فيها، الويل ثمّ الويل، الويل لمن شكّ في فضل فاطمة، ولعنة الله ثمّ لعنة الله على من يبغض بعلها عليّ بن أبي طالب، ولم يرض بإمامة ولديه، إنّ لفاطمة موقفاً، لشيعتها أحسن موقف، وإنّ فاطمة تدعو قلبي وتشفع وتشفّع على رغم كلّ راغم».

ولقد أجاد فيها الفاضل الشيخ حسن الدمستانيُّ حيث يقول:

أيـكـبـر عـن قـدر الـبـتـولـة أنّـهـا
تـلامـس مـا فـي الـقـدر وهـي تـفـور
أما هي بنت المصطفى طابع الحصى
بـخـاتـمـه والـمـسـلـمـون حـضـور
ومـن كـان الـحـور الـحـسـان تـزورهـا
لـهـنّ لـديـهـا غـبـطـة وسـرور[1]

(١) وفاة فاطمة الزهراء: للبلادي البحراني، ص١٢.

٥ ـ عافيتها لرمّانة انفقها عليّ سائلاً مريضاً:

عن كعب الأحبار أنّه قال: مرضت فاطمة عليها السلام، فجاء عليٌّ إلى منزلها فقال: يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا عليٌّ أشتهي رمّاناً، فتفكر ساعة لأنّه ما كان معه شيءٌ، ثمّ قام وذهب إلى السوق واستقرض درهماً واشترى به رمّانة، فرجع إليها فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق، فوقف عليٌّ فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا عليٌّ خمسة أيّام هنا وأنا مطروح، ومرّ الناس عليّ ولم يلتفت أحد إليّ، يريد قلبي رمّاناً.

فتفكّر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمّانة واحد لأجل فاطمة فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾[1]، والنبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تردّوا السائل ولو كان على فرس». فكسر الرمّانة فأطعم الشيخ، فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة رضي الله عنها، وجاء عليٌّ وهو مستحي، فلمّا رأته فاطمة عليها السلام قامت إليه وضمّته إلى صدرها، فقالت: أما إنّك مغموم، فوعزّة الله تعالى وجلاله أنّك لمّا أطعمت ذلك الشيخ الرمّانة زال عن قلبي اشتهاء الرمّان.

ففرح عليٌّ بكلامها فأتى رجل فقرع الباب، فقال عليٌّ عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسيُّ، افتح الباب، فقام عليٌّ وفتح الباب ورأى سلمان الفارسيّ وبيده طبق مغطّى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه، فقال

---

(١) سورة الضحى، الآية: ١٠.

عليٌّ: ممّن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول، ومن الرسول إليك. فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمّانات، فقال: يا سلمان لو كان هذا إليّ لكان عشراً لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] فضحك سلمان فأخرج رمّانة من كمّه فوضعها في الطبق فقال: يا عليُّ والله كانت عشراً ولكن أردت بذلك أن أجرّبك[2].

٦ ـ انكفاء جنبتي المدينة للخسف عند إرادتها الدعاء على المهاجمين على بيتها:

في حديث الهجوم على دارهاعليها السلام وتهيئها للدعاء عليهم: فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبيﷺ، فقال عليٌّعليه السلام لسلمان: أدرك ابنة محمّدﷺ فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان تخسفان[3].

وفيه أيضاً: قال سلمان: كنت قريباً منها، فرأيت ـ والله ـ أساس حيطان المسجد مسجد رسول اللهﷺ تقلّصت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) درة الناصحين: للخويوي، ص٢٦٦ ط بمبئ: على ما في «إحقاق الحق»، ج١٩، ص١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) بيت الأحزان: ص٨٧.

(٤) المصدر السابق

كرامتها ومنزلتها عند النبي ﷺ

١ ـ فاطمة أحبّ الناس إلى النبيّ ﷺ :

عن أُسامة: اجتمع عليٌّ وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبّكم إلى رسول الله ﷺ، وقال عليٌّ: أنا أحبُّكم إلى رسول الله ﷺ، وقال زيد: أنا أحبُّكم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، حتى نسأله، فجاؤوا يستأذنونه، فقال: اخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وزيد وعليٌّ، ما أقول؟ آذن؟ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحبُّ إليك: قال: فاطمة[1]. . .

أقول: وفي معناه روايات أخر، فراجع «إحقاق الحق» ج١٠، ص١٨٠ـ١٨١.

تأنيسها أمّها قبل ولادتها:

١ ـ كلامها مع امّها في بطنها:

عن خديجة رضي الله عنها قالت: لمّا حملت بفاطمة حملتُ حملاً خفيفاً وتحدّثني في بطني، فلمّا قربت ولادتها دخل عليَّ أربع نسوة عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهنّ: أنا أمك حوّاء، وقالت الأُخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أُمّ عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء. فولدت فاطمة، فوقعت على الأرض ساجدةً رافعة إصبعها[2].

---

(١) منتخب كنز العمال: بهامش «المسند»، ج٥، ص١٢٩.

(٢) ينابيع المودة: ص١٩٨.

فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر، قالت خديجة: واخيبة من كذّب محمّداً وهو خير رسول ونبيّ! فنادت فاطمة من بطنها: يا أمّاه لا تحزني ولا ترهبي فإنّ الله مع أبي. فلمّا تمّ أحد حملها وانقض وضعت فاطمة، فأشرق بنور وجهها الفضاء[1].

٢ ـ تسليتها أمّها في بطنها:

إنّ النبيﷺ قال: آتاني جبرئيل بتفاحة من الجنّة، فأكلتها، وواقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثني الذي في بطني. فلمّا أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممّن تلد، فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمّد[2]...

ذكر الشيخ عزّ الدين عبد السلام الشافعيّ في رسالته في مدح الخلفاء الراشدين: إنّه لمّا حملت خديجة بفاطمة، كانت تكلّمها ما في بطنها، وكانت تكتمها عن النبيﷺ، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلم وليس معها غيرها، فسألها عمّن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنه يتكلّم معي، فقال النبيﷺ: أبشري يا خديجة، هذه بنت جعلها الله أمّ أحد عشر من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم(صلوات الله عليهم أجمعين)[3].

---

(١) الروض الفائق: ص٣١٤.

(٢) ذخائر العقبى: ص٤٤.

(٣) إحقاق الحق: ج١٠، ص١٢.

ميلادها سلام الله عليها

١ ـ كلام المحدِّث الخبير الحائري رحمه الله:

قال المحدّث الخبير الحائريُّ: ولعمري فحسر عن إدراكها إنسان كلّ عارفٍ، وقصر عن وصفها وإحصائها كلُّ محصٍ وواصف، والكلّ بضروب فضائلها معترفون، وعلى باب كعبة فواصلها معتكفون، وخصّها الله من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوي النفوس القدسيّة، والأعراف الزكيّة والأخلاق الرضيّة، والحكم الإلهيّة، وسطع صبح النبوّة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة، فلها الكمالات الإنسانية، وملكات الفضائل النفسانية كأنّ طينتها قد عجنت بماء الحياة وعن الفضل في خطيرة القدس، فهي نور الحقّ، وحقيقة الصدق، وآية العدل، فتمالى مجدها، وتوالى إحسانها ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خمس سنين[١].

٢ ـ انعقاد نطفتها من رطب الجنّة وتفّاحها:

قال المحدّث القميُّ رحمه الله: ولدت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين[٢]، كما روي عن الصادقين عليهما السلام. وكان مبدأ حمل خديجة عليها السلام بها أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى

---

(١) الكوكب الدري: ص٨٣، نقلاً عن «الخصائص الفاطمية».

(٢) إن العامة ذكروا ميلادها قبل المبعث بخمس سنين، ولعلّ الوجه في ذلك إنكار انعقاد نطفتها عليها السلام من تفّاحة الجنة التي أكلها النبي صلى الله عليه وآله في المعراج، كما أنّ المعراج كان بعد المبعث اتفاقاً، فتأمل.

السماء أكل من ثمار الجنّة رطبها وتفّاحها، فحوّلها الله تعالى ماءً في ظهره، فلمّا هبط إلى الأرض واقع خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسيّة، وكلّما اشتاق النبي ﷺ إلى رائحة الجنّة كان يشمّها فيجد منها رائحة الجنّة ورائحة شجرة طوبى. وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه لجهلها بشرف محلّها.

فإن قلت: إنّ الإسراء برسول الله ﷺ كانت قبل الهجرة بستّة أشهر، وقيل: كان في سنة اثنتين من المبعث، وكانت ولادة فاطمة عليها السلام بعده بثلاث سنين، فيكف يوافق ذلك؟ قلت: لم يكن معراجه ﷺ منحصراً في مرّة واحدة حتى لا يوافق ذلك، بل روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: عرج بالنبي ﷺ مائة وعشرين مرّة، ما من مرة إلاّ وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النبي ﷺ بالولاية لعليّ والأئمة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[1].

٣ ـ حديث الصادق عليه السلام في كيفية ولادتها:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، وقال: خلقت من عرق جبرائيل ومن زغبه، قالوا يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة، ثم تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه! قال: إذاً أنبئكُم: أهدى إليّ ربّي تفّاحة من الجنّة، أتاني بها جبرئيل عليه السلام وعرقت التفّاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال:

---

(١) بيت الأحزان: ص٤ ـ ٥.

السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال إنّ الله أهدى إليك تفّاحة من الجنّة، فأخذتها وقبّلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثمّ قال يا محمّد، كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هديّة ربّي تؤكل؟ قال نعم، قد أُمرت بأكلها. فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً، ففزعت من ذلك النور، قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة. قلت: يا جبرئيل، من المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت:

يا جبرئيل ولم سمّيت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت «فاطمة» في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من النّار وفطموا أعداؤها عن حبّها، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(١) بنصر فاطمة عليها السلام.

بيان:

الزّغب: الشُّعيرات الصغرى على ريش الفرخ، وكونها من زغب جبرئيل إمّا لكون التّفاحة فيها وعرفت من بينها، أو لأنّه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبي صلى الله عليه وآله(٢).

٤ ـ إتحاف الله تعالى إيّاه بتفاحة الجنة إرهاصاً لانعقاد نطفتها:

عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على فاطمة سلام الله عليها

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٤ ـ ٥.

(٢) البحار: ج٤٣، ص١٨.

والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتّى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفضيلة هؤلاءِ لأزداد لهم حبّاً. فقال: يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنانه، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيّبة فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت يا حبيبي، ما هذه الرائحة التي غلبت على رائحة الجنّة كلّها؟ فقال: يا محمّد، تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها. فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفّاحة، فقالوا: يا محمّد، ربّنا السلام يقرئ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفّاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل. فلمّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفّاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماءِ التفّاحة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن قد ولد لك حوراء إنسيّة، فزوّج النور من النور: فاطمة من عليّ، فإنّي قد زوّجتها في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرّيّة طيّبة، وهما سراج الجنّة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون ويخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم[1].

٥ ـ تحقيق وتبيين في زمان ولادتها:

الذي يستفاد من الأخبار والأحاديث التي وصلت إلينا من طريق أهل

(١) تأويل الآيات: ج١، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

البيت عليهم السلام أنّ فاطمة عليها السلام ولدت على فطرة الإسلام وبعد نزول الوحي على أبيها صلى الله عليه وآله خلافاً لما في بعض كتب العامّة، فإليك بعض نصوصها:

١ ـ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام في حديث طويل: ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلاّ فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة[1]...

٢ ـ عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمّد (عليها لسلام) بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوّفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً[2].

٣ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين فيها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، فأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، خمساً وسبعين يوماً[3].

٤ ـ قال ابن الخشّاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت عليهم السلام نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوّة نبيّه صلى الله عليه وآله وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت، وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً[4].

---

(١) روضة الكافي: ص٣٤٠، الرقم ٥٣٦.
(٢) البحار: ج٤٣، ص٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) كشف الغمة: ج١، ص٣٣٩.

أقول: قوله: «وقريش تبني البيت» لا تنطبق على نزول الوحي، لأنّ بناء البيت منهم كان قبل المبعث.

ثمّ في هذا الموقف أخبار تؤكّد وتؤيّد مضامين تلك الأخبار، وهي روايات تدلُّ على أنّه ﷺ أسري به إلى السماء وأُدخل فتناول من ثمار الجنّة، فلما رجع واقع خديجة عليها السلام فتكوَّنت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من تلك الثمار، ومعلوم أنّ الإسراء وقعت بعد البعثة بلا خلاف.

٦ ـ وجه إنكار العامّة ولادتها بعد البعثة:

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء أدخلت الجنّة فوقعت على شجرة من أشجار الجنّة لم أر في الجنّة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة[1].

وله نظائر أخرى في «ذخائر العقبى» ص٣٦، و «ينابيع المودّة ص١٢٧» و«المستدرك» للحاكم، ج ٣، ص١٥٦، و«تاريخ بغداد» ج ٥، ص٨٧. وبها يتّضح لنا عدم صحّة الأقوال المعلنة بولادتها عليها السلام قبل البعثة ونزول الوحي بخمس سنين، ويحتمل أن يكون للقائلين بذلك أهداف مشؤومة، منها إنكار الأخبار التي وردت حول انعقاد نطفتها عليها السلام من ثمار الجنّة وغير ذلك من الأغراض الفاسدة الكاسدة.

---

(١) الدرّ المنثور: ج٥، ص٢١٨؛ سورة الإسراء.

٧ ـ سنُّ خديجة عند ولادة فاطمة:

بقي هنا مسألة ينبغي الإشارة إليها وهي أنّه يمكن أن يقال: بناءً على القول بولادتها عليها السلام بعد البعثة يكون عمر أمّها خديجة عليها السلام ستّين سنة، لأنّ لها حين الزواج مع النبي صلى الله عليه وآله أربعين سنة والنبي صلى الله عليه وآله كان ابن خمس وعشرين سنة، ونزل عليه الوحي في الأربعين، وبعد مضيّ خمس سنين من نزول الوحي ولدت فاطمة عليها السلام، فيكون سنّ النبيّ خمس وأربعون سنة، وسنّها ستّون سنة، والولادة في هذا السنّ غريبةٌ.

قلنا: هذا أمرٌ طبيعيّ، لأنها حملت بفاطمة عليها السلام في سنة تسع وخمسين من عمرها ووضعتها في سنة ستّين منه، وهذا أمر عاديٌّ من القرشيات، مع أنّ في مدّة عمرها حين الزواج مع النبي صلى الله عليه وآله أقوالاً أخر، وبالتزام بها تنحسم مادّة الإشكال. قال ابن حمّاد الحنبليّ: ورجّح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين[1]. وقال البلاذريُّ: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ابنة أربعين سنة، وذلك أثبت عند العلماء... ويقال: إنّه تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين وهي ابنة ثمان وعشرين سنة[2]. وفي «البحار» عن ابن عبّاس وابن حمّاد مثل ذلك. وفي «المناقب» لابن شهر آشوب: روى جعفر في «التلخيص» أنّ النبي صلى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أنّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة[3].

---

(١) شذرات الذهب: ج١، ص١٤، في حوادث سنة ١١.
(٢) أنساب الأشراف: ج١، ص٩٨.
(٣) المناقب: ج١، ص١٥٩، باب أقربائه وخدّامه.

بسمه تعالى

أقسمت على الله تعالى بحق الزهراء فرُزِقت بمولود

مرت ست وعشرون سنة على زواجها، ولكنهما مهما عاودا مراجعة الأطباء وقاما بما أوصاهم به بعض الأقرباء والأصدقاء إلاّ أن الله تعالى لم يرزقهما بمولود، حتى أن الأطباء أعلنوا يأسهم من احتمال أن يكون لهما ولد. وفي سنة (١٤١٥ق) حضرت الزوجة في بيتنا (حيث كنا نقيم مراسم العزاء الفاطمي) في أواخر الأيام الفاطمية وأخذت تتوسل بأذيال **الصديقة الزهراء** عليها السلام وتقسم على الله تعالى بحقها لينعم عليها بنعمة الولد، ولغرض الشفاء من حالتها تناولت شيئاً يسيراً من طعام الإفطار الذي كنا قد أعددناه للمراسم. وبعد مدة.. شعرت الزوجة ببعض التغييرات، وحينما عرضت نفسها لجملة من التحاليل الطبية تبين أن في رحمها جنيناً بعد ست وعشرين سنة من كونها عاقراً. وبتاريخ ١٨/ جمادى الأولى ناداني أحد الأصدقاء مبشراً إياي بأن المرأة المذكورة قد أنجبت بنتاً جميلة ذات بهجة ونور، وذلك حيث كنا في أحد مجالس العزاء الفاطمي، وترغب في أن أؤذن وأقيم في أذنها وأختار لها اسماً.. وكان يوم ولادتها قد صادف بالضبط يوم مجيئها إلى المجلس المشار إله آنفاً حيث جاءت للاستشفاء ببركة السيدة البتول عليها السلام وذهبت إلى منزلها في يوم العشرين من جمادى الأولى.. وكانت سنة (١٤١٦ق) وكانت مع زوجها قد أقاما مجلساً مهيباً ومباركاً، وكان جميع الحاضرين يذرفون دموع الفرح، ويحيطون بالمرأة التي أنجبت بعد سبع وعشرين سنة من زواجها، فرأيت الدموع تهطل من عيني بفعل

مشهد الكرامة الفاطمية التي شملت أهل ذلك البيت، وحينما تسلمت الوليدة المباركة أخذت أكبّر وأقيم في أذنيها، ثم اخترت لها اسمين. . الأول زهراء، والثاني عطية، وشكرت الله تعالى على هذه الموهبة. . والآن، وبعد مضيّ سنين على حصول تلك الكرامة الفاطمية، فإني لن أنسى ما رأيته من شوق وفيض العواطف والأحاسيس النبيلة التي كانت تبدو على ملامح الحاضرين في ذلك المجلس، ولاسيما الزوج والزوجة.

عن السيد حجّة الموحد الأبطحي توسل بالزهراء عليها السلام فحضر عنده الإمام الرضا عليه السلام فشفاه

في عام (١٤١٨ق) شُفي أحد محبّي الصديقة الزهراء عليها السلام بشكل عجيب. أما قصة مرضه وشفائه، فقد كتبها لي بصورة مفصلة وها أنا ذا أنقل لكم خلاصتها:

قبل شهر واحد من الأيام الفاطمية شعرت فجأة بانتفاخ في وسط بطني بمقدار الحمصة الكبيرة. . في البدء لم أشعر بشيء من الألم، ولكن بمرور الزمان تضخّم الورم وبدأت أتألم، فقصدت أحد الأطباء، فاقترح عليّ إجراء عملية جراحية يقوم بها طبيب مختص، فحزنت لذلك كثيراً.

و. . حلّت علينا الأيام الفاطمية المباركة، وكنت أحضر يومياً أحد مجالس العزاء الفاطمي، وكان يمتاز بحالة معنوية وروحية عالية. . وأخذت أتوسل بالصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بشدة. .

وفي اليوم الأخير من هذه الأيام، وحيث كانت توزع وليمة الغداء،

وجدتني أتناول منه بنية التبرك والاستشفاء، علّني أشفى من مرضي وأتخلص من حزني..

.. انقضى ذلك اليوم، وحينما هجعت إلى النوم رأيت في عالم الرؤيا أنني في المرقد الطاهر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.. رأيتني كنت أتمشى حائراً وسط تلك الجموع الغفيرة.. وكان عدة من الأشخاص يقولون لي: إذا أردت الشفاء، فهذا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، اقصده واستشفِ عنده.. فهرولت باتجاهه.. وحينما بلغته قلت له عليه السلام: إنني مريض ومتورط وقد قصدتك لتشفيني بإذن الله تبارك وتعالى..

فأخذ الإمام عليه السلام بيدي دون أن يخاطبني واتجه بي نحو الضريح الطاهر فوقع بصري فجأة على قطعة قماش خضراء كانت ملقاة على قبر، إذ كان أربعة أو خمسة أشخاص متشحين بالسواد من رؤوسهم حتى أقدامهم متنقبين، جالسين عند القبر.

فقال لي الإمام عليه السلام: إن كان لك حاجة فعليك بهذا القبر.

فألقيت بنفسي عليه، وشرعت بتقبيل قطعة القماش الخضراء وشمّها، ثم رفعت رأسي ووجدت الإمام عليه السلام يقول لي: خذ حاجتك، فألقيت نفسي على القبر ثانية وقبّلت القماش الأخضر وشممته، ثم وضعت رأسي على القبر، ولكنني حينما رفعت رأسي مرة أخرى لم أجد الإمام عليه السلام أو أي شخص آخر، ثم استيقظت من نومي، وتنبهت إلى عدم وجود أي ورم على بطني ولم أكن أشعر بألم يذكر، ولا زلت لا أشعر بأي ألم أو ما يعكّر صحتي رغم مرور زمن طويل.

ماذا قالت السيدة الزهراء عليها السلام عن المحسن؟

في نهاية موسم شهري محرم وصفر من عام (١٤٢٣ق) تشرفنا بزيارة مرقد **الإمام الرضا** عليه السلام برفقة جملة من الفضلاء والروحانيين والعاملين والمخلصين في إحياء **الشعائر الفاطمية**، وذلك بعد تحقيق النجاح الباهر في إجراء **مراسم العزاء الحسيني** حيث تقارن ذلك مع بداية السنة الهجرية الشمسية (١٣٨١ش) إذ وفقنا للحيلولة دون حدوث أي عمل من شأنه انتهاك حُرمة المقدسات الخاصة بعاشوراء **الإمام الحسين** عليه السلام في مطلع أيام السنة الهجرية الشمسية الجديدة. . . وذلك إعراباً عن شكرنا لله سبحانه وتعالى على هذه النعمة الجزيلة، والتوفيق الكبير، وكان تاريخ هذه الزيارة يوم ذكرى استشهاد **الإمام علي بن موسى الرضا** عليه السلام في آخر يوم من شهر صفر الخير.

ولدى انطلاقنا من مدينة أصفهان، علم أحد المسافرين معنا إلى مشهد المقدسة أن ابناً له أصيب فجأة بالحمى الشديدة، وهو بحاجة إلى نقله للمستشفى، فغضّ النظر **بدموع جارية وحالة كئيبة** عن مرافقتنا مضطراً للبقاء في مدينة أصفهان.

وحينما وصلت قافلة الزيارة إلى مدينة مشهد المقدسة وتشرفت بزيارة الحرم الطاهر **للإمام الرضا** عليه السلام وقامت بالمراسم الخاصة، دخل أعضاء القافلة المكان الخاص لإجراء مراسم العزاء الليلية، حيث استولت على الحاضرين والمعزين حالة استثنائية، وبدأ المعزون باللطم والبكاء. . وبعد قراءة المراثي وأشعار المديح. . وإذ حل وقت الدعاء، أُلهمت فجأة بأن هذه الأيام تصادف أيام الهجوم على بيت **الصّدّيقة الزهراء** عليها السلام وحرق

بابه واستشهاد **محسن ابن الإمام علي**(عليه السلام) . . فتوجهت إلى الحاضرين وقلت منادياً: إن من المناسب جداً أن نقرأ العزاء بمصيبة **الصديقة الزهراء**(عليها السلام) عند مرقد **الإمام علي بن موسى الرضا**(عليه السلام)، في هذه الأيام حيث حرق منزل الوصي واستشهد **محسن**(عليه السلام).

وكان لاقتراحي هذا أثر عجيب في نفوس الحاضرين، فضج المكان بالعويل والنحيب وكأن التعب الذي كانوا يشعرون به من وعثاء السفر قد غادر الجميع الذي رأيتهم يضاعفون من قوة لطمهم وتعالي صيحاتهم، وكانت شدة البكاء والحماس أمراً غير متوقع، واستمر مجلس العزاء وقتاً طويلاً من فرض حبهم وحزنهم على مصيبة **محسن ابن رسول الله**(صلى الله عليه وآله). وبعد العودة إلى محل استراحتنا، رن جرس الهاتف، وكان المتحدث صديقنا الذي لازم مدينة أصفهان بسبب مرض ولده، وحينما سألته عن صحة ولده، أعرب عن شفائه بعد تعرضه لإحدى الكرامات. .

فسألته عن حقيقة وتفصيل ذلك. فبادرني بالقول:

حينما انطلقت سيارة القافلة من أمام بيتنا، شعرت بحزن شديد لعدم مشاركتي إياكم في هذه الزيارة، فعدت إلى منزلي واستلقيت نائماً، فرأيتني في عالم الرؤيا كأنني جالس حزين، فسألني شخص بعد إذ قصدني، عن سبب حزني وانزعاجي، فقلت له بأنني قد حرمت من بركات زيارة **الإمام الرضا**(عليه السلام)، فقال: لا بأس عليك، هلم لنذهب إلى مشهد، وفجأة وجدت نفسي أقف في مقابل قبة ومرقد الإمام **علي بن موسى الرضا**(عليه السلام)، وكان ذلك الشخص يشير قائلاً: انظر إلى سيارات رفاقك في الطريق وسيصلون إلى مشهد غداً، فأبلغهم سلامي وقل لمسؤولهم بأن

أمي فاطمة تقول: اقرؤوا العزاء على ولدي محسن ثم استيقظت من نومي، وقد تحسنت حالة ولدي بشكل فجائي..

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
دُفن في المكان الذي كان يرثي فيه الصّدّيقة الزهراء عليها السلام

تشرف أحد أهالي مدينة بندر عباس بزيارة الإمام الرضا عليه السلام وأثناء الزيارة رأى في إحدى الأروقة القريبة من الضريح الطاهر عالماً تبدو عليه سيماء الهيبة والوقار يقرأ وبشكل هادئ مراثي الصديقة الزهراء عليها السلام على مسامع عدد قليل من النساء، فتفاجأ لهذا المنظر.. إذ غلب عليه الظن بأن هذا القارئ ليس من خدام الحرم الشريف، وإنما هو من العلماء الكبار.. بالإضافة إلى أنه لم يكن من المعروف عن كبار العلماء قراءة المراثي للزائرين، فتريث قليلاً حتى انتهى الرجل من قراءته، فتقدم نحوه ليسأله عن حقيقة الأمر وعن اسمه ومدينته، ولماذا يقرأ لهذا العدد القليل من النسوة..

فأجابه الرجل العالم بأنه يدعى خادمي من أهالي أصفهان مؤكداً على أن من يقرأ في حرم الإمام الرضا عليه السلام مصيبة أمه الصديقة الزهراء عليها السلام، فإنه سيحظى بضيافة الإمام.. ولذلك فإنه قرأ المراثي لِتُلكم النسوة من أقاربه، رجاء أن يكون ضيفاً على الإمام الرضا عليه السلام..

.. ومرت السنون حتى عاد الرجل القادم من مدينة بندر عباس إلى زيارة مشهد المقدسة، فرأى في الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام جموع الناس وازدحامها الشديد والعجيب، فسأل عن الأمر، فقيل له: إن عالماً

كبيراً وعظيماً من علماء أصفهان، وهو المرحوم آية الله الحاج آقا حسين الخادمي ـ رئيس الحوزة العلمية في أصفهان ـ قد التحق بالرفيق الأعلى، وقد جيء بجنازته إلى الحرم الطاهر، ليدفن إلى جوار الإمام الرضا(عليه السلام) . . وما هذه الجموع المحتشدة إلا للمشاركة في مراسم تشييعه (قدس سره).

فاقترب الرجل من موضع دفن آية الله الخادمي، فوجد أن القبر قد حفر في المكان الذي كان قرأ فيه منذ عدة سنوات، حيث رآه يرثي الصّدّيقة الزهراء(عليها السلام) للحظوة بضيافة الإمام الرضا(عليه السلام) الذي دعاه إلى قربه وجواره.

ماذا طلبت الصّدّيقة الزهراء(عليها السلام) من العلاّمة الأميني؟

بعد النجاح في إقامة (٣٠٠) احتفال بمناسبة عيد الله الأكبر، عيد الغدير والولاية، وإهداء عشرين ألف جائزة لمن يحملون اسم الإمام علي(عليه السلام)، توجهنا برفقة عدد من المتمسكين والمفجوعين بمصيبة الزهراء(عليها السلام) ـ ممن شاركوا بكل إخلاص في إنجاز هذا البرنامج ـ ضمن سفرة معنوية إلى زيارة مرقد السيدة فاطمة المعصومة(عليها السلام) في قم المقدسة ومرقد السيد عبد العظيم الحسني في الري، وزيارة مراقد بعض علماء الدين الأعلام كالشيخ الصدوق، كما تشرفنا بلقاء عدد من مراجع التقليد العظام.

وفي طهران التقينا ـ بمناسبة سفرتنا وبرنامجنا الذي قمنا به فيما يخص

عيد الغدير ـ الابن الأكبر للمرحوم العلاّمة الأميني، صاحب الموسوعة العظيمة **الغدير** أعني فضيلة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد هادي الأميني، وقد أفاض علينا ببعض النقاط المهمة، ومن جملة ذلك قوله: لقد رأيت المرحوم والدي في عالم الرؤيا ـ أو المكاشفة ـ فأخبرني بأنه سيُسمح بزيارة العتبات المقدسة في العراق، وأن الطريق إليها سيفتح عن قريب كما نقل لنا ولد العلاّمة الأميني قصة عجيبة، وهي كالتالي:

قال: بعد وفاة والدي **العلاّمة الأميني** قام أحد الأشخاص بطبع كتاب من كتب والدي دون إذن أو تنسيق مسبق وحسب رأيي ـ حيث كنت وصيه ـ لم يكن جديراً به أن يقوم بذلك، ولذلك رافعته إلى المحكمة، وبمرور الزمان بدأ الرجل يواجه مشاكل قانونية عصيبة ولم يوفق في مشاريعه، ومهما أصر عليّ بإلغاء الدعوى، كنت لا أتنازل عن شكواي.

وذات عام قصدت مكة المكرمة، وفي ليلة من الليالي وبعد أدائي العمرة بكل مستحباتها وأعمالها، نيابة عن والدي، استلقيت نائماً، فرأيت والدي في عالم الرؤيا، حيث قال لي: إنني في حال حسنة فلا تجشم نفسك الصعوبات، ثم أضاف: قبل أيام استدعتني **الصّدّيقة الزهراء**عليها السلام، وحينما مثلت بين يديها قالت: لقد تعرض فلان ـ الشخص الذي شكوته إلى المحكمة ـ لمشكلة، وقد توسل واستغاث بنا، فعليك أن تحل مشكلته.. ثم استيقظت من نومي.. وبعد العودة إلى إيران انصرفت عن الدعوى.. فتعجب الشخص المدعى عليه مما قمت به، وحينما قصصت عليها الرؤيا التي رأيتها وافقني قائلاً: حينما تأكدت بأن إلحاحي عليك بصرف النظر عن الدعوى لم يعد ذا فائدة، ارتأيت أن أتوسل **بالصديقة**

الزهراء عليها السلام باعتبارها وسيلتي الوحيدة.. وها أنا ذا مسرور لما تحقق لي بفضلها عليها السلام.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي من نقل الرسالة إلى قبر الزهراء عليها السلام؟

أصيب أحد التجار المتدينين والمريدين لأهل البيت عليهم السلام قبل أربعين عاماً بوجع شديد في بطنه وعرض له ورم كبير فيها، حتى أن بطنه انتفخت بشكل عجيب، ومهما راجع الأطباء الحاذقين، فإنه لم يتعاف أبداً.

وصادف أن سافر عدد من جيرانه إلى كربلاء المقدسة، فأرسل معهم عدة رسائل ليضعوها في ضريح **الإمام الحسين** عليه السلام **وأبي الفضل العباس** عليه السلام وضريح **الإمامين الكاظمين** عليهما السلام، كما كتب رسالة أخرى **للصديقة الزهراء** عليها السلام.. وحينما اطلع أحد جيرانه على الرسالة الخاصة **بالزهراء البتول** عليها السلام، بادره بالقول: ولكن قبرها مجهول.. فأثارت هذه العبارة في نفسه دواعي الحزن والأسى، وعليه؛ فقد كتب بتأثر بالغ في حاشية الرسالة: أيها **الإمام الحسين** عليه السلام رغم أن قبر **أمك الزهراء** لا يعرف محله أحد، ولكنك أنت تعلم محل دفنها، ولذلك أطلب إليك أن تنقل الرسالة لها..

ثم توجه الجيران إلى كربلاء المقدسة، وإذ مرت أيام قلائل على سفرهم رأى التاجر المريض في منامه أن **الصديقة الزهراء** عليها السلام قد جاءت وكانت متنقبة بنقابين، وجميع بدنها المقدس مغطى، بينما كان يرافقها طفلان صغيران لها، واحد عن اليمين والآخر عن الشمال...

وجلسوا جميعاً أمام المريض.. ثم إن الصديقة الزهراء عليها السلام رفعت قميصه، ورغم أن كفيها الكريمتين كانتا مغطاتين، إلا أنها غطتهما كذلك بالعباءة، ووضعتهما على بطنه المتورمة بشّدة ورفعت يده اليسرى وقالت:

يا ولدي سأدعو أنا وأمّنوا أنتما، ثم دعت ربها الكبير المتعال قائلة:

يا إلهي إن هذا الشاب قد توسل بنا، فإن كان عمره قد شارف على الانقضاء فاكتب له عمراً جديداً...

ثم أمّن ولداها على دعائها.. ثم قاموا جميعاً، وحينما كانوا يتراجعون إلى الوراء قالوا ثلاث مرات: (لقد شفيت..).

ورغم مرور أربعين عاماً على تلك الحادثة.. لم يجد التاجر المريض أي ألم في بطنه أبداً...

لماذا أوصت الزهراء بشفاء هذا المريض؟

تعرض أحد الرجال الموثوقين والمريدين والمتعلقين **بالصديقة الزهراء** عليها السلام إلى حادث اصطدام شديد، أضر بقفصه الصدري وخاصرتيه ضرراً بالغاً إلى حد أصبح عليه القيام والجلوس أمراً صعباً للغاية، كما أضحى محتاجاً لدى التنقل من مكان لآخر إلى عدة أشخاص.. وبسبب الكسور التي أصابت قفصه الصدري فإن عملية تنفسه أصبحت معقدة.

قال في تلك الحالة السيئة تذكرت المصائب التي حلّت **بالصديقة الزهراء** عليها السلام، فبدأت وعيوني مغرورقة بالدموع ألعن ظالميها وقاتليها وغاصبي حقها، وضمن ذلك كنت أتوسل بها وأطلب إليها أن تشفيني بإذن

الله تعالى.. حتى رأيت في إحدى الليالي وفي عالم الرؤيا خمسة أشخاص يتقدمهم من كان يبدو عليه أنه كبيرهم وأعلاهم مرتبة، يعودون المرضى، كما رأيتني ممدداً في خيمة، وحينما وصلوا إلى خيمتي، التفت كبير الأشخاص الخمسة إليهم وقال: يجب أن ندخل هذه الخيمة لعيادة المريض، ولكن الأشخاص الآخرين قالوا: إن اسم هذا المريض غير مدرج في قائمتنا، إلا أن كبيرهم عاد ليقول مؤكداً.

ولكن أمي الزهراء عليها السلام قد أوصت به

ثم دخلوا الخيمة جميعاً وجلسوا إلى جانب فراشي، وحيث كنت نائماً، مرّ بيده المباركة على أعضاء بدني التي كانت تؤلمني، ومنها جوانبي وصدري، فدلكها وقال: لقد تحسّنت. فقلت: إن ظهري وكتفي يؤلمانني كذلك، فقال: لا بأس. قلت: لماذا يؤلمانني؟ قال:

لا بأس في ذلك، ينبغي أن تتألم لكي لا تنسى اللعن!!

قال: فاستيقظت من النوم، وكما هي عادتي جلست لأداء صلاة الصبح، ولكنني شعرت فجأة بقدرتي على القيام للصلاة.. فأعدت الصلاة من قيام.. وحين كان جار لنا في تلك الأيام (أيام شهر صفر) يقيم مجلس عزاء، فقد خرجت من البيت لأحضر مجلس العزاء.. فكان الجيران وكل من يراني لا يملك إلاّ التعجب لرؤيتي قادراً على المشي وأنا الذي كنت عاجزاً تمام العجز، فيسألونني عن سبب قدرتي على القيام والخروج من البيت.

ومنذ ذلك الوقت، زالت جميع آلام بدني وعجزي، سوى الألم الذي

كنت أشعر به في كتفي في بعض الأحيان.. ولقد التزمت كل الالتزام بأمر ابن بنت رسول الله ﷺ، إذ لم أقطع اللعن على ما قاتلي الزهراء عليها السلام وظالميها، حيث كنت ألعنهم يومياً مئة مرة.

الإمام الحجة عليه السلام يشفي مريض وهو يردد اسم الزهراء عليها السلام

تشرّف المرحوم آية الله السيد محمد حسن الميرجهاني، والمتوفى في الأيام الفاطمية سنة (١٤١٣)، وهو من علماء أصفهان البارزين، وله تصانيف عدة، كما كان من الشخصيات الناشطة والفعالة في المراسم الخاصة بالصّديقة الزهراء عليها السلام والإمام المنتظر عليه السلام.. تشرّف بكرامة الإمام عليه السلام بفضل واسم جدّته الزهراء عليها السلام. وأدناه قصة تشرفه نقلاً عن كتاب (كرامات الصالحين):

قال: مرت مدة طويلة ابتليت فيها بآلام الساق، ولم تفلح جميع المراجعات والمعالجات الطبية، الحديثة منها والقديمة، وقد أصبح ألمي فيها ألماً لا يطاق جراء الداء المعروف بعرق النساء (سياتيك ـ النقرس).

قال: ذات يوم قصدني بعض الأصدقاء واصطحبوني إلى منطقة شيروان التابعة لمحافظة خراسان، وفي طريق العودة مررنا بمدينة قوجان وتشرفنا بزيارة مرقد السيد إبراهيم عليه السلام، أحد أولاد الأئمة الواقع في أطراف هذه المدينة، واقترح الأصدقاء أن نتناول غداءنا في تلك المنطقة ذلك اليوم، فقلبت هذا المقترح، وحيث انشغلوا بإعداد الطعام، توجهت إلى جانب النهر القريب من المرقد الشريف لتجديد الوضوء. كانت

المسافة بعيدة بالنسبة لي لأصل إلى النهر، ولكنني تحاملت على نفسي حتى وصلت النهر وأسبغت الوضوء، ثم جلست على حافة النهر وأخذت أتفرج على المناظر الطبيعية الخلابة.. وفجأة شاهدت شخصاً يرتدي ملابس الرعاة وكأنه من أهل تلك المنطقة، فرأيته يتجه نحوي، ويبادرني بالسلام ويسألني: هل أنت فلان؟ قلت: نعم. قال: رغم أنك من أهل الذكر والدعاء والدواء، ولكنك لا تزال تعاني من ألم ساقك! قلت: لم أشفَ حتى الآن.

فسألني: هل ترغب في أن أعالج مرضك؟ قلت: ولمَ لا؟!

فاقترب وجلس بالقرب مني، وأخرج سكيناً صغيراً من جيبه وغرس حافة السكين المدببة في وسط موضع الألم، بينما كان يردد اسم أمّي **الصديقة الزهراء** عليها السلام، حتى أمرّ بها على أول موضع الألم إلى آخره وضغطها بقوة.. فصرخت من شدة الألم وتأوهت كثيراً، فسحب السكين وقال: لقد عوفيت، فانهض، فنهضت متكئاً على عصاي كما هي عادتي، ولكنه تناولها مني ورمى بها باتجاه النهر، حتى عدت إلى كامل وعيي، فشعرت وكأن حالة ساقي قد تحسنت ولم أرَ أي أثر للألم..

سألته: ماذا تعمل هنا؟

فأشار إلى ما حوله وقال: إنني أقيم في هذه القلاع.

قلت: إذن؛ كيف لي أن أراك ثانية؟ أجاب: لن تعلم عنواني، ولكنني أعرف محل إقامتك وبيتك ـ ثم أخبرني به بشكل دقيق ـ وقال: سأقصدك متى ما اقتضى الأمر.. ثم ابتعد عني.

وفي تلك الأثناء رأيت أصدقائي قد جاؤوا يطلبونني، وحينما رأوني قالوا: أين عصاك؟ قلت: عليكم بالسيد واعثروا عليه.. ولكنهم لم يعثروا له على أي أثر رغم بحثهم الكثير[1]!!

ماذا أمرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السيد الكلبايكاني؟

منذ سبعين سنة خلت، بدأ مرجع الشيعة المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد محمد رضا الكلبايكاني (قدس سره) والمتوفى عام (١٤١٤ق) يتوسل بأذيال ألطاف مولاتنا وسيدتنا **الصديقة الزهراء** عليها السلام، طبقاً لما أمرته به.

وقصة ذلك، أنه (قدس سره) كان قد رأى في منامه أن **سيدة نساء العالمين** عليها السلام قد أمرته بأن يبدأ أحد الوعاظ المخلصين ويدعى (عيون) بقراءة العزاء كما حددت مبلغاً معيناً لصرفه في هذا المجال. وكان (عيون) من المتمسكين بولاية **أهل البيت** عليهم السلام، حيث واصل الامتثال للأمر **الفاطمي** الشريف ولا يزال ذلك المجلس يقام في كل سنة وحتى الآن.

والملفت للنظر أن في آخر مجلس عقد في هذه المراسم **الثالث عشر من شهر محرم الحرام** نقل أحد المقربين من بيت المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد الخوانساري (قدس سره) والمتوفى سنة (١٤٠٥ق) أنه رأى في المنام ظروفاً كثيرة معبأة بالمال في الغرفة الشخصية للمرحوم آية الله العظمى السيد الكلبايكاني (قدس سره)، فأراد أن يمد يده إلى ظروف المال،

---

(١) كرامات الصالحين: ص١١٤ ـ ١١٥.

فأشارت إليه سيدة جليلة تدعى فاطمة وهي ابنة أحد مراجع التقليد العظام، وأمرته بأن لا يمس تلك الأموال قائلة: إن تلك الأموال قد أعددناها لإهدائها لمن قرؤوا العزاء في ذلك المجلس وذكروا مصائب أهل البيت عليهم السلام.

كما رأى شخص آخر في منامه أنه في الغرفة الخاصة بالمرحوم آية الله الكلبايكاني وزوجته ـ وكان اسمها فاطمة ـ فيما كانت سيدة جليلة تدعى فاطمة أيضاً وكانت حاضرة في الغرفة نفسها، وكان هناك الكثير من العباءات والأقمشة الجديدة قد أعدت للمستمعين والمشاركين في مجلس العزاء المقام في بيت آية الله العظمى الكبايكاني (قدس سره).

هل استجابت الصديقة الزهراء عليها السلام لطلب المرأة؟

نقل أحد الخطباء المحترمين، ممن له باع طويل في خدمة أهل البيت عليهم السلام وله دور فاعل في النشاطات الإعلامية النظرية والعملية، قال: استأجر رجل وزوجته، وهما من أقاربي، بيتاً صغيراً في مدينة قم المقدسة، وكان مالك البيت رجلاً فقيراً إلى حدٍ ما، وكان قد عانى من شتى المصاعب لدى بنائه البيت، ولم يكن يسمح باستعمال أنابيب مياه الشرب الصالحة والتي قد أسست لتوها حتى للوضوء، فكان هذا الرجل وزوجته يجبران على الاستفادة من جدول الماء الكائن خارج البيت للوضوء والمرافق الصحية وغسل الملابس، رغم أن الماء لم يكن يجري في ذلك الجدول باستمرار.

ورغم صعوبة العيش على هذا النحو، إلا أن الحياة على طريقة الطلبة كانت تتسنى بالصبر والقناعة.

وذات ليلة حيث كان المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ عباس علي إسلامي (قدس سره) ضيفاً على الرجل والمرأة مستأجري البيت، حيث كانت المرأة من محارمه، وحينما دخل وقت صلاة الفجر وذهب للوضوء في ساحة البيت، وحينما رجع كان مستاءً للغاية، لأنه حينما فتح أنبوب الماء وجد زوجة مالك المنزل تناديه بقبيح الكلام، فقال للمرأة، قريبته: **لماذا لا تتوسلين بالسيدة الزهراءعليها السلام؟ ولِمَ لا تصلين صلاة الحاجة المنسوبة للزهراءعليها السلام وتطلبين بيتاً مستقلاً منها؟!**

قالت المرأة المستأجرة: فصليت صلاة السيدة الزهراءعليها السلام، وطلبت منها بعين باكية بيتاً خاصاً بي.. وفي الليل رأيت في عالم الرؤيا شخصاً ينادي عند باب البيت ويقول: هل هناك من يريد شراء بيت؟ فقلت ـ في عالم الرؤيا ـ نعم، أنا أريد. ثم قال زوجي: إنني لست سوى طالب علم بسيط فأنّى لي أن أشتري بيتاً. فقلت: لنذهب الآن لرؤية البيت.. ومع إلحاحي الشديد ذهبنا لمشاهدته.. فطوينا الزقاق تلو الزقاق حتى وصلنا زقاقاً، ورأيت زوجي يشير إلى أحد البيوت ويقول: هنا منزل المرجع الديني فلان، ووصلنا إلى حيث باب بيت من البيوت، فطرقناه، ففتحه رجل كان يضع على رأسه قطعة قماش سوداء كعلامة على نسبه العلوي. فنزلنا من سلم البيت حتى بلغنا ساحة صغيرة تحيط بها غرفتان من فوق وغرفتان من أسفل.. وفي تلك الأثناء استيقظت من نومي.. وحينما أصبح الصباح، كان زوجي لم يخرج من البيت بعد، فسمعت شخصاً

يصيح: هل يريد أحد ما شراء منزلٍ هنا؟ فأمعنت النظر فيه، فرأيته الشخص نفسه الذي شاهدته في المنام. فقلت لزوجي: انهض لنذهب، فكأن **الصديقة الزهراء**(عليها السلام) قد أكرمتنا بكرامة. فما كان منه إلا أن أجابني بما أجابني به في المنام حيث عبّر عن عجزه عن شراء البيت. فقلت له: وما المانع من الذهاب لمشاهدة البيت. . فانطلقنا. . وقطعنا مسافة الطريق بنفس الهيئة التي رأيتها في المنام أيضاً حتى وصلنا إلى بيت المرجع الديني المذكور، ثم انتهينا إلى منزل السيد الذي شاهدته في المنام، وكتبنا وثيقة البيت باسمنا، وقمنا بتسديد المبلغ شيئاً فشيئاً وأصبحنا نملك بيتاً خاصاً بنا والحمد لله تعالى.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي قدّم عملاً لأجل الزهراء فأصبح أستاذاً وعالماً

نقل أحد الأساتذة المتخصصين والمتقين قائلاً: كان أحد طلاب الحوزة العلمية المبتدئين غبياً جداً، حتى أنه درس كتاب (صرف مير) وهو من الكتب الحوزوية البدائية ثلاث مرات، ولكنه فشل في الامتحان في مادته، ولئلا يصاب بردّة فعل، ولا يضطر إلى إعادة الدرس مرة رابعة، قرر المدرسون مسؤولو أمور الدراسة في الحوزة العلمية أن تشمله المساعدة ويؤمر بالانتقال لدراسة كتاب (التصريف)، ولكنه مع ذلك لم يحدث لديه تطور يذكر ولم يتعلم أو يحفظ من الكتاب الجديد شيئاً، حتى اضطر الأستاذ المذكور إلى تدريسه كتاب (العوامل في النحو) بصورة مبسطة جداً، ولكنه مهما سأله عما يدرسه، لا يجد القدرة لديه على الإجابة. . فكان يسأله عن سبب عدم قدرته على التعلم والحفظ والإجابة، فيجيبه بأنه

يرغب في العلم، ولكنه يعجز عن ذلك، إذ لا قدرة ذهنية أو ذكاء لديه على استيعاب الدرس والتعلم.

واستمر الوضع على ما هو عليه حتى حضر مجلساً يتم فيه التخطيط لإقامة البرامج الفاطمية، وكان من جملة الحاضرين المرحوم آية الله الصافي (قدس سره) والمرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه إمامي (قدس سره)، وذلك الأستاذ المذكور، حيث قال له: أنت بدورك قرر أن تقوم بعمل ما من أجل الصديقة الزهراء عليها السلام . . فانصاع الطالب لهذا الأمر، ويدأ بالقيام ببعض الأعمال في هذا المجال بكل إخلاص وتضحية. .

. . . وفجأة شعر بحدوث تغيّر مفاجئ في داخله، إذ تنبه إلى أنه يفهم ما يدرسه من كتاب (السيوطي) وهو من الكتب الحوزوية كما يفهمه سائر الطلاّب، ثم انتقل إلى دراسة (مغني اللبيب) حيث بدأ يفهم مادة الكتاب أسرع من غيره، وفضلاً عن ذلك، فإنه شرع في الاستشكال على أساتذته، وهذا ما يعد امتيازاً علمياً ودليلاً على المستوى الرفيع للطالب.

ثم إنه عرف ـ ضمن حادثة معنوية ـ إن ما حصل عليه، ليس إلا كرامة اختصّ بها من قبل المعصومين عليهم السلام، ولاسيما الصديقة الزهراء عليها السلام .

وفي الوقت الراهن، يعتبر ذلك الطالب الذي كان قليل الاستعداد للدراسة من الأساتذة المرموقين والمبلغين المعروفين في الحوزة العلمية، وقد حقق الكثير من النجاح الكبير بفضل كرامة سيدة نساء العالمين عليها السلام .

لم تغفل الزهراء عليها السلام عن الموالين لها (ماذا أهدت السيدة الزهراء الرجل)

يعتبر المرحوم، آية الله الحاج السيد أحمد فقيه إمامي (قدس سره)، وهو صاحب اليد الطولى في إحياء ذكرى شهادة الزهراء عليها السلام، ومن المدافعين المستميتين عن حقها، وهو أول من نصب اليافطة الكبيرة التي حملت عبارة مكتبة الزهراء العامة في أعلى مكان من المسجد الواقع في شارع عبد الرزاق في مدينة أصفهان في عام (١٤٠٠ق) وقد سعى جهده مستفيداً من كافة الإمكانات الروحية والمالية والمعنوية والفكرية، حاملاً معه التواضع وحسن الخلق والتدبير في سبيل إحراز النجاح للحركة الفاطمية المباركة، كما ساهم بتشجيعه المؤثر والنافذ في مواصلة مسيرة حلقات العزاء في السنين اللاحقة، كما كان له دور فعال وأساسي في هذا المجال، وأصبح اسمه قريناً بالحركة والنهضة الفاطمية.

وفي عام (١٤١٤ق) وفي آخر يوم من العشرة الفاطمية الثانية ـ العاشر من جمادى الثانية ـ توفاه الله تعالى في مكتبة الزهراء العامة، وحينما فحصت طاولته التي كان يجلس خلفها، لوحظ أنه كان آخر ما كتبه نص بيان خاص بالاحتفال بميلاد الصّدّيقة الزهراء عليها السلام حيث جاء في مطلع البيان: **إنما سميت فاطمة، لأن الخلق فطموا عن معرفتها.**

وبعد وفاته، رأى أحد أقرباء هذا الرجل الجليل في عالم الرؤيا أنه يقول له: حينما قبضت روحي جاءني جميع المعصومين عليهم السلام، وقد أهدتني جدتي الصديقة الزهراء عليها السلام وردة، فشممتها، وقد شعرت باللذة الفائقة، حتى لو عُرض عليّ الرجوع إلى الدنيا لما وافقت.

وهكذا يتضح أن **مولاتنا الزهراء**عليها السلام لم تغفل عن الإعراب عن تقديرها وشكرها ومحبتها للمدافعين عن حقها والموالين لها..

ردد اسم الزهراءعليها السلام فنجا من الموت

نقل أحد المهندسين المتقين والمتمسكين بولاية **أهل البيت**عليهم السلام، وهو من أسرة علمية أصيلة قال:

أصيب أحد أصدقائي منذ سنين بمرض في قلبه اضطر إلى المكوث في إحدى المستشفيات الكبيرة في مدينة أصفهان، وقد أكد لي طبيبه الخاص - وهو صديق لي - بأن مرض قلبه يصعب علاجه، ولا إمكانية في إجراء عملية جراحية له، ولذلك ينبغي أن ينال قسطاً كبيراً من الراحة والعناية الفائقة.

وقد بقي الرجل في المستشفى مدة شهر كامل، ثم نقل إلى بيته لمدة ثلاثة أشهر، حتى تمكن من الخروج من منزله وممارسة عمله.

وذات يوم طلب مني التحدث وإياه على انفراد، وأكد لي بأنه قد وقع له حادث خاص في أواخر أيام مرضه، وأنه لم يطلع عليه أحد، كما طلب مني أن لا أتحدث به ما دام على قيد الحياة، قال:

كنت مستلقياً في غرفتي، وكان باب الغرفة مطلٌ على ساحة البيت مفتوحة، وفجأة رأيت شيئاً أشبه ما يكون بعمود، ليس هو بالغبار أو النور، انتقل إلى باحة المنزل، وظهر شاب يلبس الملابس البيضاء، ثم دخل الغرفة واستقر عند أسفل فراشي.. فتيقنت أنه ملك الموت وقد

جاء لقبض روحي، فطلبت منه أن يمهلني، فرفض، فقلت له: إن لي بنتاً ولم أعدّ جهاز عرسها بعد، فأمهلني حتى أكمل مهمتي، ولكنه رفض أيضاً ثم قلت له: إن عليّ ديوناً كثيرة فأمهلني كي أتمكن من تسديدها، فرفض كذلك.. فشعرت أن العرق بدأ يتصبب من جبهتي وأصابني يأس تام.. وفي حالة من الاضطراب الشديد أخذت أردد اسم **الصديقة الزهراء**عليها السلام.. حتى أعياني التعب وانعقد لساني، فبدأت أقول في نفسي: **يا زهراء، يا زهراء**.. وفجأة رأيت ذلك الشاب يرجع إلى الوراء باتجاه ساحة المنزل حتى اختفى ذلك العمود المشار إليه ولم أرَ الشاب بعد ذلك. قال المهندس: منذ ذلك الوقت وحتى الوقت الراهن (محرم الحرام ١٤٢٣ق) مضت خمس عشرة سنة، والرجل لا يزال حياً ويمارس حياته الطبيعية..

نور يسطع في صلاة الاستغاثة بفاطمة الزهراء عليها السلام

كان أحد الفضلاء المتدينين والمولهين بأهل البيت عليهم السلام، وهو من ذرية **السيدة الزهراء** يصلي صلاة الاستغاثة **بالصديقة البتول**عليها السلام قبيل أذان الفجر في ليلة استشهادها في الثالث عشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٤٢٣ق)، فرأى أثناء قنوت الصلاة مصباحاً كما الشمع يصدر منه نور أخضر على سجادة الصلاة، ثم انطفأ بعد فترة قصيرة، الأمر الذي يعتبر دلالة واضحة وبشارة صريحة تسطع على قلوب المتمسكين بأذيال **سيدة نساء العالمين**عليها السلام ليثبتوا على الإيمان والولاية.

الزهراء عليها السلام تبشر الفتاة بالشفاء

نقل أحد المتمسكين **بالصديقة الزهراء** عليها السلام، وهو من السادة من ذرية **الرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله، وله توفيقات في طريق **أهل البيت والإمام المهدي** عليه السلام، نقل قائلاً: كنت في عام (١٤١٢ق) ولمدة شهرين أقوم في المدينة المنورة بخدمة زائري **رسول الله** صلى الله عليه وآله **والصديقة الزهراء** عليها السلام حيث كان يدخل الفندق الذي كنت أقيم فيه خمسمائة زائر أسبوعياً، فأقوم بخدمتهم في سبيل الله.

وفي أحد الأسابيع، وحين دخول الزوار الجدد، سمعت أنيناً لسيدة تقول بكل ألم: يا أمي! أرجعي لي ابنتي.. وكان أنينها متواصلاً.

وفي صباح اليوم التالي سمعت الأنين ذاته في مطعم الفندق أثناء تناول وجبة الإفطار.. وكذلك تكرر الأمر في المساء عند تناول طعام العشاء. وكان أحد أقربائي بين الزائرين، فسألته عن المرأة التي لا يكاد أنينها ينقطع، ولماذا تئن على هذا النحو حيث لم تهدأ منذ يوم أمس.

فقال: إن لها بنتاً مصابة بمرض السرطان تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، وقد قطع منها الأطباء الأمل وقالوا: إنها لن تبقى على قيد الحياة أكثر من خمسة أيام، فحارت في أمرها وما تصنع إزاء سفرها إلى مكة والمدينة، أو بقائها ملازمة لابنتها.. ولكنها قررت المجيء إلى الأماكن المقدسة بنية طلب شفائها، وحينما أرادت السفر، ذهبت إلى سرير ابنتها، فرأت أنها عاجزة عن الكلام، ولكنها تعلقت بعباءة أمها وأشارت إليها ودموعها جارية لتقول لها: إلى أين تذهبين وأنا في هذه الحالة.. فأنا

أشرف على الموت.. فقالت لبنتها المريضة ـ التي تقضي آخر أيام حياتها ـ: سأذهب إلى أمي الزهراء عليها السلام وأطلب شفاءك منها..

وحينما وصلت المدينة المنورة، ورأت حرم البقيع الطاهر أخذت تقول: إني أبكي بعينٍ على غربة ومظلومية أمي الزهراء عليها السلام، وأبكي بالعين الأخرى لابنتي التي ودعتها وهي في تلك الحالة المزرية.

وحلت ليلة الجمعة، فجاء الجميع لقراءة دعاء كميل عند مراقد البقيع المطهرة.. وكانت تلك المرأة بأنينها الصادر عن قلبها الملكوم قد قلبت روحية الجميع.. وبعد الانتهاء من قراءة الدعاء، ذهبت إليها وأعربت عن مواساتي لها وقلت: لقد جئتِ إلى مائدة كرم السيدة الزهراء عليها السلام، وأرجو من الله تعالى أن تشفى ابنتك..

ومرت عشرة أيام على ذلك، وذات ليلة كنت أتناول طعام العشاء في الفندق، ناداني مسؤول الفندق، ليعلمني بأن ثم من يطلبني على الهاتف من إيران، وحينما تناولت السّماعة، كان المتحدث تلك المرأة التي كانت تئن وتتفجع.. وسمعتها تقول: اذهب لزيارة البقيع في هذه الليلة واشكر أمنا الزهراء عليها السلام التي تكرمت على ابنتي بالشفاء.

فسألتها عن الأمر، فقالت: حينما وصلنا إلى المطار، رأيت ابنتي واقفة في استقبالي وتحمل الورد في يد، وأوراق المستشفى والصور الطبية في اليد الأخرى، وتقول: أمي! أين ذهبت؟ ومع من تحدثت؟ وماذا فعلتِ؟ انظري إلى أوراق التحاليل الطبية الجديدة، إذ لا أثر لمرض السرطان فيها. قلت: ما الخبر؟

قالت: لقد رأيت ذات ليلة في عالم الرؤيا عدة من النسوة متشحات بالسواد قد دخلن غرفتي، فحدثتني إحداهن بلطف ومسحت بيدها المباركة على بدني وبشرتني قائلة: لقد طلبت من الله شفاءك، فاستجاب لي.. وحينما استيقظت شعرت بأنني قد شفيت، وها أنا سالمة تماماً..

النجاة بذكر الزهراء

في بداية انطلاق **النهضة الفاطمية** عام (١٤١١ق) جاءني أحد مدرسي إدارة التربية والتعليم في أصفهان **وكان رجلاً متديناً ومن شعراء أهل البيت**عليهم السلام، وقد ألّف الكثير من قصائد المديح والمراثي للمعصومين، ولاسيما **الصديقة** الزهراء **والإمام الحسين**عليهما السلام، **وهي تقرأ من قبل المداحين وقرّاء العزاء** جاءني إلى بيتي من منطقة بعيدة، حين كان يقام فيه مجلس العزاء **الفاطمي**، وقد كانت حالته الروحية منقلبة بما يدل على صدقه وواقعية حديثه، وأخذ يحكي لي قصة تشرفه، قال:

رأيت في منامي البارحة أنه قد أعلن عن مجيء الإمام **المنتظر**عليه السلام، وقد أعلمت ـ بإشارة ـ نحو اتجاه معين بأنه عليه السلام في ذلك المكان، وحينما التفت إلى مكاني الذي كنت أقف فيه، رأيت ثمة موانع عديدة من قبيل النار والحفر والماء الكثير.. تفصلني عنه، ولكنني استطعت تخطيها جميعاً، ثم ألقيت بنفسي في الماء واتجهت نحو **الإمام**عليه السلام، وفجأة رأيته واقفاً على اليابسة خلف الماء ويقول لي:

أعطني يدك وقل: يا زهراء، واخرج إلى اليابسة...

وحينما قلت: يا زهراء، تناول عليه السلام يدي وأخرجني من الماء.. وإذ

ذاك رأيت الناس ينادون باسم **الزهراء**عليها السلام ويتجهون نحوه (عجل الله ظهوره).

عن السيد حجّة الموّحد الأبطحي تشرف برؤية البتول الطاهرة لأنه تزوج من علوية

كتب أحد الروحانيين الفعالين - إذ كان من طلاب الحوزة العلمية ويمارس نشاطه الخاص **بالمراسم الفاطمية** بكل إخلاص - قائلاً:

كانت لي مع ربي سبحانه وتعالى مناجاة، إذ طلبت منه آية على قبول **الصديقة الزهراء**عليها السلام، اشتراكي في العزاء عليها، ثم رددت الصلاة الخاصة **بسيدة نساء العالمين**عليها السلام، عشر مرات، حيث قلت:

اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسّر المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك.

وكان ذلك عند الانتهاء من مجلس **العزاء الفاطمي** الذي أقمناه في مسجد قريتنا **في الأيام الفاطمية** سنة (١٤١٤ق).

ثم إني خلدت إلى النوم حيث رأيت في عالم الرؤيا وفي تلك الليلة أني قد دخلت المسجد المذكور، وكان نظيفاً جداً، بينما كان خالياً من الأشخاص، إلا أنه كان في المكان المخصوص لإعداد الشاي وجمع وسائل الضيافة خيمة صغيرة منصوبة ذات لون أبيض، ولم أرَ سوى رجلين عالمين علويين، كان أحدهما جالساً عند باب الخيمة، بينما الآخر كان منشغلاً بالرواح والمجيء قربها، كما رأيت في مكان منحدر، اليافطات

والملصقات **الفاطمية** التي توزع في عالم اليقظة في الشوارع والمنازل والأزقة والأسواق، من قبل أحد العالمين، حيث يخرجها من ذلك المكان ويوزعها بسرعة فائقة . . فأردت أن أدخل الخيمة، ولكن العالمين ـ وأعرفهما جيداً ـ منعاني من الدخول وقالا لي: إنك لست محرماً . . فعلمت من في الخيمة ـ أي **الصديقة الزهراء**عليها السلام ، كما رأيت نوراً يميل لونه إلى الأخضر يسطع من وجه الرجلين العالمين.

ثم إنني رأيت في عام (١٤١٥ق) وبعد انتهاء مجلس العزاء في ليلته الأخيرة الرؤيا نفسها. . ولكنني كنت أنا الذي أقدم الشاي لأحد الرجلين العالمين، وكان يقدمه إلى صاحبه الذي كان يأخذه إلى الخيمة، وقد منعاني أيضاً عن دخولها، بينما كانا هما فقط من يدخل . .

وفي سنة (١٤١٦ق) في آخر ليلة من ليالي المجلس عاودتني رؤية ذلك المنام، ولكن الأمر الجديد الذي رأيته في هذه السنة هو وجود يافطة منصوبة على أعلى باب المسجد، وقد كتب فيها: دار التبليغ **لفاطمة الزهراء**عليها السلام ، بينما كان اسم الرجلين العالمين مكتوباً على طرفي اليافطة. . ففكرت في حقيقة دور الرجلين ليكتب اسماهما على طرفي اليافطة؟

وحينما دخلت المسجد رأيت الملصقات **الفاطمية** معلقة على جميع جدرانه، وكذلك كانت يافطات نفيسة معلقة على جوانب المسجد.

وهي هذه الرؤيا الثالثة، جال في خاطري أن أحمل الشاي بنفسي إلى داخل الخيمة لأعرف من فيها وما فيها. . وفي هذه المرة لم يصر العالمان الجليلان على منعي من دخول الخيمة، بل واجهني أحدهما بابتسامة . .

وحينما دخلت وحققت أملي في ذلك، رأيت مشهداً لا زلت كلما أتذكره وأتذكر ذلك اللقاء وتلك الخيمة، أجد قلبي يتفطّر له، إذ لم يحصل لي طيلة عمري مثل تلك الحالة المعنوية والروحية.

.. رأيت فراشاً مبسوطاً وقد وضعت عليه وسادتان، وكانت سيّدة نساء العالمين عليها السلام متكئة عليهما.. وإذ رأيت وجه **الصديقة الزهراء** عليها السلام أخذ بدني يرتجف وقلبي يخفق، وعرقي يتصبب.. حتى أيقظني من نومي من كان حولي بعد أن تعالى صوت بكائي..

ولكنني بعد ذلك رحت أفكر في السر الذي يقف وراء عدم السماح لي في دخول الخيمة في منام السنتين الماضيتين، بينما سمح لي في رؤيا السنة الثالثة بلقاء **الصديقة البتول** عليها السلام.

فقصصت رؤياي على أحد العلماء الكبار في مدينة قم المقدسة، فقال لي: في السنتين الأوليين لم تكن محرماً على **الصديقة الزهراء** عليها السلام ولكنك في السنة الثالثة أصبحت من محارمها، لأنك قد تزوجت بامرأة علوية صحيحة النسب من السادة الطباطبائيين، وقد أصبحت نسيبها عليها السلام.

إن هناك نقاطاً لطيفة ومثيرة ومبشرة وباعثة على النشاط والحركة باتجاه منبع النور والبركة.. فهذه الرؤيا المتعاقبة في السنوات الثلاث، ولاسيما بعد اختتام **مجالس العزاء الفاطمي**، وبعد تقديم الخدمات الخالصة **للصديقة الزهراء** عليها السلام.. واكتمال المراسم عبر نصب اليافطات والملصقات وخصوصاً يافطة **دار التبليغ لفاطمة الزهراء** عليها السلام وتزيين المسجد بالأعلام، والسماح لصاحب الرؤيا، بعدما بذله من خدمات

صادقة ومساعٍ حثيثة في إقامة مجالس العزاء وتشجيع الناس على إحياء أمر **سيدة نساء العالمين** عليها السلام ما يؤيد عنايتها وفيضها المبارك على الموالين لها والمتمسكين بأذيال ألطافها..

العثور على الضالة بفضل التوسل بالزهراء عليها السلام

قبل حوالي ثلاث وثلاثين سنة، دعي صديقي الأجل حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ جواد علاّمي إلى مدينة (تكاب) للدعوة والتبليغ، فقام بخدمات عظيمة واهتم برفع الخلافات بين الناس.. حتى أوجد حالة من المحبة والسلام فيما بينهم. وقد وفقه الله لتأسيس ثلاثة مساجد باسم: مسجد صاحب الأمر عليه السلام، ومسجد ولي العصر عليه السلام، ومسجد إمام الزمان عليه السلام.

وفي طريق عودته إلى مدينة قم المقدسة، مر بمدينة طهران، وبينما كان يتجه من شارع (سبه) حيث مرآب (مهين تور) إلى مرآب (شمس العمارة) في شارع (ناصر خسرو) وضع حقيبته وراءه في سيارة الأجرة، ولكنه نسيها فيها، فاضطر إلى العودة نحو مدينة قم دون حقيبته، بينما كان فيها كمية من المال وثمانية دفاتر كانت تحوي ملاحظاته.. فانزعج كثيراً لفقدانه تلك الدفاتر.

ثم إنه ذهب لحضور مجلس عزاء أقيم في عصر يوم الجمعة في بيت المرحوم، آية الله الحاج السيد حسين القاضي الطباطبائي (ابن خالة العلاّمة الطباطبائي وهو صاحب كرامات كثيرة). فسأله المرحوم القاضي عن سبب انزعاجه، فحكى له قصته. فقال له آية الله القاضي: عليك أن تقرأ مصيبة

الزهراءعليها السلام اليوم، ثم تقرأ مثلها هنا في الأسبوع القادم، وأنا أضمن لك إعادة حقيبتك. .

فقرأ الشيخ العلاّمة **مصيبة الزهراء**عليها السلام في ذلك المحفل الروحاني والنوراني أسبوعين وأخذ يكثر من التضرع والتوسل. ثم إنه امتثل أمر السيد القاضي في الذهاب إلى طهران في اليوم السبت، وزار أحد أقربائه، فأكد له أنه قد تم الاتصال به هاتفياً في الوقت الحاضر وأن حقيبة الشيخ العلامة قد عثر عليها. . فذهب إلى مركز أمور سيارات الأجرة واستلم حقيبته ولم ينقصها شيء من المال والدفاتر.

عن السيد حجة الموّحد الأبطحي ولادة عدة نساء جليلات بكرامة الزهراءعليها السلام

منذ سنوات عديدة، كان يقام في بيت أحد علماء مدينة قم المقدسة مجلس أطلق عليه **مجلس عيد الزهراء**عليها السلام وذلك بدءاً من التاسع من شهر ربيع الأول الذي يصادف ذكرى بداية **إمامة الإمامة المهدي الموعود(عج)**، لإدخال السرور إلى قلب جدته **الصديقة الزهراء**عليها السلام بمناسبة **فرحة الزهراء**عليها السلام، وهو مجلس خاص بالنساء، وفضلاً عن مشاركة نساء عدد من علماء قم المقدسة، فإن صاحب المجلس كان يدعو عدداً من نساء أقاربه المقيمين في المحافظات الأخرى.

وكانت لإحدى المشتركات القادمات من مدينة أخرى، جارة مرّ على زواجها سنون عديدة ولم ترزق بمولود، ولم تفلح معها مختلف العلاجات وفي إحدى السنين كانت جالسة إلى جانب امرأة تتحدث إليها وقالت: لم

أرزق بمولود لسنين كثيرة بعد زواجي، ولكنني حضرت في هذا المجلس في السنة الماضية، وها هو طفلي في حضني الآن ببركة التوسل **بالصديقة الزهراء**عليها السلام في ذلك المجلس.. وصادف أن أعربت امرأة أخرى عن إيمانها بهذه القضية وأنها قد رزقت بطفل أيضاً بهذه الطريقة.. وحينما عادت المرأة إلى مدينتها نقلت هذه القصة إلى جارتها، فأعلنت رغبتها في حضور المجلس.. وجاءت إلى المجلس المذكور في السنة التالية، وأخذت تتوسل **بالصديقة الزهراء**عليها السلام... فأكرمت بطفل ببركتها.. في السنة نفسها، فلم تتقاعس عن المجيء إلى المجلس في السنة التالية وهي تحمل طفلها على يديها..

النجاة من السجن بفضل التوسل بالصديقة الزهراءعليها السلام

تعرض أحد الخطباء الموالين والمتمسكين بأهل البيتعليهم السلام إلى أزمة، وانتهى به الأمر إلى مواجهة الحكم عليه بالسجن مدة ثمان سنين.. وبعد انقضاء سنة كاملة على اعتقاله أحس بحالة من الضعف الروحي والعجز عن التحمل.. فتذكر آنذاك أن العلامة الطباطبائي (قدس سره) كان قد أوصى بذكر وصلوات خاصة، وهي محط كرامة وعناية إلهية.. فبدأ هذا الخطيب بالتوسل وقراءة هذه الصلوات.. فلم يجد نفسه إلا وقد أُفرج عنه بعد ساعتين فقط، في حين أنه كان قد تبقّى من مدة سجنه سبع سنين تقريباً.

أما الصلوات المشار إليها، وطبقاً لما أوصى بها وعلمّها العلاّمة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان) فهي كالتالي:

تقرأ (٥٣٠) مرة الصلوات على الصديقة الزهراء عليها السلام، وهي:

اللهم صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسّرّ المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك.

والعدد (٥٣٠) يطابق اسم (فاطمة) وفق جدول حساب الحروف، وهو على هذا الترتيب: (ف = ٨٠+ ١ = ١ + ط = ٩ + م = ٤٠ + ت = ٤٠٠).

اقرؤوا مصيبة القسم

في سنة (١٤٠٧ق) وفي أيام ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال جماعة من المحققين العراقيين المفجوعين، ممن يعملون تحت إشراف آية الله العظمى الحاج سيد محمد باقر الموحد الأبطحي (مد ظله) في مؤسسة الإمام المهدي(عج) في قم المقدسة، ويهتمون بالنشاطات العملية والتحقيقية الخاصة بالروايات وأخبار الأئمة المعصومين عليهم السلام وإحياء ونشر علومهم. قالوا بقلوب متفجعة ونفوس وأرواح متعبة لسماحة آية الله السيد المّوحد الأبطحي:

نحن وعوائلنا، ابتعدنا عن جوار أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، ونعيش في الغربة، وبسبب صعوبة عيشنا فإننا عاجزون عن تهيئة تكاليف ووسائل السفر لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.. فإن قدمت لنا المساعدة لنتشرف بزيارته في ذكرى ولادته عليه السلام لعدة أيام.. فنستلهم من جواره روحاً وإيماناً ونرتاح من الضغوط النفسية والروحية التي نتعرض لها.

قال آية الموّحد الأبطحي: بسبب الأوضاع المتأزمة ومشكلة الحرب ـ حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق ـ لم أكن قادراً على توفير تكاليف إرسال ما يقارب الثمانين شخصاً المحققون وأفراد عوائلهم ولكنني من ناحية أخرى كنت أعلم بحالة القلوب المتفجعة وصعوبات الحياة ومشاكل الغربة والتشرد التي يعانون منها بشدة، كما كنت أعي جيداً ما لهذه الزيارة من تأثير بنّاء على روحياتهم..

ولذلك؛ فقد قمت بزيارة مسجد جمكران ظهر يوم الاثنين، وشرعت أتوسل وأتضرع بشدة للإمام الحجة المنتظر(عج)... وبعد ذلك التوسل والتضرع حدثت واقعة ومفاجأة تحوي من الكرامات الكثير، وهي كالتالي: كان أحد المتمسكين بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام منشغلاً في حرمه الطاهر بالدعاء والزيارة، إذ سمع صوتاً يخاطبه فجأة:

اذهب إلى مدينة قم، وأتِ بهيئة إمام الزمان إلى مشهد.

فالتفت إلى ما حوله، فلم ير أحداً يمكن أن يكون قد نطق بهذه العبارة..

فذهب إلى مدينة قم المقدسة بسرعة، وحينما وصلها، تنبه إلى نفسه، حيث كان يجهل مكان هذه الهيئة وعنوانها أو مسؤولها، فاحتار في أمره.. ولذلك وجد نفسه يتجه إلى الحرم الطاهر للسيدة فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام ويتشرف بزيارتها ويخاطبها قائلاً: إن أخاكِ الإمام الرضا عليه السلام أمرني بأداء مهمة، ولا أملك أية أمارة تساعدني على تنفيذها.

وفجأة التقى أحد ذوي السابقة من خدمة الإمام الحجة(عج)، فطارحه القضية، فقال له: لا تقلق إن قصد الإمام كان الجماعة الفلانية، وبإدارة فلان، وأعطاه العنوان الدقيق.. فقصده..

وحيث كان هذا الرجل وهو المتمسك بأذيال **الإمام الرضا** عليه السلام وسماحة آية الله الموحد الأبطحي؛ لا يعرف أحدهما الآخر أبداً، ولكنهما ـ بدلائل ودوافع غيبية، شرعا في تنفيذ المهمة وقاما بمساعدة ثمانين شخصاً (المحققون وأفراد عوائلهم) للقيام بزيارة مشهد المقدسة عبر ثلاث سيارات نقل عامة، فيما قام أحد الأشخاص المتدينين باستضافتهم جميعاً في بيته الواسع الكبير. . وكانوا يقيمون خلال فترة تواجدهم ـ **مراسم العزاء الفاطمي** في ضحى كل يوم من البيت ذاته.

وفي أحد أيام إقامة مجلس العزاء، حدثت عناية غيبية، وبصورة إلهام، ومن دون وجود ذهنية مسبقة أعلن عن لزوم قراءة **مصيبة القسم** وقد ألهم سماحة آية الله الموّحد الأبطحي أن مفهوم هذا الأمر هو التطرق إلى **قضية تكفين الصديقة الزهراء** عليها السلام وقول **الإمام أمير المؤمنين** عليه السلام: بعد أن كفنت **الزهراء** عليها السلام وحنطتها، دعوت أولادي الواحد بعد الآخر وقلت: تعالوا وانظروا وجه أمكم مرة أخرى، إذ لن تروها بعد ذلك إلا في القيامة والجنة، ثم قوله عليه السلام:

أني أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً[1].

قال آية الله الموحد الأبطحي: حينما قرئ هذا الجزء من المصيبة ـ حيث يقسم **أمير المؤمنين** عليه السلام ويُشهد الله تعالى على صحة الحادثة الأليمة والمفجعة، إذ ضمت **الزهراء** عليها السلام ولديها الحسنين إلى صدرها ـ

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٧٩.

عمّ المجلس نور أكثر ضياء من نور الشمس واستمر لمدة أربع عشرة دقيقة، وصاحب ذلك انتشار رائحة عطرة عجيبة **مخلوطة برائحة الكافور** وقد رأى جميع من كان في المجلس ـ بما في ذلك النساء اللاتي كن منفصلات من حيث المكان عن الرجال ـ ذلك النور، وشموا ذلك العطر.. في حين كان بين الجموع الغفيرة عدد من المهندسين والخريجين الجامعيين والمحققين والعلماء الأفاضل.. فحدثت تلك الواقعة، فكانت كأنها الزلزال الروحي والنفسي العجيب.

وما كان ملفتاً لأنظار أصحاب النفس وذوي القلوب النورانية أن رائحة حنوط قد انتشرت في أرجاء المجلس حينما تم نقل عبارة: **وفتح الكفن، وأخرجت الزهراء عليها السلام منه يديها فبعد مرور ألف وأربعمائة عام.. حصلت كرامة غيبية بواسطة حنوط الجنة الخاص بالصديقة الزهراء عليها السلام** الذي استولى على جو المجلس مع الأخذ بنظر الاعتبار أنه قد مُسح بحنوط الجنة الخاص على صدر **سيدة نساء العالمين** عليها السلام فشم جميع الحاضرين بصورة مباشرة تلك الرائحة العطرة.

والآن حيث أدون قصة هذه الحادثة، لا يزال عدد من الحاضرين في ذلك المجلس على قيد الحياة، ويعملون في المجالات العلمية والتحقيقية والتأليف في مدينة قم المقدسة، وقد أشير إلى هذه الحادثة في أحد هوامش الكتاب القيّم (الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي) ج ١، ص٤، وهو من تحقيق **مؤسسة الإمام المهدي(عج)**.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي لولا سابقتك في خدمة ولدي الحسين، لما تركتك تخرج.. حيّاً!!

نقل أحد الخطباء المشهورين والموالين قائلاً:

كانت لي خطبة في إحدى المدن، وكان موضوعها خاصاً بأهمية إقامة مجالس **أهل البيت**عليهم السلام، وبعد انتهاء المجلس نقل لنا أحد معتمدي المدينة وشخصياتها، قصة عجيبة تغير لها حالنا.

قال: كنا قد اشترينا بيتاً جديداً ولم يمر وقت طويل على إقامتنا فيه، وكان في البيت سرداب يتناسب شأنه وإقامة مجالس العزاء، فقررنا عقد مجلس لعدة أيام. فقالت زوجتي: لقد جئنا إلى هذه المنطقة حديثاً ولا يعرفنا فيها أحد، ولا أتوقع حضور المزيد من الناس لمجلسنا.

فقالت: نحن لا نقرأ العزاء لأحد.. ويكفينا فخراً أن يحضره صاحب المجلس. ووجهنا الدعوة إلى أحد خطباء المدينة، وكلفت شخصاً بأمر إعداد الشاي، وهيأنا المجلس وجاء الخطيب.. إلا أن أحداً لم يحضره.. فتناول الخطيب وجبة الإفطار وقال: حيث لم يحضر اليوم أحد، فإنني سأعاود المجيء غداً، ثم ودعنا وذهب.. ومن ناحيتا، قمنا بتشغيل جهاز التسجيل بعد أن وضعنا فيه أحد أشرطة الخطيب المعروف وعاشق **إمام الزمان(عج)** الشيخ أحمد الكافي (قدس سره)، ورحنا نبكي نحن الثلاثة ـ أنا وزوجتي ومسؤول إعداد الشاي.

وتكررت القضية في اليوم التالي، فاكتفينا بالاستماع لمحاضرة مسجلة للمرحوم الكافي أيضاً.

وفي اليوم الثالث، جاء الخطيب، فلم ير أحداً سواي وزوجتي ومسؤول إعداد الشاي، فضحك وقال: لن يأتي أحد إلى بيتك، فاقرأ المصاب ولتبكِ زوجتك ومسؤول إعداد الشاي. . قال ذلك وارتقى سلم السرداب وهمّ بمغادرة المكان. . ولكننا رأيناه يسقط فجأة على الأرض مغمى عليه!

فأسرعنا إليه، فرأينا الدم يجري من ساقه، فنقلناه إلى المستشفى على الفور، فقام الطبيب المعالج بتضميد رجله وخياطة الجرح. .

وحلّ الليل، وفي منتصفه رأيت زوجتي تبكي كالمجنون. . وبصورة غريبة وبحرقة بالغة ركضت إلى الأسفل ودخلت السرداب ـ محل إقامة مجلس عزاء **الإمام الحسين** عليه السلام ـ فسألتها عما حدث؟ ولكنها كانت تبكي فقط، وتناولت المكنسة وبدأ تكنس مكان المجلس وساحة البيت وتجهش بالبكاء، ثم فتحت الباب المطل على ساحة البيت وواصلت عملية التنظيف، واشتدت في بكائها وهي تهمس بالقول: مرحباً بكِ يا سيدتي!

ومهما كنت أسألها، كانت تجيبني ببكائها فقط، حتى أصبح الصباح، فرأيتها تتناول إحدى السجادات وتفرشها عند عتبة الباب، وتجلس هي على الأرض وتبكي. . قلت: يا امرأة! أقسم عليكِ بجدتك الزهراء عليها السلام إلا ما أوضحتِ ما حدث؟

قالت: ليلة أمس رأيت **أمي الزهراء** عليها السلام في المنام، وكانت مستاءة للغاية وتبكي وتقول: لا بأس عليك ولا تحزني لعدم مجيء أحد إلى منزلك، وقولي لذلك الشيخ الخطيب: لولا سابقتك وخدمتك **لولدي الحسين** عليه السلام، لما تركتك تخرج حيّاً من البيت. . ولماذا أهنت مجلس **ولدي الحسين** عليه السلام. . إنك لا تستطيع أن ترى الأنبياء والملائكة جالسين

في هذا المجلس، وأن البيت قد امتلأ بالحاضرين، حتى لم يتبق لي مكان أجلس أنا فيه، فوقفت في الزقاق أستقبل المشاركين في مجلس العزاء!! وفي ذلك اليوم استمعنا إلى حديث المرحوم الكافي عبر شريط جهاز التسجيل، وجلسنا نبكي نحن الثلاثة، ولكننا كما على يقين أننا لسنا لوحدنا في حقيقة الأمر إذ إن **سيدة نساء العالمين**عليها السلام . وهي صاحبة المجلس، حاضرة معنا.

والله لقد نلت كرامة الزهراء عليها السلام

نقل أحد الأفراد الموثوقين المريدين **للصديقة سيدة نساء العالمين**عليها السلام . ويذهب إلى مسجد جمكران في قم المقدسة بشكل منتظم، قال:

في إحدى المرات التي كنت أذهب فيها إلى مسجد جمكران، علّمت الزائرين كيفية صلاة الاستغاثة **بالصديقة الزهراء**عليها السلام خلال الطريق، وبعد مرور ثلاثة أشهر حيث كنت ذات يوم واقفاً في أحد الشوارع، رأيت سيدة جالسة في سيارة أجرة، وحينما رأتني ترجلت وقالت: منذ ثلاثة أشهر وأنا أبحث عنك لأبشرك ببشارة.

وهي أنك حينما كنت في طريقك إلى جمكران قبل ثلاثة أشهر وكنت تعلم الآخرين صلاة الاستغاثة **بالسيدة الزهراء**عليها السلام ، تعرضت إلى مشكلة خاصة، وهي:

إنني أصبت بمرض عضال، وبعد إجراء التحاليل والمعاينات الطبية اللازمة أعلمني الطبيب بأن عليّ الخضوع لعمليتين جراحيتين، وينبغي أن

تتم بأسرع وقت ممكن، وأن ساعة من التأخير في إجراء العملية تقربني من الموت شهوراً. . فقلت: وماذا يجب عليّ أن أصنع؟ قال: إن تكاليف العمليتين تبلغ خمسمائة ألف تومان، ومثلها ينبغي أن أدفع للمستشفى. . وأكون مستعدة للخضوع للعملية.

فقلقت لذلك كثيراً، بينما كان زوجي عاملاً بسيطاً يتقاضى أجراً يومياً لا يتجاوز الألفين وخمسمائة تومان، ولنا ثلاث بنات، ونقيم في بيت استأجرناه. . وحينما نقلت حديث الطبيب لزوجي، قال: ما نصنع؟ ولاحت على وجهه أمارات الخجل والحياء كلما كان يعود من عمله، ويجلس إلى جانبي ويبكي. . إذ لم يكن يملك تكاليف المستشفى. . وكنت حينما أنظر إلى بناتي الثلاث، وأتخيل يتمهن، أجهش بالبكاء وأسرح في أفكاري وماذا ستصنع هذه البنات دون أمهن. .

وفي أحد الأيام رأتني إحدى جاراتي وسألتني قائلة: لم أنتِ حزينة على هذا النحو؟ فكشفت لها عن سبب ذلك، وحين كانت تعلم بوضع معيشتنا، وجدتها تقول: إن الكثير من الناس يتوجهون إلى مسجد جمكران في ليالي الأربعاء ويطرحون أزماتهم ومشاكلهم على **إمام الزمان(عج)**، فيحلها لهم، فأقترح عليكِ الذهاب أيضاً لتنالي شفاءك إن شاء الله تعالى. . فسررت لذلك وقررت اللجوء إلى **إمام الزمان(عج)**. . وحلّ الأسبوع الرابع على تردّدي لزيارة مسجد جمكران وعلّمت الرّكاب كيفية صلاة الاستغاثة **بالصديقة الزهراء**عليها السلام.

وحينما وصلنا المسجد توجهت إلى **الإمام الحجة(عج)** بالخطاب وقلت: إنني ضيفتك يا سيدي، وها أنا ذا أصلي أولاً صلاة **أمك فاطمة**

الزهراءعليها السلام . فأقسم عليك أن لا تدع بناتي الصغيرات يتيتمن. . ففي هذه الحياة الصعبة والمعقدة لا حيلة للبنات دون أمهن. . ثم انشغلت بأداء صلاة الاستغاثة **بالصديقة الزهراء**عليها السلام . . وحينما كنت أردد آخر عشر مرات عبارة: **يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني**، لم أعلم ما إذا كان النوم قد استولى عليّ، أو خضعت لحالة مكاشفة. . إذ رأيت أربع نسوة جليلات يقفن حولي، وكانت إحداهن أجّل قدراً من الأخريات، وأشارت إلى إحداهن، فجاءت ووضعت يدها المباركة تحت حنجرتي ثم مرت بها حتى مفصل قدمي، ثم عدت إلى وعيي فجأة فلم أر أحداً وشعرت بأن حالتي قد تحسنت. . وحينما قفلت راجعة إلى أصفهان، ذهبت إلى الطبيب، وطلبت منه أن يجري التحاليل اللازمة مرة أخرى. . فقال لي: لقد ثبت لي نوع مرضك وحقيقة ما أنت عليه، وإن لم تخضعي للعملية بسرعة فإنني لا أستطيع القيام بأي عمل. . ولكنني ألححت عليه بأن يخضعني للتحاليل الطبية. . فنزل عند رأيي، وحينما سلمته نتائج التحاليل الجديدة، أعرب عن يقينه بأن هذه التحاليل خاطئة، أو أنها سُلِّمت لي خطأ، فقلت له: إنني متأكدة بأنها خاصة بي دون غيري. . وهطلت دموعي وحدثته بقصة ذهابي إلى مسجد جمكران وصلاة الاستغاثة **بالصديقة الزهراء**عليها السلام . . فرأيت الطبيب ينخرط في البكاء. . ثم إنه جفف دموعه وقال:

أقسم بالله أن كرامة الزهراءعليها السلام **صارت من نصيبك.**

لقد أخذنا شفاءك من الله تعالى

حكى ناقل القصة السابقة كرامة أخرى من كرامات **الصديقة فاطمة الزهراء**عليها السلام فقال:

دعاني أحد الأشخاص إلى قراءة دعاء التوسل في مجلس أقامه، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٤٢٢ق)، فاعتذرت له عن تلبية دعوته، ولكنه أصرّ عليّ قائلاً: لقد وقعت حادثة تتعلق بك وينبغي أن تحضر مجلس الدعاء.

فسألته عن حقيقة الأمر، فقال: حينما كنت تحكي قصة بخصوص **التوسل بصلاة الاستغاثة بالصديقة الزهراء**عليها السلام في سيارة النقل العامة لدى سفرك بين أصفهان وقم المقدسة.. كانت لي بنت أخ تعاني مرض سرطان الدم، وكان لها زوج وطفلان صغيران.. وقد قضت عدة شهور في **مستشفى سيد الشهداء**عليه السلام، وهي خاصة بمرض السرطان ـ وكان الأطباء يستبدلون كمية من دمها في كل يومين.. فلم تنفع جميع المعالجات الطبية.. وبدأت حالتها الصحية تزداد سوءاً بمرور الزمن.

ثم علمنا أن طبيباً متخصصاً حاذقاً قد قدم لتوه من خارج إيران، وأنه بدأ بالعمل في إحدى مستشفيات طهران، إلا أن تكاليف طبابته باهظة وتستغرق من الوقت الكثير.. ومع كل ذلك فقد نقلنا مريضتنا إلى المستشفى الكائنة في طهران برفقة عدد من الأشخاص، وانتظرنا يومين كاملين ليأتي الدور لمعاينتها..

وحينما شاهدها الطبيب المذكور راجع ملفها الطبي وقال: هل جئتموني بشخص ميت؟ إنها ستموت بعد ساعات قلائل ولن تبقى حية، وعليكم الإسراع بإعادتها إلى أصفهان لتقضي آخر لحظات حياتها بين أسرتها وأقاربها..

فاضطرب الجميع لذلك وبكوا، ولكن زوجها قال: سنبقى في

مستشفى طهران أياماً أخر، ولم يفلح إصرار المرافقين له في ثنيه عن قراره والعودة إلى مدينة أصفهان.. وهكذا أبقيت المريضة في المستشفى.. وكان زوجها قد أخذ ملفها الطبي وسافر سراً إلى قم المقدسة حيث مسجد جمكران، ولم يعلم إلا شخصاً واحداً من مرافقي المريضة بسفره.

.. وذهب زوجها اليائس إلى مسجد جمكران وأدى صلاة الاستغاثة **بالصديقة الزهراء**عليها السلام وبدأ يناجي **سيد نساء العالمين**عليها السلام ويقول: يا زهراء إنني في بيت ولدك ـ مسجد جمكران ـ أتوسل بك، فبحق زوجك **أمير المؤمنين**عليه السلام إلا ما سألت الله أن لا تتيتم بناتي.. ثم إنه أقسم عليها ـ في الجزء الأخير من أذكار سجدة صلاة الاستغاثة بالزهراءعليها السلام ـ بحق أولادها، حتى أتم الصلاة، ثم توجه إلى البئر التي يرمي الناس فيها رسائلهم التي يكتبون فيها حاجاتهم إلى **إمام الزمان(عج)**، وبدأ بمناجاته قائلاً:

سيدي! لقد تحطمت، وقد توسلت بأمك **الزهراء المرضية**عليها السلام.. وسأمكث هنا وأطلب منك بحق أمك أن تشفي مريضتي.. ولن أبرح هذا المكان ولن أتناول طعاماً أو أشرب ماء حتى يتحقق شفاؤها، أو أموت دون ذلك، إذ لا طاقة لي على يتم بناتي وفراق زوجتي!!

وبقي الرجل يوماً وليلة على هذا الحال، حتى رأى ذلك الشخص الذي كان قد أسرّ له أمر مجيئه إلى مسجد جمكران، واقفاً عند رأسه ويقول:

انهض، فقد نلت كرامة من كرامات **الصديقة الزهراء**عليها السلام التي شافت زوجتك. فسأله عن الخبر، فأجابه قائلاً: قبل ساعات قلائل تشرفت زوجتك في منامها برؤية عدة سيدات جليلات جئن لعيادتها، بينما قالت لها إحداهن: لقد أخذنا شفاءك من الله تعالى.. وحينما استيقظت، أجهشت بالبكاء وقالت: لقد عوفيت، فاجتمعنا حولها وحضر الأطباء

والممرضات واطلعوا على حالتها الصحية، وحينما أخذوها إلى ذلك الطبيب المتخصص وعاينها بكل دقة، أعلن عن عدم وجود أي أثر للسرطان في بدنها.. وها هي الآن قد جاءت إلى مسجد جمكران وألقت بنفسها على الأرض لتعرب عن جزيل شكرها **للصديقة الزهراء**عليها السلام التي شفعت لها عند الله تعالى.

قال ناقل القصة: لقد حضرت تلك الجلسة ـ جلسة دعاء التوسل ـ وطلبت من المرأة نفسها أن تحكي لنا قصة شفائها.

فقالت: إن جميع الحاضرين في هذه الجلسة هم جيراننا أو أقاربنا، وقد عادوني أثناء مرضي ومصيبتي.. وهم الآن يرون كيف أكرمتني **الصديقة الزهراء**عليها السلام بالشفاء.

إنك لا تشرب الشاي الذي يوزع في مجلس ولدي الحسين عليه السلام!

قال المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد الإمام (قدس سره):

في أحد الأيام شهر محرم وعشرة عاشوراء ذهبت والدتنا (المرحومة الحاجة إمامي العريضي) إلى المجلس المقام في بيت المرحوم الحاج السيد حسن بنكدار واحتياطاً منها في الالتزام بالنظافة، لم تتناول من الشاي الذي يقدم في المجلس.

فرأيت في عالم الرؤيا أن **الصديقة الزهراء**عليها السلام تعطي الناس أوراقاً خضراء وتقول: هذه الورقة هي ورقة دخول الجنة.. فاقتربت منها قائلة لها: أعطني من هذه الأوراق، فأجابتها **مولاتنا الزهراء**عليها السلام:

ولكنك لا تشربين من الشاي الذي يقدم في مجلس ولدي الحسين عليه السلام.

ومنذ ذلك الزمان أصبحت والدتنا ترى نفسها ملزمة بتناول الشاي متى ما حضرت مجلساً من مجالس العزاء الحسيني.

اذكروني باسم آخر

نقل أحد الموالين **للصديقة الزهراء** عليها السلام، وكان طيلة سنوات مديدة **يؤدي الخدمة لمقام الصديقة الكبرى والإمام المهدي وأهل البيت** عليهم السلام، ويفتخر بذلك كل الافتخار، ورغم أنه لم يكن مداحاً رسمياً **إلا أنه كان يروي في بعض الأحيان القضايا الخاصة بالصديقة الزهراء** عليها السلام **وإمام الزمان(عج)** مع قراءة المراثي بنية أن يكون من جملة قرّاء المراثي من الناحية المعنوية.

قال: أثناء نقلي لإحدى قصص كرامات **الصديقة الزهراء** عليها السلام، جرت على لساني كلمة (خاتم) فقصدني ذات يوم أحد الروحانيين ـ وكان سيداً علوياً ـ وقال لي: هل أنت مداح؟ قلت: لا..

فأطرق الرجل متفكراً لعدة دقائق، ثم سألته: وكيف ذاك؟

قال: لقد حُملت رسالة في عالم الرؤيا إليك، ولكنك حيث تقول بأنك لست مداحاً، لا يمكنني إدراك مفهوم الرسالة.

قلت: ولكنني في بعض الأوقات أقرأ **مصيبة الزهراء** عليها السلام.

فقال: حينما سمع ذلك مني لقد أمرتني **الصديقة الزهراء** عليها السلام أن

أبلغك بأنها تقول: **لا أحب كلمة (خانم) ولماذا لا تستخدم أحد الألقاب والأسماء الأخرى مثل: مادر (الأم) وبي بي (الجدة) وأم الأئمة وغير ذلك؟.**

تراه ساعة التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام

نقل أحد المريدين والمتمسكين **بالصديقة الزهراء** عليها السلام قائلاً: قال أحد الروحانيين المنبريين:

ذات يوم رحت أقول في نفسي: لقد مرت ثلاثون سنة وأنا أعتبر نفسي من جنود **إمام الزمان(عج)**، وأرتقي المنبر، ولكنني لم أتشرف برؤيته عليه السلام فارتأيت أن أتوسل، وأقرأ ختماً لأحقق أمنيتي.. فقررت الرواح إلى مسجد جمكران أربعين ليلة أربعاء وأطلب حاجتي من **الإمام(عج)** ولذلك كنت أذهب إلى مسجد جمكران وأكثر من التوسل والقراءة في حالة القنوت ـ ودموعي تجري من عيني:

اللهم ارزقني زيارة الحجة ابن الحسن عليه السلام.

فمضى أربعون أسبوعاً، ولم يحدث شيء، ولكنني واصلت التوسل والاستغاثة، كما كنت أصلي صلاة **إمام الزمان(عج)** في ظلمة الليل في بيتنا وأدعو مراراً وتكراراً..

وفي إحدى الليالي رأيت في المنام أنني في محضر سيد عظيم، وكان يقول: ما تقول؟ فقلت: إن حب لقاء مولاي يزداد اشتعالاً في وجودي يوماً بعد يوم فما أعمل؟ قال:

ستنال حاجتك في مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فقلت: في أي مجلس؟ قال: لا فرق في ذلك. قلت: متى؟ قال: **حين يحصل التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام.**

وفي اليوم التالي أقام أحد الأصدقاء مجلساً، ودعاني لقراءة العزاء لمدة خمسة أيام، فرحبت بذلك، وكنت أحضر المجلس في كل يوم، حتى جاء اليوم الخامس حيث كان اليوم الأخير للمجلس، وطبقاً للمعتاد ـ حيث أقرأ مصيبة السيدة الزهراء عليها السلام في اليوم الأخير وأتوسل لها ـ بدأت بقراءة ما يمكنني أن أتوسل بمولاتنا الزهراء عليها السلام وأقرأ مصائبها.. فرأيت بادئ بدء رجلين من الأصدقاء يجلسان منفصلين عن بعضهما في دكة المجلس، ولكنني حيث بدأت بقراءة المصيبة رأيت رجلاً جليلاً ونورانياً كان يضع على كتفه شالاً أخضر، قد جلس بين الرجلين، وكانت الدموع تهطل من عينيه ويضرب على رجله ووجهه، بحيث لفت انتباهي بشدة، وقلت في نفسي: من هذا الرجل بهذه الصفات، وقررت أن أذهب إليه بعد نزولي من المنبر وأطلب منه الدعاء ولكنني حينما أتممت الحديث لم أره. فقصدت الرجلين المذكورين وسألتهما عن الرجل وأين ذهب.. فأجابوني بأنهما لم يريا أحداً.. فعلمت أنه هو إمام الزمان(عج) وقد رأيته طبقاً للبشارة المشار إليها، أثناء التوسل وقراءة مصيبة الزهراء عليها السلام.

إن لي ولداً في بلدكم، فاقصديه...

ذكرت سيدة تدعى زهرة كرعي ـ كانت من قبل يهودية فأسلمت ـ قضايا مهمة وجديرة بالالتفات عن حياتها.

قال: كنت في حوالي الثامنة من العمر، وبسبب جيرتي للمسلمين،

تعرفت على الدين الإسلامي، وحدثت لي قضية عجيبة دفعتني باتجاه **الإمام الحسين**عليه السلام. وأضافت: ذات مرة ذهبت لشراء الخبز ـ وكان عمري ثماني سنوات ـ وحينما وقفت في محل الخبازة أنتظر دوري، قام شاب مسلم برمي حصى حارة جداً في ثيابي فتألمت لذلك كثيراً، فقلت من فرط ألمي: إذا كان **إمامكم الحسين**عليه السلام إماماً حقاً، فليقتلك الله شاباً بحقه.. وفعلاً تعرض هذا الشاب إلى أوجاع في بطنه في تلك الأيام ولم تفلح معالجاته، حتى مات في مقتبل العمر..

في تلك الفترة شعرت بما يجذبني نحو **الإمام الحسين**عليه السلام، وبدأت أتعلق به بشكل كبير، وكنت كثيرة الاهتمام بأيام العزاء في تاسوعاء وعاشوراء. وما أضاف إلى انجذابي إليه رؤيتي إحدى الكرامات.

كان لأمي إحدى عشرة بنتاً ولم تكن لتزرق بابن، وكان والدي يكثر من توجيه اللوم لها.. حتى صادف أن ذهبت إلى محل الاستسقاء في يوم التاسع من محرم الحرام برفقة والدتي التي اشترت حزمة من الشمع وأوقدتها عند نافذة محل السقاية وقالت: **يا حسين!** إذا كنت محبوباً عند الله، فاطلب إليه أن يهبني ابناً.. وفي السنة التالية، وفي يوم تاسوعاء، وفي اللحظة نفسها أشعلت أمي فيها الشموع، رزقها الله بابنين.. فسررنا لذلك أيما سرور..

وبعد مدة رأت أمي في منامها أن رجلاً يقول لها: لقد وهبناك ابنين، أحدهما ينفعك لأمر دنياك، والثاني لأمر آخرتك.. وكذلك كان، إذ توفي الأول بعد أربعين يوماً من ولادته، بينما الثاني لا يزال حياً يعيش مع أسرته في مدينة أصفهان..

وبعد هذه الوقائع قررت أن أعتنق الإسلام، ثم قصدت إمام الجمعة في تلك الفترة.. مما دفع أبي ـ حينما علم بإسلامي ـ إلى الدعاء عليّ ولعني والتبرؤ مني وطردي من البيت، وقد عانيت المشاكل الكثيرة طيلة سنين جرّاء ذلك.

وذات يوم كان ولدي منشغلاً باللعب في زقاق بيتنا.. وبسبب غفلة من مساعد سائق إحدى الحافلات، حشر ت يد ولدي في باب الحافلة وتعلقت بالجلد، فقام الطبيب بعملية جراحية له، حيث أوصلت الأصابع بالذراع، ولكنها مع ذلك لم تكن عملية ناجحة، مما تسبب في حدوث عفونة في يده.. فارتأى الأطباء أن يقطعوها من المرفق.. ولكنني لم أوافق على ذلك، فسألت الطبيب عما إذا كان هناك حل آخر، فقال بأن من الممكن أن تجرى له عملية جراحية ناجحة خارج البلاد. وحين كنت سمعت عن وجود متخصصين حاذقين في (إسرائيل) فقد قمت ببيع بيتي وأرفقت ثمنه بما كان لدي من مال وسافرت إلى (إسرائيل).. ولكن الأطباء هناك أكدوا لي بأنني تأخرت في علاج يد وليد.. ولا مناص من قطعها.. فوجدتني أجبر على الموافقة على قطعها..

ولكنني في الليلة التي سبقت إجراء عملية القطع.. حيث كنت بين اليقظة والمنام رأيت **الصديقة الكبرى، الزهراء**عليها السلام، فأمسكت بأذيالها بقوة ورحت أبكي وأنوح وأطلب منها شفاء ولدي.. فرأيتها ترفع يدي وتقول:

إن لي ولداً في بلدك، فاذهبي إليه، لماذا جئت إلى هنا..

لا تحزني.. فإنهم لن يقطعوا يد ولدك..

ولا زلت أشعر بأنني أقبض على ردائها، حتى عدت إلى حالتي.. وكان ذلك في الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. فقصدت ممرضة القسم ومسؤول المستشفى، فأمرني ـ بغضب ـ أن أعود إلى النوم وأقوم بطرح المسالة مع الطبيب المختص غداً، وذلك بعد أن أعلنت لهما عن عدولي عن إجراء عملية القطع..

وفي الصباح أعلنت ذلك للطبيب.. ولكنه انزعج من عدولي هذا وأعلن رفضه له.. ولكنني وبإصرار شديد لم أسمح لهم بإجراء العملية.. بينما كان الطبيب يؤكد لي أنني سأعلم فيما بعد ما ارتكبت من خطأ.. وأنني سأتسبب لولدي بالألم وسوء الحفظ.

وعلى أية حال، فقد أمضيت الوثيقة الطبية التي أتعهد فيها بمسؤوليتي التامة عن عدم إجراء العملية.. وعدت بسرعة إلى إيران، وقصدت مدينة مشهد المقدسة، وزرت **الإمام الرضا**عليه السلام، وطلبت منه الشفاء لولدي..

.. وكنت حينما وصلت مدينة مشهد، قمت باستئجار غرفة قرب الحرم الطاهر في شارع طبرسي، ثم توجهت إلى المرقد الشريف بقلب حزين.. وحيث كنت لا أعرف الطريق تماماً، فقد وجدتني فجأة أمام النافذة الفولاذية الكائنة في الحرم.. وهناك بدأت بالتضرع والدعاء ومخاطبة الإمام **الرضا**عليه السلام والتوسل إليه.. قلت له عليه السلام:

إنني لم آتِ إلى هنا دون إذن مسبق، وقد امتثلت أمر **أمك فاطمة الزهراء**عليها السلام، وأريد أن أغادر هذا المكان بقلب مسرور..

وبعد برهة، رأيت الناس قد أحاطوا بي بينما كان أحد خدام الحرم يقول لي: **يا ابنتي! لقد نلتِ مرادك!**.

وفي هذه الأثناء، شعرت بخفة في روحي، فقررت الذهاب.. كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساءً، فابتعت من الصيدلية بعض وسائل التضميد وذهبت إلى البيت.. وحينما فتحت اللفافات الموضوعة على يد ولدي، شاهدتها سالمة تماماً ولا أثر للجراح السابقة.. ورحت أركض في الشارع من شدة الفرح وأصيح، حتى ظنني الناس مجنونة..

قال لي ولدي: حينما كنت تدعين عند النافذة الفولاذية، رأيت رجلاً يرتدي ملابس تخط أذيالها الأرض، فأخذ يدي ولفها في ملابسه، فشعرت فوراً أنها قد تعافت بشكل تام..

وبعد رؤيتي لهذه الكرامة المعجزة صرت متعلقة بالإمام **علي بن موسى الرضا**عليه السلام أكثر من ذي قبل.. وقد جاء العديد من الناس لزيارتنا والتبرك بما تعرض له ولدي من الكرامة.

ثم إنني طلبت من **الإمام الرضا**عليه السلام أن يمكننا من السكن إلى جواره في مشهد المقدسة.. وكذلك كان.. وقد مرت ثمان وعشرون سنة على إقامتنا فيها.. ولا نملك إلا أن نشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة.

حلّق الطير في ذكرى استشهاد الزهراءعليها السلام

كان من قصة الطير الذي دخل غرفتي في اليوم الثامن من محرم وكان مجيئه بمثابة المقدمة لشفائي، أنه جاء مرة أخرى في يوم استشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام ودار حول البيت مرة، ثم حطّ على ركبتي.. فقدمت إليه الطعام بكفي، ولكنه فجأة حلّق نحو السماء على هيئة النور، فلطمت رأسي ووجهي وصحت: لقد ذهب طيري!!

ثم قصدت مجلس علماء مدينة كرمان، فسألوني عن قصدي، فشرحت لهم القصة، فقالوا: لا تقلق فإن الطير رسول **الإمام الحسين**عليه السلام، وقد ذهب حيث انتهت مهمته.. وهذا الطائر بعينه يأتي كل عام إلى مجلس العزاء، وبعد تحليقه حول خيمة المجلس الخاص **بالإمام الحسين**عليه السلام يحط لعدة ساعات فيه. ومن جملة ذلك أنه جاء في سنة (١٤٢١ق) حينما كانت امرأة مصابة بمرض سرطان المخ تتماثل للشفاء.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
لتكن أيام مجلس عزائكم على عدد سنوات عمر أمي الزهراء عليها السلام

نقل الشاعر والمداح الشهير، الحاج غلام رضا سازكار قائلاً: كنت جالساً في بيت حاج ما شاء الله، فجاء شخص، تبين فيما بعد، أنه من الخدمة المخلصين والمسنين، في الحرم الطاهر **للإمام علي بن موسى الرضا**عليه السلام وسأل قائلاً: من هو الحاج ما شاء الله خداداد، وأين هو الآن؟ فاصطحبته إلى الحاج ما شاء الله، فبادر بالقول: لا شأن لك بمن أكون ومن أين قدمت، ولكني أحمل لك رسالة من **الإمام الرضا**عليه السلام يقول فيها:

إن مجلس عزائك ينبغي أن يكون بعدد سنين عمر أمي الزهراءعليها السلام**، ثمانية عشر يوماً...**

وإنني سأقدم ماء الورد الذي ينبغي أن تعطروا المجلس به. وكان ذلك اليوم هو اليوم الأخير للمجلس، إذ كان اليوم الثاني عشر لمراسم العزاء.

فقال الحاج ما شاء الله في تلك اللحظة: أنت أعلن ذلك للناس.

وحينما أُعلنت القضية على مسامع الناس، ضج الناس ضجيجاً حال دون إتمام حديثي، فصبرت مدة، وبسبب نوع التأثير الذي حصل في جو المجلس، أيقنت أن الحديث عن **الإمام علي بن موسى الرضا**عليه السلام حديث غير عادي ومن شأنه الاستيلاء على القلوب والعقول والأرواح.

ونقل الحاج سازكار أيضاً قائلاً: تشرف الحاج ما شاء الله في إحدى السنين بلقاء **بقية الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر(عج)**، وإعطاء الإمام قليلاً من حبات السكر، وقد أعطى الحاج ما شاء الله بحجم حبة العدس منه إلى زوجتي.

وذات يوم ابتلي ولد جارٍ لنا بمرض فقر الدم في طهران، فجاءت والدته إلى بيتنا وأخذت تبكي وتنوح وتلتمس بأن تعطيها زوجتي حبة السكر باعتبار أننا غير محتاجين إليها في الوقت الحاضر فيما يشارف ولدها على الهلاك.. فاستجابت لها زوجتي متأثرة بحالتها وأعطتها تلك الحبة.. وبعد أن تناولها الطفل المريض تماثل للشفاء، وأيد الأطباء تعافيه بعد إجراء التحاليل الطبية له.

وفي الوقت الحاضر (١٤٢٤ق) تكون قد مضت على قصة شفاء الحاج ما شاء الله خداداد (النجار) أربعون سنة، وهو لا يزال رجلاً نشيطاً وذا معنوية عالية رغم كهولة سنه، ولا يزال يستقبل ضيوف **أبي عبد الله الحسين**عليه السلام في أيام العزاء العظيم ولمدة (١٨) يوماً، وذلك في حسينية كبيرة جداً، حيث ضمت إليها الأزقة المجاورة، وبحضور الموالين من المدن القريبة والبعيدة.

لقد نال هذا الرجل الصالح، العديد من الكرامات بفضل ألطاف وعناية **الإمام الحسين والإمام الرضا والإمام المهدي** عليهم السلام . . وقدر روى لي فصولاً مهمة من تكلم الكرامات خلال تلك الجلسة التي جمعتني وإياه. . ولكنني أعرض عن ذكرها بسبب عهد قطعته له بعدم الكشف عنها. .

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
الزهراء عليها السلام: ما بك: انهض واهتم بعملك؟

نقل أحد جيران **مسجد الزهراء** عليها السلام الواقع في منطقة ملك شهر، وكان مسؤولاً عن مكبرات الصوت، أنه أصيب بحالة تعب شديد في يوم تاسوعاء **الإمام الحسين** عليه السلام عام (١٤٢٠ق) بعد مراسم العزاء، فاستلقى نائماً، ولدى استيقاظه بعد موت عزم على النهوض من مكانه، ولكنه خرّ إلى الأرض ساقطاً ولم يع بعدها شيء، حتى أصيب بمرض شديد بحيث كانت زوجته وولده يساعدانه في المشي. . حتى رأى في عالم الرؤيا ذات ليلة أن طائرة مروحية بيضاء يشع منها نور أخضر، وتحلق في الفضاء، ثم تحط في محل عمله. . ولكنه مع ذلك كان يعاني المرض ويرى نفسه نائماً، إلا أنه سمع فجأة صوت امرأة تقول:

ما بك! انهض واهتم بأمر تنظيم مكبر الصوت. .

وعلم حينها أن المرأة المتحدثة هي **الصديقة فاطمة الزهراء** عليها السلام

فعزم على الاقتراب منها. . ولكن الطائرة المروحية بدأت بالتحليق. . ثم تنبه إلى أن النشاط عاد إلى بدنه. . واستيقظ وبعد أن قص رؤياه على زوجته أجهشا بالبكاء وشكرا الله تعالى على هذه **الكرامة الفاطمية**. .

أين ذهبتم؟ إن مريضتكم كان مأيوساً منها!

كان أرض **مسجد الزهراء**عليها السلام الواقع في مدينة ملك شهر أرضاً مسماة باسم سيدنا **أبي الفضل العباس**عليه السلام، ولكن المتبرع بتكاليف بناء المسجد ارتأى أن يطلق عليه اسم **الزهراء**عليها السلام، واحتراماً وإجلالاً لاسم **أبي الفضل العباس**عليه السلام، فقد أطلق اسمه الشريف على الطابق الثاني من المسجد.

وقد وقعت حادثة جديرة بالالتفات في هذا المسجد، وهي على النحو التالي:

كانت زوجة أحد المصلين في هذا المسجد ـ ويعمل بناءً ويقرأ المدائح والمراثي على **أهل البيت**عليهم السلام، وقد قام بأعمال جليلة للمسجد ـ كانت مريضة، وتعاني من حالة إسقاط الجنين، ولم تؤثر فيها المعالجات الطبية حتى أعلن الأطباء يأسهم من احتمال تحسن حالتها.

قال زوجها: فانكسر لذلك قلبي، وحين كانت مفاتيح المسجد بحوزتي، فقد قصدت المسجد ورحت أناجي مولاتي الزهراء عليها السلام وأقول لها: لماذا لا تغيثيني؟!

وفي تلك الليلة نفسها شفيت زوجتي، وفي الغد أجرى الأطباء تحاليل جديدة لها، وكانت النتائج رائعة.. وحينما راجعنا الطبيب السابق واطّلع على نتائج التحاليل، تملكه العجب وسألنا باكياً: أين ذهبتم؟ فقد كانت مريضتكم مأيوساً منها، ثم قال بروحية عالية: لماذا تدعون لأنفسكم فقط؟ فأرجوكم أن تدعوا لنا أيضاً!!

ارفعي رأسك وقولي: يا فاطمة الزهراء عليها السلام

عانت سيدة صالحة حالة عصبية اضطرتها إلى الأرق الشديد والقلق المزمن. .

قالت: رأيت في منامي رجلاً يتجه نحونا ويبدأ يطرق باب البيت، وحينما فتحت له الباب وحييته بدا لي أنه في الثلاثينات من العمر. . فقلت له: كأنك تعب. . فقال: لقد جئت من مكان بعيد. . وفجأة رأيتنا عند باب **مسجد الزهراء** عليها السلام . قال: قبلي الطابوق الأزرق. قلت: ومتى وهبنا الطابوق حاجاتنا؟! قال: قولي ذلك مرة في كل يوم وأتِ المسجد، فهو مفيد لحالة أعصابك، واستيقظت في تلك الأثناء.

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أتردد على المسجد في كل يوم وأنادي باسم **فاطمة الزهراء** عليها السلام حتى شعرت بتحسن حالة أعصابي وبدأت أنام بارتياح ولم أتخلف عن امتثال الأمر أبداً.

لقد شفيناك، فقولي لأبيك أن لا يغضب منا!

ابتليت ابنة أحد الساكنين في مدينة (ملك شهر) بمرض السرطان، ولم تفلح كافة أنواع العلاج والدواء في شفائها.

وفي ليلة أربعاء ذهبت بمعية الهيئة المسماة باسم **أبي الفضل** عليه السلام - حيث يذهب الناس إلى مدينة قم المقدسة ومسجد جمكران - وحينما اطلع أحد الزائرين على قصة مرضها قال: إن **مسجد الزهراء** عليها السلام في مدينة (ملك شهر) محط عناية وكرامة **أهل البيت** عليهم السلام ومن أجل الحصول على شفاء هذه الطفلة عليكم بهذا المسجد والتضرع فيه. فذهب إلى المسجد

المذكور وانشغل بالدعاء والتضرع. فلم تمثل الفتاة للشفاء، فاضطرب لذلك وقال بقلب كسير: كأننا لا نحظى بالجاه عند أهل البيت عليهم السلام.

وفي الليلة ذاتها رأت الفتاة المصابة بالسرطان في المنام الصديقة الزهراء عليها السلام، وأنها تمسح بيدها المباركة على بدنها وتقول:

لقد شفيناك، فقولي لأبيك أن لا يغضب منا!..

لا يقلق من يسقط على عينيه غبار مجلس الحسين عليه السلام

بعد وفاة والدتنا العزيزة المضحية، السيدة الصالحة العابدة الحاجة منصورة فقيه أحمد آبادي بنت المرحوم، آية الله السيد محمد تقي فقيه أحمد آبادي، صاحب كتاب (مكيال المكارم) في شهر ربيع الأول عام (١٤٠٧ق) قمنا بدفن جثمانها إلى جوار مرقد السيد جعفر والسيد مرتضى عليه السلام، وهما من أولاد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وبعد إجراء عمليات الإعمار والأعمال الضرورية والمناسبة، أصبح الحرم الطاهر ذا رونق خاص.. وأقيم على روح هذه السيدة الصالحة مجلس عزاء في الصحن المطهر في شهر ذي الحجة الحرام.

وكان أحد الطلاب المتدينين في ذلك الزمان ـ وهو الآن من المدرسين والمحققين والمؤلفين ـ يبدي ما بوسعه من تعاون في أمر إقامة ذلك المجلس بإخلاص تام ووقار، وذلك من الساعة الرابعة بعد الظهر وحتى التاسعة مساءً.. وبعد انتهاء المجلس كان يهتم بجمع الأجهزة ووسائل المجلس وإعادتها إلى أصحابها.. فيما لم يكن يعرب عن دوافعه إلى أداء تلك الخدمة الجليلة..

ومرّت سنوات حتى وجد الرجل نفسه مكلفاً ـ ضمن أجواء وأسباب معنوية ـ بالكشف عن سر مشاركته الخالصة . . وذلك لدى إحياء ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على استشهاد مولاتنا الزهراء المرضية عليها السلام . فكان مما قال :

كنت منشغلاً بدراسة العلوم الحوزوية ، فأصيبت عيني بمرض عضال ، وأكد الطبيب المختص أن من الضروري إخضاعها لعملية جراحية دقيقة للغاية ، ومكلفة جداً ، ولا سبيل لمعالجتها عن طريق الأدوية .

كنت حينها مجرد طالب عالم بسيط ، وقد قدمت إلى المدينة وانخرطت في سلك الدراسة الحوزوية حديثاً . . كما كنت أذعر لسماعي كلمة العملية الجراحية ، وأفتقر تماماً للمبلغ الذي تكلفه . . فأصابني القلق والاضطراب . .

وحينما أعلنتم عن إقامتكم مجلس عزاء في الحرم الشريف للسيد جعفر عليه السلام وطلبتم المساعدة والتعاون من طلاب الحوزة العلمية ، عقدت العزم على التعاون التام في جميع المراسم بنية الحصول على شفاء عيني . . ولكي أحافظ على خلوص نيتّي ونزاهة تعاوني ، لم أكن أبقى لتناول طعام العشاء الخاص بخدمة المجلس والعاملين فيه . . ولم أعلن عن قصدي أبداً . .

وحينما انتهى المجلس . . وجمعنا السجادات الكثيرة وصففنا الأجهزة والأعلام الخاصة بالعزاء وأعدناها إلى أصحابها . . حيث استمر ذلك إلى ساعة قبل الظهر ـ إذ كان الفصل فصل الصيف ـ شعرت بالتعب وذهبت إلى غرفتي في المدرسة لأنام . . وفي عالم الرؤيا رأيت الصديقة الزهراء عليها السلام حيث كانت تقول :

لِمَ أنت حزين؟ فأجبت: إن عيني تؤلمني، وقد قيل لي بأنها بحاجة إلى عملية جراحية. فقالت السيدة الزهراء عليها السلام:

لا ينبغي لمن لامس غبار مجلس ولدي الحسين عينه أن يقلق، لقد شوفيت...

فاستيقظت من نومي فرحاً مسروراً.. وفي عصر ذلك اليوم قصدت الطبيب المتخصص ذاته، وطلبت منه أن يخضعني للفحص والمعاينة مرة أخرى، وبعد إجراء الفحص أعلن متعجباً أن عيني لا تعاني أي سوء، وأنني في غنىً عن أي علاج.. وكنت لأسباب معينة لا أرغب في الكشف عن أمر شفائي، حتى وجدت نفسي مكلفاً بالكشف عنها لكم أثناء البدء بإقامة مراسم إحياء ذكرى استشهاد **فاطمة الزهراء** عليها السلام.

السيدة الزهراء عليها السلام يجب أن تقيم مجلس العزاء على السيدة رقية وأبي الفضل عليهما السلام.

نقل أحد أئمة الجماعة، وهو رجل ثقة ومتمسك **بالصديقة الزهراء** عليها السلام قصة شفاء أحد المصلين في مسجده المسمى **بمسجد الزهراء** عليها السلام **بكرامة أم الأئمة** عليها السلام، فقال عن لسانه:

أصبت بحالة مرضية عجزت فيها عن المشي، ولم تفلح جميع المعالجات التي كان الأطباء يمارسونها، وكذلك أمر الصور الطبية التي كانت تلتقط لأعضاء بدني.. وكنت أقضي أيامي في المستشفى، حتى قررت أن ألف أحد ملابسي بأعواد منبر **السيدة الزهراء** عليها السلام.. وكنت أتردد عليها كل يوم وأتوسل بها..

وذات ليلة رأيت في المنام أن عقدة قميصي قد حلت، فذهب ولدي في صباح اليوم التالي إلى المسجد ليرى أن قميصي قد حل من أعواد المنبر.. وتبعاً لذلك تحسنت حالتي الصحية ونجوت من المرض.

وفي الليلة التالية رأيت **الصديقة الزهراء**عليها السلام في عالم الرؤيا تقول: يجن أن تقيم مجلس عزاء **السيدة رقية وأبي الفضل**عليهما السلام في منزلك.. فأطعت الأمر وأقمت مجلس العزاء..

لا تقلق، إننا سنشفيها

قال أحد فضلاء الحوزة العلمية، وخادم أهل البيت عليهم السلام:

ظهرت على عنق زوجتي عدة غدد، وذلك في عام (١٤٢٢ق) ولم يجد الأطباء لها علاجاً مهماً أكثرت من مراجعتهم.. وبعد إجراء المعاينات والتحاليل الطبية، أكدوا أنها نتيجة سرطان الغدد اللنفاوية، وأكد الطبيب المتخصص ضرورة إجراء تحاليل أخرى.

وكانت تلك الأيام تصادف ذكرى استشهاد **الصديقة فاطمة الزهراء**عليها السلام، فبدأ جميع الأقارب يتوسلون بأذيالها ويتعاهدون بالنذور.. حتى وافق أن ذهب ولدي الكبير الشيخ محمد لزيارة مرقد **السيد إبراهيم بن موسى بن جعفر**عليه السلام الواقع في منطقة أصفهان، إذ شرع هناك بالتضرع إلى الله تعالى والاستشفاع بالمعصومين عليهم السلام، وحينما بلغ اسم **الإمام السابع، الكاظم**عليه السلام غلبه النوم، ورأى في عالم الرؤيا أن مائدة كبيرة ممدودة في بيتنا، وكانت فيها الفواكه والشربت، بينما كان **الرسول المصطفى** صلى الله عليه وآله والإمام **علي**عليه السلام **والصديقة الزهراء** عليها السلام والإمامان

الحسن والحسين عليهما السلام **والإمام الحجة المنتظر(عج)** والعديد من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) جالسين حول المائدة، فيما كان أحد الأصحاب يقدم لهم عليهم السلام الشربت.. وحينما ناول الشربت **للصديقة الزهراء**، شربت منه وناولت المتبقي منه **إمام الزمان(عج)** وأشارت إلى زوجتي وقالت له: أعطه إلى خادمتنا وأوصها بأن لا تغفل عن أداء صلاة الإمام المهدي(عج).. ثم قالت لصاحب الرؤيا: لا تقلق، فإننا سنشفيها..

وبعد هذه الرؤيا المبشّرة أدى جميع الأقارب صلاة **الإمام المهدي** وصلاة **السيدة الزهراء** عليها السلام.

ويمضي أيام قلائل أجريت لزوجتي التحاليل الطبية، وأخذتها إلى طبيب متخصص وقد وافق أخذي لها ذكرى ولادة **السيدة الزهراء** عليها السلام، وبعد اطلاعه على نتيجة التحاليل، لم يملك إلا أن يتعجب ويسر ويقول مؤكداً: إن زوجتك تتماثل إلى الشفاء.. وقد حدثت معجزة.

جدير ذكره، أن جميع هذه الأحداث وقعت في الفترة بين ذكرى شهادة **الصديقة الزهراء وولادتها** عليها السلام.. وقد حظي الأقارب بهذه الهدية الكبيرة، وسروا بشفائها.. والآن حيث انقضت سنة وعدة شهور على هذه القضية، لم يتبق أثر لمرضها، وهي في صحة وسلامة كاملة في الوقت الحاضر.

تحقق ما احتجته بالضّبط

نقل أحد مدرسي الحوزة العلمية ممن يمتاز بالتقوى والأدب والأخلاق الفاضلة، في عام حوالي (١٤٠٩ق) كنت محتاجاً لمبلغ من

أجل شراء بيت، وعجزت عن جمعه أو الحصول عليه، فكتبت رسالة إلى **الإمام الحجة المنتظر(عج)**، وأقسمت عليه بحق أمه **الصديقة الزهراء**عليها السلام إلا قضاها لي بإذن الله تعالى، ثم ألقيتها في بئر كانت بمدرسة الغدير، ثم إن قسماً من ذلك المبلغ تهيأ لي، وبقي قسم آخر منه. . وكانت أيام ذكرى ولادة **سيدة نساء العالمين**عليها السلام .

وحيث كنت أحضر درس المرحوم، آية الله السيد أحمد فقيه إمامي(قدس سره) في أوقات العصر في مسجد آية الله إمامي ـ وهو المسجد الذي يضم **مكتبة الزهراء العامة** ـ ومن دون أية معرفة مسبقة له بأمر احتياجي للمال، ناداني وسلمني مبلغاً دون أن يتنبه إلى ذلك أحد، وحينما أحصيته، وجدته المبلغ الذي كنت أحتاجه بعينه. . وهكذا حلّت مشكلتي المالية بواسطة أحد المدافعين الكبار عن حق **الصديقة الزهراء**عليها السلام في ليلة ولادتها المباركة، وذلك في **مسجد الزهراء**عليها السلام الذي يعتبر مركزاً علمياً ودينياً. والجدير بالذكر أن آية الله إمامي دعا المرحوم حبيب الله إيزدي ـ وهو من العاملين المخلصين في **مكتبة الزهراء**عليها السلام العامة ليقوم بتحضير مجموعة نسخ من جزأي كتاب (عوالم العلوم) اللذين يتعلقان بالحديث عن **فاطمة الزهراء**عليها السلام ، ويسلمهما إلى طلاب درسه بعنوان هدية عيد ميلاد (أم الأئمة عليها السلام).

بنية زيارة كربلاء، اشترك في قافلة العزاء الفاطمي

في عام (١٤٢٣ق) اشتركت في إقامة شعائر العزاء في ذكرى شهادة **الصديقة الزهراء**عليها السلام . . وأنبئت أن شخصاً رأى في منامه رؤيا عجيبة،

إذ رأى سفينة تسير في بحر واسع، وكان السيد حجة الموحد الأبطحي وجميع العاملين في **المراسم الفاطمية** ونصب اليافطات والأعلام والملصقات راكبين فيها، وقد كُتب على جدار السفينة:

«إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

فأحدث هذا الخبر في داخلي قولاً روحياً وقلت: لا بد أن يكون هناك موضوع هام.. ولدي قيامي بمهمتي في **المراسم الفاطمية** وجدتني أتوسل **بالصديقة الزهراء**عليها السلام وأقول: يا سيدتي أريد كربلاء... وكانت هذه الجملة ورداً دائماً أردده على لساني.

وانطلقت **قافلة العزاء الفاطمي** من مدينة أصفهان.. وبعد الوصول إلى مدينة قم المقدسة وإقامة عزاء حماسي عجيب في الصحن الطاهر الأكبر **للسيدة فاطمة المعصومة**عليها السلام، شوهد التأثر الغالب على جميع الزائرين الإيرانيين وغير الإيرانيين القادمين من مختلف البلدان. واشتركنا في مجلس العزاء حيث أقيم **في بيت الزهراء**عليها السلام والذي شيّده آية الله العظمى الحاج السيد محمد باقر الموحد الأبطحي (مدّ ظله) في قم المقدسة. وبعد اختتام المجلس وأثناء استراحتنا، استرضيت وألقيت برأسي قرب المنبر، ومددت قدمي إلى جهة أخرى، لئلا يصدر عني ما ينم عن شيء من عدم الاحترام للمنبر الخاص بذكر **الصديقة الزهراء**عليها السلام.. حتى استولى عليّ النوم، ورأيت في عالم الرؤيا أن **بيت الزهراء**عليها السلام مضيء جداً، وكان المنبر مصدر نور البيت، وحيث كنت نائماً سمعت صوت امرأة من جانب المنبر يقول: **يا فلان! إن قافلة ولدي الحسين توشك على التحرك إلى كربلاء.. ألم تكن ترغب بالذهاب إلى**

كربلاء؟ ولماذا أنت نائم؟ فقفزت ووضعت يدي على صدري وقلت: السلام عليك يا أبا عبد الله.. وأضفت قائلاً: ومن لا يرغب بالذهاب إلى كربلاء؟! وفي تلك الأثناء استيقظت من نومي ولم أذكر قصة رؤياي لأصدقائي، واكتفيت بالإعلان لهم بأنني قد نلت حاجتي!

وسجلت اسمي في قائمة الذاهبين إلى كربلاء المقدسة وذلك في اليوم المصادف لذكرى ولادة الزهراء عليها السلام.

وقصة ذلك أن شخصاً جاءني وسلمني مبلغاً من المال وقال: اذهب إلى كربلاء، وبعد انتهائك من تسديد القرض المتعلق ببيتك، عليك أن تسلمني مبلغ عشرين ألف تومان شهرياً.

..أكتب هذه الأسطر وقد بقي على سفري إلى كربلاء المقدسة أيام قلائل.. ولم أعرف النوم خلالها، حباً وولهاً بسيدي الإمام الحسين عليه السلام وكرامة الصديقة الزهراء عليها السلام، كما أعجز عن تصديق الأمر بتاتاً.

وليكن معلوماً أنني إذا أردت إحصاء الكرامات والألطاف التي غمرتني بها السيدة الزهراء والإمام الحسين والسيدة زينب عليهم السلام، فسأحتاج ـ لا ريب إلى كتاب كامل لتدوينها.. ولكنني أكتفي بهذا المقدار فقط.

إن لي أولاداً ومريدين كثيرين، يحلون مشكلتك.

تعرض طفل علوي يتيم أفغاني يدعى (سيد سلمان الموسوي) في سن السابعة من العمر إلى كسر في رجله، وإذ كان لا يجد من يلي أمره، أو يساعده مالياً، فإنه لم يتسن له أن يخضع للعلاج.. وبمرور الوقت اتضح

أن رجله قد تعرضت للقصر بمقدار ستة سنتيمترات. وفي عام (١٤١٥ق) هاجر إلى إيران وانضم إلى الحوزة العلمية في أصفهان، ولغرض العلاج قصد مستشفى الزهراء عليها السلام.

وجاءني أحد أقربائه يسألني المساعدة وتسهيل الأمر، فكتبت رسالة إلى إدارة المستشفى أطلب من المسؤولين فيها تقديم ما يسعهم من عون، ثم أوصيت هذا الشخص بأن يعلمني بتكاليف العلاج، بعد التخفيضات المالية الممكنة لأقدم له ما يتسنى لي من مساعدة..

وفي السادس من شهر رمضان المبارك من عام (١٤١٥ق) وبعد إخضاعه للعملية الجراحية وخروجه من مستشفى الزهراء الكبيرة، تبيّنت ضرورة تسديده مبلغاً مالياً كبيراً للمستشفى.. وهو كان يعجز عن القيام به، نظراً لكونه طالباً بسيطاً، بالإضافة إلى كونه شاباً يتيماً، ولذلك فإن قريبه قصدني مرة ثانية حيث كنت في مدرسة (صدر بازار) وأطلعني على أمر الشاب اليتيم العلوي بالتفصيل..

ومن حسن الحظ والتوفيق أن أحد الأشخاص الخيرين ـ وكان تاجراً متديناً ـ قد زارني في غرفتي في الوقت نفسه ـ ولم يكن قد وافاني لغرفتي من قبل أبداً ـ فسمع تفاصيل قصة السيد الأفغاني اليتيم كما سمعتها أنا، فأعلن بكل ترحيب عن استعداده لتسديد المبلغ المالي الكبير.. فذهب قريب المريض إلى المستشفى بكل سرور وأخبر مريضه بالقصة وحل المشكلة..

فقال الشاب: أعلم ذلك!

فسأله متعجباً: وكيف لك أن تعلم بالخبر؟!

فأجابه الشاب اليتيم: لقد رأيت نفسي البارحة في عالم الرؤيا وكأنني في (مدرسة ذو الفقار) العلمية وكان الطلاب مجتمعين ويتحدثون عن أن طريق كربلاء المقدسة قد فتح.. ويأخذ بعضهم المال من الآخرين ليعدوا بطاقات السفر.. فتألمت لهذا الأمر، وتمنيت أن يكون لي من المال ـ بدلاً من المال الذي كنت قد اقترضه لأمر المعالجة ـ لأسافر معهم إلى كربلاء المقدسة وأطلب شفائي هناك.. وحيث كنت في تلك الحالة من التفكير مطرقاً برأسي، شعرت فجأة بأن شخصاً ما يحرك رأسي ويقول لي: ولدي! لم أنت حزين!؟ فرفعت رأسي، فرأيت سيدة بعباءة خضراء، فظننت أنها امرأة غير إيرانية ـ لأن النساء الإيرانيات لا يرتدين إلا العباءة السوداء ـ ثم قالت لي:

لا تحزن، فإن لي أولاداً ومحبين كثيرين يحلون مشكلتك!

فسألتها من تكون؟. فقالت: لعلك لا تعرفني.. فأنا أمك. فصحت: هل أنتِ أمي؟!.

وعلى صوت صياحي استيقظ المريض الذي كان معي في غرفة المستشفى.. وهكذا شملتني ألطاف وبركات السيدة **الزهراء**عليها السلام، ورأيت أزمتي المالية قد حُلّت.

أهديت (ثواب) كتاب مفاتيح الجنان لروح الزهراء المقدسة عليها السلام

قال المرحوم الحاج الشيخ مهدي محدث زاده وهو الولد الأجلّ لمحدث الشيعة المعروف المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي، صاحب التأليفات الكثيرة، وكان أشهرها كتاب (مفاتيح الجنان)، قال:

سألت والدي عن السبب الذي يقف وراء جلالة كتاب (مفاتيح الجنان) واهتمام المؤمنين به وإقبالهم عليه رغم وجود كتب الأدعية الكثيرة والعظيمة التي ألّفها أو جمعها كبار علماء الشيعة.

فأجابني والدي: حينما ألفت كتاب (مفاتيح الجنان) أهديته إلى الروح المقدسة للصديقة الزهراء عليها السلام فكان ما رأيت من جلالة هذا الكتاب.

شفاء عاجل لامرأة بفضل التوسل بختم الصلوات على الزهراء عليها السلام

نقل أحد المهندسين المؤمنين والموثوقين قصة امرأة ابتليت بمرض مجهول، ولم تنفع معها كافة الأدوية والمعالجات، بل وزادت حالتها تدهوراً، حتى تمنت الموت وطلبت من الله تعالى أن ينهي حياتها.. ولكن بعد التوسل بالصديقة الزهراء البتول عليها السلام ـ بواسطة ختم الصلوات عليها ـ شملتها بركات وكرامات أم الأئمة عليها السلام التي زارتها.. وبعد ذلك شفت هذه المرأة المريضة، ولم تكن هذه الكرامة الفاطمية سبباً لاهتمام عائلتها بالقيم الدينية كإقامة الصلاة وحفظ الحجاب فحسب، وإنما تسبب ذلك في تدين ثلاث عوائل أخرى كانت على علاقة مع أسرتها، بالإضافة إلى مواظبتها الدائمة على حضور المجالس الدينية، والمشاركة في المراسم المذهبية. وهذه قصتها المثيرة للانتباه:

شفاء امرأة بقيت (٥٣ يوماً) ملازمة للبيت

المرأة المعلمة التي ابتليت بمرض السكر، أصيبت كذلك بألم عام شمل جميع أعضاء بدنها، مما اضطرها إلى ملازمة بيتها لمدة (٥٣ يوماً)،

ومع ذلك، فإن الأطباء عجزوا عن تشخيص مرضها ولم تفلح أنواع الأدوية في القضاء على دائها، حتى يئست هي ـ المرأة المريضة ـ من تعافيها مرة أخرى.

وذات يوم اتصلت ببيتها هاتفياً، وسألت زوجها عن حالتها، فقال: لقد تعطلت حياتنا بسبب مرض زوجتي، ولا أثر لأي تحسن في صحتها، ولم يصل الأطباء إلى نتيجة إيجابية، ولا تزال تئن من آلامها، حتى أنها قالت لي يوم أمس: ادعُ لي بالموت إذ لا طاقة لي بعد الآن.

ثم أضاف قائلاً: إن زوجتي تريد التحدث إليك ثم سلم الهاتف إلى زوجته، فسمعتها تخاطبني بأوهن صوت واضطراب وتعاسة: إنني أرجو منك أن تدعو لي.

فقلت: إن شاء الله، ولكنني أؤكد عليك أن تدعي لنفسك.

فقالت: إنك تعلم بأني لست أهلاً للدعاء، ولذلك رجوتك الدعاء لي.

وبعد التوديع الهاتفي، أطلت التفكير فيما يمكنني أن أساعدها، وسرعان ما تذكرت بأن اليوم هو الاثنين، وأن هيئة **أبي الفضل العباس** عليه السلام تقيم مجلساً للوعظ والدعاء والتوسل في ليلة هذا اليوم إضافة إلى تقديمها وجبة طعام العشاء للحاضرين، فقررت المشاركة في مجلسها، علّني أوفق للدعاء بالشفاء لهذه المرأة.

فاشتركت في جلسة تلك الليلة، وجلست متوضئاً مستقبلاً للقبلة وبدأت بينة طلب الشفاء لهذه المرأة ـ بتكرار الصلوات على **فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها** (٥٣٠ مرة).

وبسبب اقتراب حلول **الأيام الفاطمية**، بدأ خطيب الجلسة سماحة آية الله السيد حسن فقيه إمامي (دامت بركاته) بالتوسل والتضرع **بالصديقة، فاطمة الزهراء**عليها السلام، وتحول جو المجلس إلى جو معنوي رائع، وشرع مدّاحو **أهل البيت**عليهم السلام؛ الواحد تلو الآخر بقراءة الأشعار والاستغاثة **بالسيدة الزهراء**عليها السلام، فشعر الحاضرون في المجلس (وكان عددهم يبلغ ألفي شخص تقريباً) بحالة معنوية جيدة.. وكنت واحداً من الحاضرين، حيث استولت على وجودي حالة روحية عجيبة، وحيث شارفت الجلسة على الانتهاء كنت أتيت على آخر الخمسمائة والثلاثين صلاة على مولاتنا **الصديقة البتول**عليها السلام، وكنت قد أقسمت عليها بحق ولدها **أبي الفضل العباس**عليه السلام كي تتكرم على تلك المرأة المريضة بالشفاء.

وفي غد تلك الليلة اتصلت هاتفياً بمنزل المرأة المريضة، لأسأل عن صحتها، فسمعت صوتها الجهوري يصعق سمعي، وكانت تتكلم بكل حبور رغم أنها لم تكن ترد على المكالمات بنفسها فيما سبق من شدة مرضها فسألها عن حالتها، فقالت: حالتي ممتازة.. وقد جاءت السيدة **الزهراء**عليها السلام ليلة أمس إلى غرفتي وأكرمتني بالشفاء..

فطلبت إليها أن تحدثني بالتفصيل..

فقالت: لقد توجهت إلى فراشي ليلة أمس حيث كانت الساعة الحادية عشرة فنمت من شدة الإرهاق والألم.. فرأيت في عالم الرؤيا أن باب غرفتي قد فُتح لتدخل منه سيدة نورانية **وكانت متحجبة من رأسها إلى أخمص قدميها** ووقفت في زاوية من زوايا الغرفة.. فتنبهت في عالم الرؤيا إلى أنها حقاً **الصديقة فاطمة الزهراء**عليها السلام.. فأخذت أنادي

زوجي لأعلمه بأنها قد جاءت لتتكرم عليّ بالشفاء.. ولكنني في تلك الأثناء قفزت من نومي، وتنبهت إلى أن جميع جسمي قد غطاه العرق.. ثم إنني لم أعد أشعر بأي ألم.

قال المهندس المذكور: ثم إنني ذكرتها بجدوى الدعاء كما كنت قد أوصيتها بطرد حالة اليأس عن نفسها، وغبطتها على كونها أهلاً لكي تقصدها **الصديقة الزهراء**عليها السلام بنفسها إلى غرفتها.

فأجابتني: أعرف أنك كثيراً ما كنت توصي بالصلاة والالتزام بالحجاب، وها أنا ذا قد قررت الانصياع لما كنت توصي به، ولن أفرط بذلك أبداً.

والآن نعيش في يوم (٢٩/ ٢/ ١٣٧٥ = ١٤١٧ق) وبعد مرور مدة طويلة على تاريخ شفاء تلك المرأة، فإنه لم يشاهد أثر ما لمرض تلك السيدة، رغم أنها لم تراجع أي طبيب في ذلك، كما لم تتناول أي دواء، بالإضافة إلى ضرورة الإشارة إلى بركة وكرامة **الصديقة الزهراء**عليها السلام، قد سرت إلى عائلة هذه المرأة، إذ رأيتهم يلتزمون بإقامة الصلاة على أحسن وجه، رغم أن أفرادها كانوا من المستخفين بالصلاة كما أنهم كثيراً ما يزورون مسجد جمكران المقدس.. هذا بالإضافة إلى تأثر ثلاث عوائل ممن تربطها بعائلة المرأة المريضة علاقة وثيقة، حيث أصبحت من أهل الطاعة والخير والقيام بصالح الأعمال.

أما القضية الجديرة بالالتفات هي أن رؤيا المرأة المريضة وتشرفها بكرامة **الصديقة البتول**عليها السلام كانت في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، وهو الوقت الذي يطابق تماماً، اختتام جلسة الدعاء والتوسل بالصلاة على **فاطمة الزهراء الشهيدة**عليها السلام.

امكثوا: فإن لدينا برنامج إطعام

.. كانت ذكرى الأيام **الفاطمية** .. وبسبب وجود البرامج المكثفة **للنهضة الفاطمية** كنت أقضي معظم الأوقات في المجالس الفاطمية المنعقدة في مختلف المناطق والنواحي التابعة لأصفهان.. كما كنت أشرف على مجالس العزاء الفاطمي التي تقام منذ أذان الفجر إلى قبيل الظهر في منزلنا.

وفي إحدى الليالي **الفاطمية**، وضمن البرامج والمراسم المتلاحقة التي كنا نجريها.. عدت إلى البيت للعثور على حاجة ما.. وفي الظلام رأيت شخصاً واقفاً خلف الباب وبيده ظرف دفعه إليّ قائلاً: خذ هذا المبلغ من أجل تسديد نفقات الإطعام لوجبة الغداء للمراسم التي تقيمها في بيتك.

..وحيث لم يكن لدينا برنامج للإطعام في السنوات الماضية، عزمت على أن أرد عليه المال؛ المال الذي لم أعرف مقداره.. ولكن قوةً ما انبعثت من داخلي منعتني عن ذلك، فوجدت نفسي أتقبل المال دونما إرادة رغم أني لم أكن أعرف الشخص المتبرع..

هيأنا مقدمات مراسم الإطعام في اليوم الأخير لمراسم العزاء الفاطمي وقد وجهت الدعوة إلى أحد الأشخاص المعروفين بالتقوى، وحينما تلقى دعوتي، استولت عليه حالة عجيبة وخاطبني بالقول لقد قيل لي:

إن لدينا برنامج إطعام، فامكث..

وحينما تنبهت إلى أن الأمر ليس أمراً طبيعياً، ومن أجل توجيه الشكر

والتشجيع للشخص المتبرع بالمال، قمت بإخباره رغم أني لم أكن أعرفه حق المعرفة، بقصة الرجل ونقلت له العبارة التي تفوه بها بالدقة، فرأيته صاح صيحة وسقط على الأرض مغشياً عليه، دون سابق إنذار.

وفي اليوم الأخير للمراسم الفاطمية وحلول وقت الإطعام انعقد مجلس رائع، وتنبه الجميع إلى أن ثمة عناية خاصة قد شملت جو المجلس.. وحينما كان المعزون يهمون بالانصراف بعد تناولهم وجبة الغداء، كانوا كثيراً ما يتساءلون عن حقيقة الرائحة العطرة التي كانت تنبعث من الطعام.

تكرر السؤال من أفراد عديدين، مما كان يشير إلى أن القضية غير عادية أو حصول صدفة مجردة لشخص واحد..

كان تواتر الأمور غير الطبيعية بالنسبة لي مثاراً للتساؤل، فما هو سر المبلغ وبرنامج الإطعام الذي تم دون إرادة مني.. كما كنت أرغب في التعرف على الرجل المتبرع لأسأله الحقيقة، ولكني لا أعرف اسمه أو عنوانه..

وذات يوم، حيث كنت راكباً في سيارة أحد الأصدقاء، رأيت الرجل، فطلبت منه مرافقتي وركوب السيارة.. ومهما سألته عن قضية تبرعه بمبلغ الإطعام، كان يتهرب من الإجابة، فعرفت أنه لا يرغب في أن يطلع سائق السيارة على حقيقة الأمر.. وعليه؛ فقد سألته حينما صرنا لوحدنا، فقال: حضرت في الأيام الفاطمية المجالس التي أقمتموها في بيتكم، فصادف في أحد الأيام حيث كنت مستلقياً بعد الظهر، سمعت صوتاً يهمس في أذني ويأمرني بأن أدفع مبلغاً محدداً من المال لطعام مجلسكم.. ومهما

أمعنت النظر، وجدتني لا أملك مالاً، فتحيرت في أمري وأمر الصوت الذي سمعته.. وحينما ذهبت في الصباح إلى محل عملي، جاءني شخص كان لي عليه دين يتمانع عن تسديده حتى يئست منه، فأعطاني المبلغ دونما زيادة أو نقصان، وسرعان ما قمت بالتبرع به امتثالاً لهذا الأمر الغيبي.

وبعد استماعي لقصة التبرع هذه، رغبت في مزيد التعرف على الرجل رغم يقيني ووثوقي بصدقه، ولذا فقد تابعت الموضوع ورحت أسأل عن أحواله وسلوكه ممن كنت أثق بهم وأعرفهم حق المعرفة، فعلمت أنه رجل حسن المعتقد ومن المريدين **لأهل البيت والصديقة الزهراء**عليها السلام.

وفضلاً عن ذلك؛ فإن ثمة قضية مثيرة للانتباه حدثت له، وهي: أنه بعد تسديده المبلغ المذكور، وحيث كان حاضراً في أحد مجالس العزاء **الفاطمي**، سمع صوتاً في اليقظة يقول له: من أجل ما قمت به فإننا قد أكرمناك بـ... وعلم أن كرامة عظيمة ستعمّ نسله في المستقبل، وقد بدأت بعض بوادر تلك الكرامة تظهر في الوقت الحاضر.

عن السيد حجة الموّحد الأبطحي
لقد نلتُ أجري

كان أحد الأشخاص الذين ساهموا بأموالهم وأنفسهم وإمكاناتهم بتكريس **النهضة الفاطمية** المباركة عام (١٤١١ق) وحتى الآن، وعمل على ترويج ونشر مراسم إحياء ذكرى استشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام. كان منذ السنة الأولى يعاني مشكلة لم يكن من الممكن حلها طبقاً للظروف الاجتماعية الحاكمة آنذاك، كما كان تحاشي تلك المشكلة أمراً غير متوقع

نظراً لأهداف من كان بأيديهم حلها.. ثم إنه كان ممن قام قبل شهر من حلول **الأيام الفاطمية** بإعداد وتشجيع القادرين على المشاركة والتعاون في أمر إحياء مراسم الذكرى **الفاطمية**، وذلك بشكل فعال ومشهور ومستمر، وقد قطع في هذا الإطار خطوات مهمة ومؤثرة.

وفي آخر ليلة من ليالي الأيام **الفاطمية**، وفي إحدى جلسات العزاء تسنى لي لقاؤه، وحيث كانت الدموع تملأ مآقي عينيه وكان في حالة عاطفية وحماسية عجيبة إذ قال: **لقد نلت أجري**. فسألته: وكيف ذاك؟ قال: لقد ذهبت إلى بيتي لأتفقده إذ لم يكن فيه أحد، لأعود إلى مجلس العزاء. ولدى وجودي في البيت رن جرس الهاتف، فالتقطت السماعة، وكان المتكلم من طهران، فقرأ عليّ نص قرار المحكمة حيث كان على جانبي مئة بالمئة، وقال المتكلم بعد ذلك: لقد بشّرتك شفاهاً وسأوافيك بنص القرار فيما بعد. وقال الرجل: لو أنني قضيت كل عمري في خدمة **الصديقة الزهراء**عليها السلام، لم أفِ بما يساوي ما حصلت عليه.

كما أنه لا يزال مواظباً على المشاركة والتعاون بما أوتي من قوة في المراسم **الفاطمية** المباركة.

كرامة أمير المؤمنين والصديقة الزهراء عليهما السلام

نقل أحد الخطباء الناشطين والسائرين على طريق **أهل البيت**عليهم السلام قصة فيها العجب والعبرة من كرامات **الإمام أمير المؤمنين ومولاتنا الصديقة الزهراء**عليهما السلام، وقد حدثت له، وها نحن ننقلها بشيء من الاختصار.

قال: ضمن سفراتي المتكررة إلى جزيرة قشم، للتبليغ الديني، كنت في بعض الأوقات أتوقف عندها طويلاً، لاسيما في عام (١٤٠٨) إذ امتثلت أمر المرحوم، آية الله العظمى محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (قدس سره) في الإقامة لعدة شهور في هذه الجزيرة، لإقامة صلاة الجماعة وأداء مهمة التبليغ والإرشاد. ومرت مدة وأنا أعاني آلاماً في ظهري، وبعد علاج طويل أعلن الأطباء المتخصصون عجزهم عن المعالجة ـ دون إجراء عملية جراحية ـ فاضطررت إلى وضع حجر محمي، وشدّه بلفافة أسفل ظهري، لأخفف شيئاً من الألم عند النوم.. ولا شك أن النوم مع وضع شيء أسفل الظهر أمر يكاد يكون غير ممكن، إلا أن يغيب المتألم عن الوعي، لاسيما في الجو الحار جداً الذي تمتاز به جزيرة قشم الواقعة في الخليج الفارسي.

جدير ذكره أنه لما كان الشيعة في هذه الجزيرة أقل عدداً من أهل السنة، فإن الشيعة كانوا غالباً ما يتحفظون لدى إظهار شعائرهم والحديث عن عقائدهم الحقة، علماً أن كثيراً من أسر الفريقين تربطهما أواصر الرحم والقرابة.. وحيث اقتربت **الأيام الفاطمية**، قلت لأصدقائي بأن من الجدير إعلان العزاء في يوم استشهاد **الصديقة الزهراء** عليها السلام، وذلك في مسجد **صاحب الزمان (عج)**.

فقالوا: إن من الممكن أن يمانع أهل السنة ذلك أو يحدث نوع من النزاع.

فقلت: إنني أكتفي بذكر جملة من خصائص وفضائل مولاتنا **فاطمة الزهراء** عليها السلام، كيلا تثار أية حزازات بهذا الشأن.

فأجابوا: لعلهم يمنعوننا عن ذلك أيضاً.

فاقترحت أن نقوم بتوزيع الإعلانات ونضعها في عدة مساجد ومناطق من الجزيرة، فإذا ما واجهونا واعترضوا علينا، امتنعنا عن القيام بذلك..

وحيث لم يحدث أية ممانعة، فقد أقمنا مجلس العزاء..

ومن جانب آخر، وقبل أيام قلائل من إقامتنا مراسم العزاء، كانت صحيفة (كيهان) قد نشرت بيتين من الشعر تحدى قائلها أن ينشد الآخرون ما يوازيها، مؤكداً أنه سيقوم بتقديم كل ما يملك لمن يؤلف شعراً مثلهما.. وقد ذيّل البيتين بعنوانه الكامل.. فقررت أن أردّ عليه بما يفيض من قريحتي، ولكنني تذكرت أن تلك الأيام كانت أياماً متعلقة بشهادة **الصديقة الزهراء**عليها السلام، فعزمت على قول أبيات شعرية تناسب تلك الأيام وتوازي ذينك البيتين وزناً وقافية بخصوص **سيدة نساء العالمين**عليها السلام.. على أن لا أضيع وقتي بانتخاب الكلمات والمفردات اللغوية.. فألفت شيئاً من الشعر، ثم ارتقيت المنبر وتحدثت عن خصائص وفضائل **مولاتنا الزهراء**عليها السلام، فيما اكتظ المجلس بالحاضرين والمعزين، ولم يحدث أي شيء من قبل أهل السنة مما كنا نتوقعه.. وبعد ذلك توجهت إلى مدينة أصفهان مسافراً.

وفي الليل رأيت نفسي في عالم الرؤيا أنني في أصفهان وقرب مدرسة **الفاطمية** الابتدائية للبنات (التي كنت قد أسستها من قبل) فطرق سمعي صوت مناجاة جميل يصدر باللغة العربية من المدرسة، فتعجبت لذلك كثيراً، وما معنى أن يناجي رجل ما ربّه من مدرسة البنات؟ وما هذا الصوت الذي أسمعه؟ فدخلت إلى المدرسة فلم أر أحداً فيها، ولكنني سمعت

صوتاً يخرج من غرفة الإدارة، وكان عند بابها عتبة واحدة، فوضعت قدمي عليها، فلم أر طاولة أو كرسياً في غرفة الإدارة.. ولكن ما فاجأني أكثر أنني رأيت **أمير المؤمنين علياً** عليه السلام **والصديقة البتول** عليها السلام جالسين على سجادة بشكل مقابل، بينما كان **أمير المؤمنين** عليه السلام منشغلاً بقراءة المناجاة فسلمت، وسمعت الرد على سلامي.. وإذ ذاك جلست مراعياً الأدب، ورأيت أن أسأل الإمام سؤالاً، فأجابني الإمام عليه السلام.. ومن فرط ما استولى عليّ الاضطراب في ذلك المجلس، رأيتني أنحني متأدباً، مودعاً لأخرج من الغرفة، ولكن مهما كنت أبتعد عن المدرسة، كان صوت الإمام يبقى على مستوى قوته وكأنما أنا بين يديه وأسمعه بكل وضوح.

وحينما استيقظت من النوم لم أشعر بأي ألم، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن (١٤٢٣ق) لم يطرقني طارق ألم..

أما ذلك الشاعر ذو البيتين الذي تحدى بهما جميع الشعراء وعرض جميع ما يملك لمن يأتي بأشعار أفضل منهما، فقد رددت عليه بقصيدة شعرية خاصة بشرح فضائل **الزهراء** عليها السلام وعظيم منزلتها وحرمتها عند الله تبارك اسمه..

يا فاطمة الزهراء! هل تردّينني أنت أيضاً!؟

مرت سبع سنوات على زواج أحد طلاب العلوم الدينية الفاضلين والمميزين والمتمسكين بالقيم الدينية ومذهب **أهل البيت** عليهم السلام، كما كان من أوائل المساهمين في إقامة مراسم **النهضة الفاطمية** المباركة والمشاركين في إحياء ذكرى شهادة **الصديقة الزهراء** عليها السلام، وقد قام

بتأسيس بيت الزهراء عليها السلام في منطقته . . . ولكنه لم يرزق بمولود طيلة هذه السنوات، ولم تثمر المعالجات الطبية التي خضع لها، حتى قرر ذات يوم الذهاب إلى مدينة يزد ـ وسط إيران ـ للمعالجة في مركز طبي معروف يهتم بهذا الشأن، إذ تتم جميع مراحل العلاج الممكنة في هذا المركز الطبي، وتبحث فيه كافة الطرق الطبية الحديثة في إمكانية الولادة . .

. . وفي آخر مراجعة له، اجتمع به الطبيب المختص الذي راجع مختلف الخطوات المتخذة، وتحدث إليه بشكل تفصيلي، سعياً منه إلى ضخ الروح المعنوية فيه وإعداده إلى تقبل واقعه الذي لا يمكنه الإنجاب فيه، وقال له بصراحة: لا تقدم على أي عمل، إذ لا فائدة منه أبداً.

فتوجه هذا الطالب الروحاني وخادم **الصديقة الزهراء** عليها السلام بقلب كسير وعين دامعة إلى مدينة أصفهان، بعد كل المعالجات الطبية والاستفادة من الوسائل الحديثة، وكان طيلة الطريق يناجي **سيدة نساء العالمين** عليها السلام ويقول: **يا فاطمة الزهراء! هل تردّينني أنت أيضاً؟**.

وعاد إلى بيته في أصفهان، ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت علائم الحمل على زوجته، ورزق بطفل سالم البنية بفضل ألطاف وعنايات **الزهراء** عليها السلام وبركاتها عليه وعلى زوجته

نرفع من يدافع عن الزهراء عليها السلام درجات

لغرض إعداد وتوجيه الروحانيين والهيئات الدينية، وعموم الناس في محافظة فارس ـ جنوب إيران ـ لإقامة مراسم إحياء ذكرى استشهاد السيدة **الزهراء البتول** عليها السلام **والأيام الفاطمية**، توجهنا مع جمع من المتمسكين

بمقام **فاطمة الزهراء**عليها السلام إلى مدن آبادة وإقليد ودهبيد ومرودشت وشيراز، وأقمنا في كل مدينة من هذه المدن برامج واسعة ومهمة، وقام الناس والعلماء والمسؤولون ومتولّو المساجد والحسينيات والهيئات الدينية باستقبالنا والترحيب بنا.

وفي مدينة شيراز وفي ليلة الجمعة، قصدنا **مسجد الرسول**صلى الله عليه وآله، وهو من المساجد الجديدة والعظيمة، ويقع في منطقة (قصر الدشت) وهي من مناطق شيراز المهمة.. وكانت تقام فيه مراسم دينية رائعة بإدارة وتوجيه آية الله حدائق الشيرازي (دام عزّه).. فقلنا له بأن لدينا بعض البرامج ولإعداد الناس وتوجيههم لأمر إحياء **الذكرى الفاطمية وشهادتها**عليها السلام، فقال: رغم أن لنا برامجنا الخاصة في ليالي الجمع حيث تقرأ دعاء كميل وندعو أحد المداحين المشهورين، إلا أن شأن **الصديقة الزهراء**عليها السلام مقدم على ذلك، ولذا فإننا نتيح لكم المجال والفرصة الكافية بعد صلاتي المغرب والعشاء.

وبعد إقامة صلاة الجماعة، بدأنا بإجراء **المراسم الفاطمية** وعرضنا نماذج عديدة من الأعلام والملصقات **الفاطمية**، كما قمنا بشرح مفاهيم هذه الملصقات وما تختزله من أهداف وتأثيرات معنوية وإعلامية، وأكدنا على أن من الضروري مبادرة جميع الأفراد إلى الدفاع عن حرمة وشخصية ومظلومية **الصديقة الزهراء**عليها السلام.. فكان لهذا المسعى الذي قمنا به والتأكيد الذي أشرنا إليه أثر بالغ في حدوث حالة معنوية وحماسية عجيبة في نفوس الحاضرين في المسجد المذكور، حيث أعلنوا استعدادهم التام للتضحية والإيثار والمبادرة والقيام بأي عمل ممكن..

كان الجمع الحاضر في المسجد وأكثر أفراده من المثقفين والشخصيات الاجتماعية، وكان كل رجل وامرأة منهم يتمتعون بثقافة وأصالة وتربية وشخصية مرموقة، حتى أن التأثر الشديد كان بادياً عليهم والدموع تترقرق في عيونهم، كما انبعثت فيهم حالة روحية ومعنوية عالية، وظهر عليهم الاستعداد التام للقيام بما وسعهم من أعمال خيرية ومشاركة فعالة في إطار الدفاع عن مظلومية الصديقة الزهراء عليها السلام.

.. وبعد الانتهاء من الشرح والتوضيح والحديث المفصل عن جوانب مظلومية وعظمة شخصية سيدة نساء العالمين، قمنا بتوزيع كميات كبيرة من الملصقات المتنوعة على الحاضرين الذين كانوا طيلة الليل جالسين في المسجد وساحته وأروقته وأرسلنا إلى الجامعات والمدارس والإعداديات والدوائر الحكومية والأمكنة العامة أعداد كثيرة ومتنوعة من الملصقات، مما كان له أثر بالغ في تعميم حركة النهضة الفاطمية المباركة.

ولدى اختتام هذه البرامج تناول سماحة آية الله حدائق الشيرازي لاقطة الصوت، وألقى خطاباً حماسياً عجيباً وتحدث عن عظمة البرامج الفاطمية المذكورة، وقال مؤكداً:

لو كنا قرأنا دعاء كميل الشريف في هذه الليلة، لم نعدو أن يكون قد قرأنا نص الدعاء فقط، ولكننا حيث حضرنا في هذا المجلس العظيم الخاص بالدفاع عن حق الصديقة الزهراء عليها السلام، فلا شك أنها عليها السلام ستدعو لنا.. ولا ريب أن دعاءها أفضل بآلاف الدرجات من الدعاء الذي نقرؤه..

وبهذه الكلمات المؤثرة والمهيجة والخالصة التي تحدث بأن يكون قد أعلن تأييده التام للمراسم والبرامج الخاصة **بالنهضة الفاطمية** المباركة.

وبعد انتهاء المجلس انطلقنا إلى الحسينية الكبيرة الكائنة في منطقة دروازه كازرون، في مدينة شيراز، وأقمنا فيها مجلس عزاء عظيم بمشاركة جمع من أهالي أصفهان وأعضاء الحسينية المذكورة.. ثم قام مؤسس الحسينية ـ وهو من الأشخاص الخيرين والمتمسكين **بأهل البيت**(عليهم السلام) ـ متحدثاً، ونقل قصة سبب النجاح والتوفيق إلى تأسيس الحسينية، فقال:

سبب النجاح والموفقية

كان أحد الأشخاص ممن يرتدي الزي الروحاني ويمارس الخطابة، وله بعض الانحرافات الفكرية والعقائدية، ويقلل من شأن **أهل البيت**(عليهم السلام) ويخرج في شخصية الأئمة، وكان في مناسبات استشهادهم يصر على الترويج لأفكاره الضالة. وذات مرة حيث كانت تصادف ذكرى استشهاد **الصديقة الزهراء**(عليها السلام) قررت الحضور في مجلسه حيث يتواجد أتباعه أيضاً، لأرده بما أستطيع فيما يذهب إليه من الضلال إن تطرق إلى الحديث عن أفكاره المنحرفة، حتى وإن تعرضت للمضايقات أو الإهانات والضرب.

قال: ذهبت إلى مجلسه، ولكنه لم يتحدث بما يجرح شخصيات **أهل البيت والصديقة الزهراء**(عليها السلام) في تلك الليلة.. وفي الليلة التي تلتها سمعت صوتاً يهتف بي في عالم الرؤيا يقول بوضوح:

«إننا نرفع من يدافع عن الزهراء(عليها السلام) **درجات»**.

وبعد تلك الحادثة وفقني الله تعالى وبشكل معجز ـ إلى تأسيس هذه الحسينية الكبيرة والجليلة وإتمام بنائها . .

الزهراء عليها السلام تتكرم بدخول منزل أحد ذريتها

قال المرحوم والدي، آية الله الحاج السيد مرتضى الموحد الأبطحي المتوفى في الأيام الفاطمية عام (١٤١٣ق): اعتدت في جميع ليالي أيام الولادات والوفيات الخاصة بالمعصومين عليهم السلام ـ مع الأخذ بنظر الاعتبار اختلاف الروايات ـ على أن أرى رؤيا تتضمن بشارة أو هداية أو قضية ما . . . وكم رأيت من المنامات في أيام قد غاب عن ذهني أو لم أكن أعلم بموافقة مناسبة ما لها، ولكنني حينما كنت أرى المنام وأمعن النظر فيما بعد، أجدها متعلقة بأهل بيت العصمة والوحي عليهم السلام ، وذلك بعد مراجعة كتب التاريخ والحديث، حيث أتأكد بأن مناسبة ولادة أو شهادة أحد المعصومين أو أولادهم عليهم السلام قد صادفت ذلك اليوم.

وأضاف المرحوم والدي: في إحدى تلك الليالي رأيت في عالم الرؤيا من يعلن عن قدوم **الصديقة الزهراء** عليها السلام ، فتنبهت فجأة إلى أنها قد دخلت وبرفقتها سيدتان لا أعرفهما، وقد جلسن جميعاً في غرفة الضيافة والاستقبال، ولكن الصديقة الزهراء عليها السلام كانت تغطي وجهها تماماً، فجلست في مقابلها بكل احترام حيث جمعت ركبتي ووضعت كفي عليهما وقلت: مع أن ذنوبنا تحرمنا من فيض لقائكم، ولكنها لا تمنعنا من أن نكون من ذريتكم.

وفجأة رأيت جدتي الزهراء عليها السلام ترفع غطاء وجهها حيث رأيته، ثم

إنها عزمت على المغادرة، فأخرجت منديلاً من جيبي وأردت أن أمسح غبار حذاء قدمها اليمنى ـ لأفوز بما يتبرك ويستشفي للمرضى به ـ فأشارت عليها السلام إلى حذائها اليسرى وقالت: **امسح هذا، فإنه قد وقع في أرض كربلاء.**

في إشارة لطيفة منها عليها السلام إلى أن الاستشفاء والتبرك يجب أن يكونا بوسيلة **الإمام الحسين** عليه السلام وتربته الطاهرة.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
لا أرضى بأن تدمر هذه المدينة

رأى المرحوم آية الله العظمى، السيد عبد الهادي الشيرازي (قدس سره) والمتوفى سنة (١٣٨١ق) وكان من كبار مراجع التقليد الشيعة ومن زعماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كما تسلم زمام المرجعية الشيعية العليا بعد رحيل المرحوم، آية الله العظمى الحاج السيد حسين الطباطبائي البروجردي (قدس سره)، رأى في عالم الرؤيا أن مجلساً مهيباً حضره **النبي المصطفى** صلى الله عليه وآله **وأمير المؤمنين** عليه السلام **والصديقة الزهراء** عليها السلام **والإمامان الحسن والحسين** عليهما السلام، بينما قدّم جبرائيل الأمين عهداً مكتوباً من الله سبحانه وتعالى، **فأمضاه رسول الله** صلى الله عليه وآله، كما أمضاه **الإمام علي والحسن والحسين** عليهم السلام، ولكنه حين قدم إلى **الصديقة الزهراء** عليها السلام، لم تمضه وسألته عما إذا كان الحكم الوارد فيه قضاءً إلهياً محتوماً وغير قابل للتغيير، وحينما أجاب الأمين جبرائيل بما يكشف أن الحكم لي حكماً قطعياً.. لم تمضه **الزهراء** عليها السلام.

وخطر لآية الله العظمى الشيرازي (قدس سره) أن يسأل عن حقيقة الحكم الذي تضمنه العهد، فتلقى الجواب بأن هذا الحكم خاص بدمار مدينة من المدن الإيرانية الكبيرة، وكان سبب امتناع **السيدة الزهراء**عليها السلام هو قولها بأن في تلك المدينة تقام مجالس ولدي **الإمام الحسين**عليه السلام ، وأنني لا أرضى بإبادة المدينة ودمارها.

كرامة السيدة رقية في حل مشكلة (بيت الزهراء)

في السنة الأولى لانطلاق النهضة **الفاطمية** (١٤١١ق) خاطبني المرحوم آية الله صديقين في إطار تفسيره لرؤيا عجيبة قائلاً لي:

إنك ستنجح في تأسيس مركز باسم الصديقة الزهراءعليها السلام .

فقلت: هل المقصود هو هذه البرامج والمراسم التي وفقنا لإقامتها لإحياء أمر السيدة الزهراءعليها السلام ؟

فأجاب: إن هذا نوع من العمل، أما تفسيره الرؤيا فتختص بمكان ومركز خاص بالمشاريع الفاطمية.

ومرت السنون حتى جاء إلى بيتنا شخص ممن يتمتع بحالات روحية خاصة، وعادة ما يتنبأ بأحداث معينة قبل وقوعها، وحينما خرج من المنزل، حيث توسط الزقاق، وضع يده على جدار المنزل المجاور وقال: هنا سيكون **بيت الزهراء**عليها السلام ، ولم يضف شيئاً.

وبعد مرور سنة على ذلك، حل علينا ضيفاً ذات ليلة أحد رجالات العلم والدين، ومن المتمسكين بمذهب **أهل بيت العصمة**

والطهارةعليهم السلام، وقد قضى عمراً في الإخلاص والتواضع في إطار خدمة **النبي والأئمة المعصومين والصديقة الزهراء**عليهم السلام، والقيام بالمشاركة الفعالة في إحياء أمر واسم **الإمام المهدي المنتظر(عج)**، وهو ممن قد تشرف بالألطاف والكرامات الخاصة للأنوار الإلهية المقدسة.

وحينما كنا نتناول وجبة الإفطار في الصباح قال: ليلة أمس وفي وقت السحر، وحيث كان الظلام يعم المكان وكنت منشغلاً بالعبادة، رأيت في هذا القسم ـ وأشار إلى ناحية منزل جار لنا ـ نوراً يسطع ولم يعم غيره من المنازل الأخرى، وأظن أن هذه الناحية ستشملها كرامة **لأهل البيت**عليهم السلام.

وفي تلك الأيام، قال صاحب المنزل المذكور إنه قد تمكن من الحصول على رخصة للبناء، ليشيد بيته من ثلاثة طوابق، وأنه قد تجشم العناء الكثير، وقد كلفه ذلك المزيد من المال، انزعجت لهذا الخبر كثيراً، فمن جانب سيعرض بناء البيت بهذا الشكل المرتفع منزلنا إلى أن يكون تحت إشراف الجار تماماً.. ولكنني لم أستطع الاعتراض على ذلك، باعتباره يمارس حقه القانوني والعرفي، ومن جانب آخر وجدتُ أن هذه القضية تتناقض وتلك البشارة التي قالها العالم المشار إليه.

فارتأيت أن أتوسل وأستغيث **بالسيدة رقية بنت الإمام الحسين**عليه السلام، وصادف أن تشرفت بزيارة **الصديقة زينب**عليها السلام **والسيدة رقية**عليها السلام في سوريا، وذلك ضمن زياراتنا للعتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمين وسامراء المشرفة.. فأخذت أخاطب **السيدة رقية** عند ضريحها الطاهر وأتوسل إليها أن تجد لنا حلاً فيما يخص قضية بيت

الزهراء، ثم إنني خاطبت **أمير المؤمنين وسيد الشهداء**عليهما السلام بالقول إن حل مشكلة **بيت الزهراء** أطلبه من عزيزتكم **السيدة رقية**عليها السلام.

وها أنا ذا أترك الأمر لكم، فماذا أنتم فاعلون بحفظ ماء وجه ابنتكم وعزيزتكم السيدة رقيةعليها السلام**؟!.**

وحين العودة من زيارة العتبات المقدسة علمت بوقوع حوادث غير متوقعة أدت بجارنا إلى إلغاء مشروعه، حتى أنه عرض عليّ شراء بيته، بعد أن قد قرر بيعه..

ولن أنسى ما عمني من فرح وسرور بكرامة ولطف **السيدة رقية**عليها السلام.

وقد صادفتنا بعض الأمور أدت إلى تأخير موعد الشراء، حتى حل يوم استشهاد **السيدة رقية**عليها السلام ـ الخامس من شهر صفر ـ وكانت الدموع تجري من عيون الحاضرين في جلسة البيع والشراء، إضافة إلى أن تلك الرؤيا وهذا التوقيت العجيب في إجراء معاملة البيع، تشير جميعاً إلى أن الألطاف والكرامات هي العامل الأساس في تنفيذ المشاريع التي هي قيد الإجراء.

استغاثات متواصلة

تأثر بائع المنزل كثيراً لما رأى من البشارات والمنامات المثيرة مع زوجته وبعض الجيران، حتى أنه عمد إلى تسليم مفاتيح المنزل قبل إتمام مراحل العقد القانونية، وقد بدأت عمليات إعمار البيت، وأثناء ذلك بدأنا بإقامة **مراسم العزاء الفاطمي** على الأرض الترابية، وكان جميع العمال

والصباغين وسائر الأشخاص ذوي العلاقة الإيمانية والولائية يحضرون في هذه المراسم المباركة.

إنني باقٍ هنا، ومن أراد الذهاب، فليذهب!

طيلة مدة عمليات الإعمار ومراسم العزاء والتوسل والإطعام، حدثت وقائع عجيبة، كل واحد منها جديرة بالإثارة والتعليم، باعتبارها انعكاساً لإحدى الكرامات الجليلة. ومن جملتها أن أحد العلماء الأجلاء قدم من مدينة قم المقدسة إلى أصفهان في ذكرى استشهاد الإمام **العسكري**عليه السلام، كما قدم أحد الشعراء المرموقين من مدينة مشهد المقدسة مع وفد مرافق له، دونما إعلام أو تنسيق مسبق، وذلك إلى **بيت الزهراء**عليها السلام ـ البيت المشار إليه، والذي لا يزال في طور الإعمار والمليئة نواحيه بالتراب ووسائل البناء ـ ومع وجود السجادات القديمة التي فرشت على الأرض الترابية، فإن اضطراباً شديداً قد حدث في المجلس عند التطرق لاسم **الإمام المهدي(عج)** حيث تمر ذكرى استشهاد والده الإمام **العسكري**عليه السلام وأمه الشهيدة **الصديقة الزهراء**عليها السلام التي أسس المكان باسمها الشريف.. ولم يكن من القلوب إلا التحرق، وتصاعدت صرخات اللوعة والحزن من أعماق الأرواح إلى عنان السماء، حتى أن الجيران رأيتهم جاؤوا وجلسوا خلف جدار غرفة مجلس العزاء وشاركوا في المراسم.

واستمر هذا المجلس ثلاث ساعات، فقال المرافقون لذلك الشاعر المخدوم بإخلاص **لأهل البيت**عليهم السلام: إننا ضيوف على بيت آخر ومن الأفضل أن نذهب، ولكنه أجابهم معرباً عن إصراره على البقاء:

إنني باقٍ هنا، ومن أراد الذهاب؛ فليذهب.

هنا فتحت الباب

بعد أن تم شراء المكان الذي أسس فيه **بيت الزهراء**عليها السلام لإقامة **المراسم الفاطمية**، وبعد تجلي الكثير من الكرامات والألطاف الغيبية للقاصي والداني، كشفت قضيتان متعلقتان بزمانين مختلفين لشخصين لا علاقة لأحدهما بالآخر، وكانتا محيِّرتين حقاً..

فأثناء إنجاز عمليات إعمار **بيت الزهراء**عليها السلام، ارتأينا ضرورة فتح باب في داخل إحدى الغرف من شأنها أن تطل على الزقاق، ولتيسُّر نقل الوسائل والأدوات الخاصة بإجراء مراسم **العزاء الفاطمي** واستقبال النساء، وقد تم ذلك بالفعل.. وترك هذا العمل فائدة كبيرة وغير متوقعة في كيفية إقامة المجالس بكل هدوء ونظم.

وكان الشخصان المشار إليهما قد رأى كل منهما رؤيا صادقة ـ أحدهما قبل سنتين، والثاني قبل ست سنين، أي قبل شراء المكان، وبينما كان مالكه قد قرر تجديد البناء وتحويله إلى عمارة من ثلاث طبقات ـ أن هذا المكان سيتحول إلى بناء خاص **ببيت الزهراء**عليها السلام.. كما رأيا تلك الباب المشار إليها في نفس المكان، وهذا ما حدث بالفعل، حيث تم فتح الباب طبقاً لما رأياه تماماً، مما كان مثاراً لتعجبنا ولتعجب البنائين وسائر المسؤولين على إقامة جلسات العزاء **الفاطمي**، إذ لم نكن نعلم من قبل بقصة رؤيا الشخصين أبداً. علماً أن الشخص الأول وضمن كونه صادقاً، إلا أنه لم يكن مهتماً بمسائل العزاء والمساهمة في تأسيس المراكز الدينية والمذهبية. بينما كان

الآخر شديد التعلق بالقضايا المعنوية والروحية، وكان دائم المشاركة بالتبليغ لما له صلة **بأهل البيت**عليهم السلام . إلا أن رؤيتيهما المتطابقتين وفي موضوع واحد وفي زمانين مختلفين، ودون معرفة أحدهما بالآخر أزاح الستار عن دلالة صريحة للغاية بشأن العناية الإلهية بإحياء المراسم **الفاطمية**، وتأسيس بيت خاص **بالزهراء**عليها السلام ويحمل اسمها المقدس.

ابنتي فاطمة، ملجأ الناس

في إطار ما قمت به من تحقيق للعثور على المسائل والمطالب المميزة فيما يخص فضائل ومصائب واستشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام صادفتني جملة فذة ورائعة عن **رسول الله**صلى الله عليه وآله مفادها أن: **ابنتي فاطمة ملجأ الناس** وقد دوّنا هذه العبارة على عدة رايات من بين مئات الرايات التي نصبناها في الشوارع والميادين ووضعناها في الأماكن المناسبة، ومنها في مجلس العزاء في **بيت الزهراء**عليها السلام الخاص بنا.

وفي اليوم الأخير لمجلس العزاء، وبعد تقديم وجبة الطعام، رأى أحد المخلصين في طريق خدمة السيدة **الزهراء** حيث استلقى نائماً بعد الظهر، رأى في منامه أن خدام النهضة **الفاطمية** ينزلون الأعلام ويجمعون وسائل العزاء ويضعونها في مكان خاص.. بينما كانت سيدة جليلة تشرف على هذه العملية بشكل دقيق.

قال الرجل صاحب المنام: فطلبت منهم أن يعطوني الراية التي كتبت فيها عبارة **ابنتي فاطمة ملجأ الناس**. ولكن السيدة الجليلة قالت: نريد أن نحتفظ بهذه الراية لمجلس عزاء السنة القادمة.

فاضطرب الرجل صاحب الرؤيا شيئاً ما، وتساءل عن علاقة هذه السيدة الجليلة بالمنزل الذي قام فيه المجلس.. فقال لها بلهجة تفوح منها رائحة الانتقاد: وأين كنتِ حتى الآن؟ فأجابته تلك السيدة الجليلة: لقد كنت أحرس البابين وأستقبل الزائرين والحاضرين وأشكر لهم حضورهم.

ولكن الرجل حينما استيقظ من نومه استولى عليه القلق والاضطراب لما بدر منه من سوء أدب وغفلة.. وأخذ يعتذر من مقام **الصديقة الزهراء**عليها السلام..

وفي السنة التالية أوصيت بإعداد أعلام ورايات كثيرة من تلك التي كتبت عليها العبارة المذكورة، ونصبها في أماكن مختلفة من المدينة، ووضع علمين في قاعة مجلس العزاء.

.. وبدأ مجلس العزاء وانقضت ساعات على المراسم، فجاء شخص وقال: لماذا لم تنصبوا الراية المكتوب عليها: **ابنتي فاطمة ملجأ الناس**. فقلت: لقد نصبت رايتان، فكيف ذاك؟ قال: رأيت في عالم الرؤيا من يقول بأن هذه الراية لم تنصب. فقلقت لذلك وذهبت بنفسي لتفقد المنازل الثلاثة التي يقام فيها مجلس العزاء.. وحقاً لم أر أثراً للرايتين اللتين كان من المفترض نصبهما، ثم بعد ذلك علمت أن الأصدقاء قد غفلوا عن نصبهما.. ومع إعلان الاعتذار والأسف لمقام **سيدة نساء العالمين**عليها السلام قمنا بنصب الرايتين في مكانين مناسبين ومميزين، إذ كانت إحداهما قد نصبت في مقابل منبر الخطيب في صدر المجلس بحيث تلفت الأنظار إليها..

وجاء اليوم الأخير للمجلس، وبدأ عدد من الشعراء ومداحي أهل

البيت عليهم السلام بقراءة المراثي والعزاء في وقت الظهر وبعد إقامة صلاة الجماعة، ولكنهم ضمن أشعارهم تناولوا عبارة شعرية مشهورة، ولكن مع الأخذ بنظر الاعتبار اللغوي كان يبدو منها الانحراف العقيدي، فعلت همهمة تهاجم هذه العبارة، بينما دافع عنها آخرون. فشعرت فجأة أن استمرار البحث في هذا الموضوع قد يخرج بجو المجلس عن حالته المعنوية والروحية.

.. وفي حالة انقطاع تامة اتجهت بقلبي إلى **الصديقة الزهراء** عليها السلام وسألتها العون والمدد، ثم قصدت المنبر لأدعو الحاضرين إلى وضع حدٍّ للنقاش لئلا يتعطل المجلس.. وبشكل معجز وغير قابل للتصور، وجدتني أنسى كل ما كنت عزمت على التحدث به، وذلك حينما اقتربت من المنبر، وكأن ذاكرتي قد غادرتني، ولكنني حينما أردت التحدث، وقعت عيناي على الراية المكتوب عليها **ابنتي فاطمة ملجأ الناس** فعزمت من فوري على التحدث عن قصة هذه الراية، فحدث تحول عجيب في جو المجلس.. حتى كأن **رسول الله** صلى الله عليه وآله قد بعث من قبره الشريف ليخاطب الحاضرين ويقول:

ابنتي فاطمة ملجأ الناس..

فتهاطلت الدموع من العيون، وعلا نداء: **يا زهراء، يا زهراء**، ثم قرأت جملة من الأدعية، وعاد الجو إلى حالته الطبيعية، واستولى الجو **الفاطمي** الملكوتي على القلوب والمشاعر.. وأصبح من المؤكد أن جميع هذه الوقائع المتصلة **بالراية الفاطمية** المشار إليها كانت محط عناية وألطاف **السيدة الزهراء البتول** عليها السلام.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
هل تريد أن تبخل بوقتك على من أهدى الزهراء بيته؟!

أوقف أحد الخيرين بيته للصديقة الزهراء عليها السلام، وكان في منطقة في مدينة أصفهان، وهي من المناطق الثرية وذات موقع اجتماعي مميز. وبإلحاق قطعة أرض تبلغ مساحتها ألف متر مربع بهذا البيت، أسست **فاطمية** في تلك المنطقة، ويقام فيها مجالس العزاء الضخمة في **الأيام الفاطمية** من كل عام، كما يتم إطعام آلاف الأشخاص في كل ليلة، وفي الوقت ذاته كان شخص آخر يقيم مجلس العزاء الفاطمي في شارع شمال العاصمة طهران في بيت الزهراء عليها السلام.

وكان أحد الخطباء المشهورين يمارس مهمته في المجلسين المذكورين، حيث يخطب خمس ليال في طهران، ويلحقها بخمس ليال أخرى يخطب خلالها في أصفهان. وفي سنة (١٤٢٣ق)، وبسبب حدوث اختلاف شخصي شديد بين مسؤولي المجلسين أخذ أحدهما يمارس الضغط على هذا الخطيب ليترك الخطابة في المجلس الآخر.

فأكد الخطيب لهما بأن لا يشملا بخلافهما الشخصي هذا مجلس عزاء **الصديقة الزهراء** عليها السلام.. ولكن هذه النصيحة لم تلق أذناً صاغية، وضاعف مسؤول المجلس الأول إصراره وضغطه على الخطيب.

فقرر الخطيب المشهور أن يترك المجلسين معاً، وأكد لهما أنه لن يحضر أياً من المجلسين، وتوجه إلى مدينة (سيرجان) ليخطب في أحد مجالسها بعد أن أغلق هاتفه النقال لتحاشي الإحراج والإزعاج. وقبل

خمس أو ست ليالٍ على إقامة المجلسين المذكورين، رأى الخطيب المذكور في منامه المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه إمامي (قدس سره) فأقدم الخطيب على تحيته وتقبيل يده، ولكن المرحوم أمامي خاطبه بلهجة شديدة قائلاً: سمعت أنك لا تريد الذهاب إلى مجلس (كوى سباهان ـ دروازه شيراز).

فقال له: يا سيدي أقسم بالله لقد تحيرت في أمري وما أصنع!

فقال له المرحوم إمامي: يا فلان! أقسم بالله أنك إن لم تحضر ذلك المجلس، فستتعرض لسخط وعقوبة السيدة **الزهراء**عليها السلام. فهل تريد أن تبخل بوقتك على من أهدى بيته **لأمنا الزهراء**؟

وحينما استيقظ في الصباح اتصل بمقيمي المجلسين ليخبرهما بأنه سيحضر فيهما.. فما كان منهما إلا أن استسلما لرأيه رغم رأيهما السابق.

أما مؤسس **الفاطمية** في أصفهان، فإن تحولاً تاماً أصاب روحه حينما سمع بمقولة المرحوم آية الله إمامي (قدس سره)، كما انخرط في البكاء وقال: غفر الله لنا ولمن حاول إلحاق الأذى بذلك السيد!

حل مشكلة زيارة السيدة زينب عليها السلام في المجلس الفاطمي

كتب أحد الفضلاء المخلصين والموثوقين، وممن له نشاطات وفعاليات في المراسم **الفاطمية** بفضل استمداداته المعنوية وتوسلاته الخالصة، كتب في تقرير له:

كان من المقرر أن أزور مرقد نائبة الزهراء زينب عليها السلام في الأيام الفاطمية عام (١٤٢٣ق) وقد أعددت جواز السفر وتأشيرة الخروج، وفجأة اتصلوا بي هاتفياً ليعلموني بأن منظمة الحج والزيارة استشكلت على أمر خروجي، ولم تتم الموافقة على مسافرتي إلى سوريا.. فانقلبت حالتي لهذا النبأ وانزعجت كثيراً.

وفي تلك الأثناء أخبرني أحد الأصدقاء بأن ثمة جلسة ستنعقد في منزل فلان.. للبحث والتخطيط لكيفية تنفيذ البرامج التبليغية الخاصة **بالموسم الفاطمي**. فارتأيت أن أسبغ الوضوء وأقصد تلك الجلسة بنية التوسل وقضاء الحاجة. وحينما أردت الدخول إلى محل الجلسة، وحيث كان اليأس والقلق قد استوليا عليّ قلت: **يا زهراء! لن أساهم في الفعاليات الفاطمية بعد الآن ما لم تحل مشكلة سفري** ـ جدير بالذكر أنه لم يكن قد صدر مني مثل سوء الأدب والغضب هذا، لدى الحديث مع أولياء الله!! ـ ولكن إثر كرامة **الصديقة الزهراء** عليها السلام تم الاتصال بي هاتفياً، وأمرت بالتوجه إلى طهران مع حمل بعض الوثائق القانونية الأخرى.. وسرعان ما حُلّت الأزمة ورفع الإشكال.. فقصدت سوريا حاملاً معي **الملصقات الفاطمية**، وقمت بصحبة عدد من الأصدقاء الموالين **لأهل البيت** عليهم السلام بزيارة **السيدة زينب والسيدة رقية** عليهما السلام وسائر المشاهد المشرفة في مدينتي دمشق وحلب، وأقمنا مراسم العزاء في ليلة ويوم استشهاد **الصديقة الزهراء** عليها السلام في الحرمين الطاهرين **للسيدة زينب والسيدة رقية** عليهما السلام.

تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريق وعزاء

قرّرت إحدى الأسر المقيم بعضها في مدينة أصفهان وبعضها الآخر في طهران، قضاء العطلة الصيفية والسفر إلى طهران والانضمام إلى أقربائها في العاصمة، وكان ذلك قد صادف **الأيام الفاطمية** من سنة (١٤٢٣ق) كما أن الأقرباء في طهران كانوا قد عطلوا أعمالهم بقصد السياحة والسفر، متجاهلين ما قيل لهم بأن من الخطأ التشاغل باللهو في مناسبة **الأيام الفاطمية** إذ كانوا يردون من ينصحهم ويقولون: من أين عثرتم على **الأيام الفاطمية**؟!

ثم إنهم جميعاً أعدوا وسائل اللهو والترفيه، ولكنهم تفاجؤوا باندلاع حريق في سخان الماء الكائن في المنزل، فانزعج الجميع واضطربوا لهذا الحادث المفاجئ، وبعد القيام بإطفائه قرروا العودة إلى لهوهم وفرحهم مؤكدين بأنهم لن يسمحوا بتعرض الأطفال إلى حالة روحية سيئة.

فسمعوا رنين الهاتف لينبّؤوا ممن كان يحادثهم من مدينة أصفهان أن أباهم قد أصيب بالمرض، وقد نقل إلى المستشفى.. ولكنهم لم يأبهوا لذلك وأصروا على مواصلة اللهو والفرح..

وبعد مدة بلغهم نبأ وفاة أبيهم.. فتنبهوا إذ ذاك إلى خطئهم الفادح، وأقاموا مجلس العزاء والفاتحة.. وأعربوا عن شديد اعتذارهم لمقام **السيدة الزهراء**عليها السلام، وعزموا على أن لا يقعوا في الخطأ مرة أخرى في السنين القادمة. والمشاركة في مراسم العزاء على الأشد مظلومية، في التاريخ الإسلامي؛ **الصديقة الزهراء**عليها السلام.

وهكذا هطلت أمطار الرحمة!

في حدود سنة (١٤١٩ق) وأثناء إقامة مراسم **النهضة الفاطمية** المباركة، في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية ـ ذكرى وفاة **الصديقة الزهراء**عليها السلام ـ وبحضور عدد من الطلاب والمدرسين في الحوزة العلمية والتجار، أقيم مجلس عزاء عظيم وحماسي في (مسجد نو) بازار. وبعد قيامي بإلقاء الخطبة والقيام بمراسم اللطم والعزاء الحماسي من قبل المعزين المتمسكين بأذيال **الصديقة الزهراء**عليها السلام توجهنا على شكل حلقات ومسيرات عزاء إلى داخل السوق، ثم انتقلنا إلى شارع عبد الرزاق في مدينة أصفهان، ومع الأخذ بنظر الاعتبار حضور المئات من المدرسين والطلاب الحوزويين والتجار المرموقين، فإن منظراً مثيراً قد تشكل إذ ذاك مما كان يثير دواعي الحزن واللوعة في قلوب كل من يشاهده، ثم إننا دخلنا سوق المسجد الجامع وتوجهنا نحو مرقد محيي عقيدة **أهل البيت**عليهم السلام ، أعني العلامة محمد باقر المجلسي (قدس سره)، وأقيم مجلس عزاء عجيب عند مرقده الشريف، وعبر خطبة حماسية مهيجة عن مصائب **السيدة الزهراء**عليها السلام ، تضاعف الحماس في قلوب الحشود الحاضرة حتى استولت عليهم حالة روحية عظيمة.. وفي تلك الأيام، رأى أحد المدرسين الحوزويين المرموقين والمساهمين بفعالية تامة في إقامة **المراسم الفاطمية** بكل إخلاص وتواضع، رأى في عالم الرؤيا أن ذلك **المجلس الفاطمي** مقام في جوار مرقد العلامة المجلسي، وبينما كان الخطيب المذكور في حالة إيراد الخطبة، كان المطر يهطل كلما فتح الخطيب فمه ليتحدث بخصوص مصائب **الزهراء**عليها السلام ، وحينما يسد فاه

يتوقف المطر. . وعلى هذا الأساس يتضح جلياً أن الحديث عن مظلومية الزهراء عليها السلام بمثابة مطر الرحمة وسببٍ ماحقٍ لأنواع الذنوب. .

فتاة ألمانية وأبوها: يا فاطمة، يا كسيرة الضلع!

ذات يوم؛ كان المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الحاج السيد محمد هادي الميلاني (قدس سره) جالساً، فدخل عليه رجل وامرأة ومعهما عدد من الأولاد ليقولوا له: لقد جئنا من ألمانيا ونريد أن نعتنق الدين الإسلامي. .

وكانت القصة أن هذه العائلة تعيش في ألمانيا. . فتعرض ضلع ابنتهم إلى الكسر، وقد عجز الأطباء عن معالجتها وأعلنوا ضرورة إجراء عملية جراحية لها لما تنطوي عليه من الخطر. ولكن الفتاة رفضت الخضوع للعملية، وأكدت أنها على استعداد للموت دون خضوعها لمباضع الأطباء، فنقلوها إلى البيت الذي كانت تعمل فيه خادمة إيرانية تسمى (بي بي).

وفي أحد الأيام جلست الفتاة الألمانية تتحدث مع خادمتها الإيرانية وتقول: إنني على استعداد لأن أدفع عشرين مليون ليشفى ضلعي المكسور، ولا أظن ثم طبيب قادر على معالجتي. . وقد أغادر الدنيا وأنا على هذه الحالة من الألم والفشل في المعالجة. . واستغرقت في البكاء.

فحزنت الخادمة لحالها وقالت لها بحنان: إنني أعرف طبيبة قادرة على معالجتك. فقالت لها: إنني مستعدة لتقديم هذه العشرين مليون لها.

فقالت (بي بي): دعي المال لك، واعلمي بأنني سيدة علوية وجدتي (فاطمة الزهراء عليها السلام)، وهي كسيرة الضلع كذلك. . فإذا أردت الشفاء لضلعك فقولي بعين دامعة: **يا فاطمة، يا كسيرة الضلع.**

فامتثلت الفتاة الألمانية بقلب متوجع يملؤه الأمل وبعين دامعة، وبدأت تكرر العبارة التي أوصت بها الخادمة الإيرانية، وأخذت تكثر من التوسل وذرف الدموع.. وكان لهذا المنظر الحزين أثر كبير على قلب الخادمة الإيرانية وراحت تقول: **يا فاطمة الزهراء!** لقد جئت بمريضة ألمانية إلى بابك.. ثم إن والد الفتاة بدأ بالبكاء والنحيب بعد أن سمع توسلات ابنته والخادمة، وقال **يا فاطمة! يا مكسورة الضلع**.. وشرع الثلاثة ينادون باسم **الصديقة الزهراء**عليها السلام بقلب حزين متوجع على أمل الاستجابة.

وفجأة.. جاءت سيدة تبدو عليها سيماء الرحمة والعزة والوقار، وأخذت تمسح بكفها على ضلع الفتاة الألمانية الصغيرة وتقول: ستشفين.. وهناك نالت الفتاة شفاءها على يد سيدة نساء **العالمين**عليها السلام.

فسألتها من تكون، فأجابتها السيدة الرحيمة: **أنا فاطمة الكسيرة الضلع**، ثم غادرت المكان..

مجلس حديث الكساء، وشفاء الشاب المسيحي في واشنطن

برعاية وتوجيهات المرحوم سماحة آية الله العظمى الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)، تم تأسيس حسينية حملت اسم **حسينية الرسول الأعظم**صلى الله عليه وآله في مدينة واشنطن. وكانت الحسينية تعنى بإقامة مراسم العزاء في **العشرة الفاطمية** الشريفة، كما كانت تقام مراسم الدعاء والتوسل وقراءة حديث الكساء الشريف في ليالي الجمعة.

وقد نقل أحد الروحانيين المكلف من قبل بيت آية الله العظمى الشيرازي بإدارة هذه الحسينية وأداء مهمة التبليغ في هذا المركز الديني الكبير، قائلاً:

ذات يوم، وفي أحد شوارع واشنطن، وحيث كنت في سيارتي منتظراً إشارة المرور للحركة، رأيت امرأة سافرة تتجه صوب سيارتي، وقد استولت عليها حالة من البكاء الشديد، لتسألني: هل أنت إيراني؟

فأجبت: نعم فقالت: أسألك الدعاء لولدي الشاب ذي التسع عشرة سنة، والمبتلى بسرطان الدم، وهو الآن في المستشفى وحالته وخيمة للغاية.

فدعوتها إلى الحضور والمشاركة في مراسم ليلة الجمعة ومجلس حديث الكساء الذي يقام في الحسينية.

.. ولبّت المرأة الدعوة، وجاءت في ليلة الجمعة، وعكفت على التوسل والدعاء، وقد أعطيناها من حبات السكر التي تُعطى للمشاركين في مجلس حديث الكساء، للتبرك كما أعطي لها مقدار من حساء النذر، ونصحناها بأن تطعم منه مريضها. فقالت: إنه يعجز عن تناول شيء من الطعام، فأكدنا عليها بأن تطعمه منه ولو بمقدار قليل جداً.

وبعد مرور يومين.. رأينا المرأة ذاتها تدخل الحسينية باكية، فظننا أن ولدها قد مات، وأوشكنا أن نقدّم لها تعازينا، ولكنها قالت:

أيها السيد! حينما وضعت في فم ولدي قليلاً من الحساء، فتح عينيه وتحسنت حالته.. فاضطر الأطباء بسبب هذا التحسن إلى عقد جلسة

طارئة، ثم أعلنوا ـ بكل صراحة ـ أنه قد شُفي ببركة السيد المسيح عليه السلام! ولكنني أعلنت لهم بأنه قد شُفي ببركة **الإمام الحسين** عليه السلام.

ثم إن هذه المرأة كانت تزور الحسينية في المرات التالية وهي ملتزمة بارتداء الحجاب الإسلامي التام. وقد قمت شخصياً بشرح قصتها وقصة شفاء ولدها للحاضرين في الحسينية، حتى رأيتها تخاطبهم قائلة:

أيها الناس! إنني امرأة مسيحية، وقد حملت من زوجي الذي توفي في إيران قبل عشرين عاماً، ثم قدمت إلى أميركا.. وقد عجزت نصائح وإرشادات أحد كبار العلماء في إيران عن هدايتي إلى الإسلام.. ولكنني اليوم وببركة **الإمام الحسين** عليه السلام وهذه الحسينية، وبسبب حديث الكساء أصبحت مسلمة.. وقد هداني حديث الكساء الذي يبين فضل **الصديقة الزهراء** عليها السلام إلى الإسلام.

لاح وجهها المسودّ، ونظرت إليّ..

في عام (١٤١١ق) وبداية **النهضة الفاطمية** المباركة، كتب أحد المتمسكين بأذيال **الصديقة الزهراء** عليها السلام، وهو مشهور بالعلم والمعرفة، وقد قدم خدمات جليلة جمة بلسانه وقلمه للدفاع عن القيم الدينية ومذهب **أهل البيت** عليهم السلام. كتب عن حادثة مثيرة وقدمها لي أنا الأفقر والأشد حاجة لكرامة **الزهراء المرضية** عليها السلام، وفيما يلي خلاصة منها:

في **العشرة الفاطمية** لهذه السنة شعرت بحالة من الانجذاب تغمر وجودي، ولذلك رأيتني أحضر مجالس **العزاء الفاطمي**، ولاسيما حين قراءة أشعار المصيبة في ذكرى الاستشهاد ـ حيث تجري في أوقات الصباح

في منزل أحد الأساتذة الفضلاء ـ إذ كنت أشعر في ذلك المجلس بحصولي على حالة نورانية عجيبة . .

. . كانت ليلة الجمعة ورحت مغموماً مهموماً، إذ حدثت لي مشكلة كبيرة عرضتني للضغط الشديد. ورحت أقول لنفسي: هل من الممكن أن تنظر لي ـ أنا الفقير ـ **الزهراء** عليها السلام نظرة عطف وكرم؟ . . وأخيراً، وبينما استولى عليّ البكاء والاضطراب، خلدت إلى النوم فرأيت مناماً طويلاً وكأنه دام ساعتين، وحينما استيقظت كنت لا أتمالك نفسي من البكاء.

أما خلاصة ذلك المنام فهو كالتالي:

كانت جموع غفيرة تشيع جنازة كأنها كانت جنازة **الصديقة الزهراء** عليها السلام ، وكانوا يحملونها باتجاه بيت قديم، فقلت في نفسي حيث كنت بين تلك الجموع: هل إن **الزهراء** عليها السلام تهتم لأمرنا أم لا؟ وبشكل إعجازي فتحت باب من ذلك البيت القديم، فدخلت، حيث وضعت **جنازة الزهراء** عليها السلام ، ولكن قطعة القماش التي كانت موضوعة على التابوت انسحبت بمقدار ما كشف عن وجه **الصديقة الزهراء** عليها السلام الذي رأيته ظاهرة عليه علائم الحزن والألم وآثار الضرب، فنظرت إليّ، ثم عاد القماش على وجهها، وفي تلك الأثناء كان لساني قد فقد القدرة على التكلم، واضطربت وخفت خوفاً شديداً مما كان يبدو على وجه **الزهراء** عليها السلام ونظرتها إليّ . .

وبعد هذا اللقاء، وتلك النظرة العطوفة زال عني الحزن والغم وغادرتني تلك المشاكل التي كانت قد حطمتني . .

أما أنا فقد التقيت صاحب القضية في يوم السابع من محرم الحرام سنة (١٤٢٣ق) وضمن تأييده للقصة أعلاه، أضاف قائلاً: حينما أتذكر تلك المشاكل وزوالها، أرتجف من أعماقي، بينما لا تزال بركات **الزهراء**عليها السلام وعناياتها تعم حياتي.. ليكون ذلك مصداقاً لقول الشاعر الإيراني: حيث تنظر إلينا **الزهراء**عليها السلام فإنها تداوي جميع الآلام.

عن السيد حجة الموّحد الأبطحي سلّموا الهدايا لجميع الحاضرين

في عام (١٤١٧ق) وعلى مشارف حلول الأيام **الفاطمية** المباركة، انطلقنا كما في بقية الأعوام مع الموالين والمصابين لمصاب **الزهراء**عليها السلام المنتمين إلى كيانات الحوزة العلمية والسوق والمثقفين الجامعيين وسائر الشرائح الاجتماعية إلى بعض المحافظات لأداء مهامنا التبليغية.

وكان أحد الروحانيين الموالين **للصديقة الزهراء**عليها السلام وقد رافقنا في العام الماضي في سفرنا التبليغي وأدى الخدمات الجليلة ونال المكرمات المعنوية، لم يستطع في هذه السنة أن يرافقنا لأسباب معينة، ولذلك فإنه كان قلقاً جداً، رغم أنه تشرف في الوقت ذاته بزيارة **الإمام الرضا**عليه السلام، وكثيراً ما دعا لنا بالموفقية في إقامة البرامج والمراسم الفاطمية.

وبينما كان أعضاء القافلة التبليغية في حالة السفر، وذلك في ليلة الجمعة، رأى الروحاني المذكور في عالم الرؤيا أن الموالين **للصديقة البتول**عليها السلام قد عادوا من سفرهم واجتمعوا في منزلي وقد أرسل من جانب **سيدة نساء العالمين**عليها السلام صندوق يحوي هدايا عدة، وكأنه قد

أتي بها من الجنة لرائحتها العطرة المميزة.. وكان في هذا الصندوق عدة علب جميلة يجب أن تهدى إلى أعضاء الفريق التبليغي، وأثناء التقسيم، وصل نداء آخر يقضي بوجوب إعطاء الهدايا لجميع الحاضرين وليس لأعضاء الفريق فحسب، كما ينبغي أن يعطى ذلك الروحاني الذي كانت لديه النية في المشاركة في إقامة **البرامج الفاطمية** ولكنه عجز عن ذلك بدواعي المشاكل الشخصية، واكتفى بالدعاء لأعضاء القافلة التبليغية.. هديته الخاصة به.

وفي تلك الأجواء الملكوتية والنورانية، كان الجميع مسرورين سعداء حيث شملوا بعناية وكرم **الصديقة المرضية**عليها السلام.. كما كنت بدوري سعيداً لما أدت كرامة **الزهراء** من إزاحة التعب ومشقة السفر عن كواهلنا بعد دعوتي للأصدقاء لهذه الأسفار وإقامة البرامج المكثفة والمتعبة.. ولم يكن ليحصل ذلك دون عناية **الزهراء**عليها السلام ولطفها بنا وفيوضاتها الكبيرة علينا..

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
شفاء ابن أحد جنود الزهراءعليها السلام!

رزق أحد طلاب الحوزة العلمية العلويين، وكان موالياً **لأهل البيت**عليهم السلام ويساهم بشكل فعال في إحياء **الأيام الفاطمية** والترويج لمراسم **الصديقة الزهراء**عليها السلام، بطفل.. وحينما بلغ من العمر سنتين تنبه إلى وجود ثقب في قلبه وهو يتعرض إلى التشنجات.. وبعد مراجعة عدد من الأطباء وتأييدهم لحالة الطفل.. التجأ إلى التوسل بأذيال **الأئمة الطاهرين**عليهم السلام، ولاسيما **الإمام الحجة المنتظر**(عج) قائلاً: **يا صاحب**

الزمان! إن طفل أحد جنودك القاصرين قد مرض، وأقسم عليك بحق أمك الزهراء عليها السلام إلا ما طلبت شفاءه من الله تعالى. ثم إنه أخذه إلى أحد متخصصي القلب للأطفال، وبعد إجراء التحاليل الطبية اللازمة أعلن الطبيب أن ثم ثقباً في قلبه، وقد التأم بمقدار ظفر اليد، وزال الخطر عنه، وعلى هذا، فإن خادم إمام الزمان(عج) وجنديّه وخادم الصديقة الزهراء عليها السلام قد نال عظيم أجره على إخلاصه وحاز على السعادة مع أسرته..

نثر عطر في المجلس الفاطمي

في يوم شهادة الصديقة الطاهرة عليها السلام الموافق للثالث من شهر جمادى الثانية عام (١٤١٧ق) أقمنا مجلس عزاء في (مسجد نو) بازار، وكان أكثر الحاضرين فيه من المدرسين والطلاب وقسم من التجار والكسبة، فتم بذلك مجلس عظيم وعم الحماس في نفوس جميع المشاركين. وبعد انتهاء المجلس انطلقت حلقات العزاء عن طريق السوق وناحية من نواحي شارع عبد الرزاق باتجاه المرقد الشريف للعلامة المجلسي (قدس سره) الواقع قرب المسجد الجامع، وعلى امتداد الطريق وفي هذا المرقد الشريف كانت دموع المعزين تجري من عيونهم، بينما كان الحماس والنظام والوقار يلقي بتأثيره على المارة وسائقي وركاب السيارات، وكانوا يعربون عن احترامهم لصاحبة العزاء السيدة الزهراء عليها السلام.. كما انضم كثير من الناس إلى مسيرة العزاء أثناء ذلك.

وكنت ـ في بداية انعقاد المجلس في (مسجد نو) بازار إذ كان الحاضرون ثلة قليلة، ولم يكن المجلس قد أخذ وضعه الطبيعي بعد ـ

اقترحت على أحد الطلاب العلويين أن يرتقي المنبر ويتحدث للحاضرين باختصار عن فضائل **الزهراء**عليها السلام ويتوسل بأذيال عنايتها، فامتثل لاقتراحي.

ثم إنه في ليلة يوم الشهادة رأى في منامه أن مجلساً مقاماً وكان أحد السادة العلويين ممن قام ويقوم بأداء خدمات جمة في **النهضة الفاطمية** يحمل بيده وعاءً مليئاً بالفطر ويعطّر الحاضرين وجو المجلس، كما أعطاه شيئاً من الفطر، فشملته حالة من النشاط والسرور والمعنوية، مما كان مدعاة لأن يشكر ربه المتعال كثيراً على ما أولاه من التوفيق في نطاق الخدمة لدى **المراسم الفاطمية**.

المعزون الفاطميون ينقذون الأهالي من كتل البركان!

لم تكف **المراسم الفاطمية** في الماضي لتقام في منطقة (قهدريجان) وهي من توابع أصفهان، إذ كانت مركزاً لنشاطات مجموعة من الضالين والمنحرفين المعاندين لولاية **أهل البيت**عليهم السلام، شأنها في ذلك شأن المناطق المتاخمة لها، بل وكانت مجالس الأعراس والأفراح تقام في تلك الأيام، .. حتى حلت ذكرى استشهاد **الصديقة البتول**، الألف والأربعمائة وانطلقت **النهضة الفاطمية** المباركة.. وبفعل ما بذله أحد الطلاب الفعالين من جهود ـ وهو من أهالي تلك المنطقة ـ بدأت الهيئات الدينية فعالياتها ونشاطاتها في المساجد ومراكز الهيئات والحسينيات، وكان الموالون والمعزون ينطلقون من جميع المساجد والهيئات براياتهم إلى مسجد معين ضمن اتفاق مسبق، ليقيموا الشعائر والمراسم المهيبة فيه في كل ليلة..

وبسبب التفاعل العام من جانب، وما ظهر من كرامات وبشارات **الصديقة الزهراء**عليها السلام من جانب آخر، أصبحت **المراسم الفاطمية** تتسع وتشمل جميع القرى والأرياف، فضلاً عن منطقة قهدريجان نفسها.. وفيما يلي نشير إلى إحدى الكرامات والبشارات التي حدثت هناك:

رأى أحد المؤمنين المتمسكين بمقام السيدة **الزهراء**عليها السلام، في منامه في إحدى ليالي العزاء الذي كانت تقيمه الهيئات الدينية، أن ثم بركاناً بدأ يتفجر في أحد أطراف المدينة، بينما كانت المواد المذابة منه تسرع باتجاه المدينة، واستولت على الناس الذين بدؤوا يلوذون بالفرار ضمن حالة من الرعب، وكانت المواد المذابة تلاحقهم.. ثم رأى أن الذين أسسوا للمراسم **الفاطمية** يفصلون ما بين الناس الفارين وبين كتل النار والمواد البركانية المذابة ويقولون لهم:

لا تحزنوا، ونادوا: يا فاطمة..

وقد حالوا دونهم ودون كتل النار حتى انطفأت وبردت وأخذ الناس يمشون فوقها.

وبفعل الكرامات وقضاء الحاجات والمنامات المحيرة التي من شأنها إقناع كل إنسان ضعيف الإيمان.. اتسعت **النهضة الفاطمية** لتعم جميع المنطقة وأطرافها، حتى صادف ذكرى استشهاد **الزهراء**عليها السلام - الثالث من جمادى الثانية - بدأت مسيرات العزاء تتجه من مناطق (قهدريجان، زازران، دشتجي، كلوشت، شركة غاز و..) إلى مرقد أحد أولاد الأئمة (وهو مركز التقاء وتجمع مسيرات العزاء في المناسبات المهمة، مثل ذكرى شهادة **الإمام علي**عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان، وذكرى

استشهاد النبي المصطفى ﷺ في الثامن والعشرين من شهر صفر) وأثناء إحياء المراسم الفاطمية كان المشاهدون لسيل حلقات العزاء يعربون عن تعجبهم لذلك ويقولون متسائلين: أين كانت كل هذه الهيئات والمسيرات؟!

شجرتنا في حديث الكساء

نقل أحد مصلي مسجد الزهراء عليها السلام ـ وهو من المداحين وخدمة سيدة نساء العالمين عليها السلام القديمين ـ إلى مستشفى النبي عيسى ابن مريم عليه السلام، وقد انخفض مستوى ضغط الدم لديه إلى أربع نقاط، وأصبحت حالته الصحية رديئة جداً فبدأ بالتوسل والتضرع والقول: يا فاطمة الزهراء! كنت أتمنى أن يشيد في هذا المكان مسجد الزهراء عليها السلام وقد انشغلت بمد يحكم أهل البيت منذ كان عمري عشر سنوات، وها أنا ذا أطلب منكم الشفاء بإذن الله تعالى وأن تنقذوني من الهلاك.. ثم انخرط في البكاء ونام..

قال: وجدت نفسي في عالم الرؤيا أدخل مسجد الزهراء عليها السلام، وكانت جموع الناس منشغلة بالعزاء، بينما كان سيد جليل يخطب فيهم، وبعد إتمام مراسم العزاء ذهبت إليه، فقال لي: نريد أن نستبدل الراية. فخرجت من المسجد وقلت في نفسي لآخذ قطعة صغيرة منه بقصد الشفاء بإذن الله تعالى.. وحينما عدت إلى المسجد رأيت السيد الجليل منشغلاً بالسلام وتحية الأئمة المعصومين عليهم السلام، وحينما بدأ يسلم على الإمام علي الرضا عليه السلام، وجدتني أقرأ أبيات العزاء عليه، حتى رأيته يبكي طويلاً ويغشى عليه، وحينما عاد إلى وعيه قال لي: سيأتي عمالنا لاستبدال

الراية.. وفجأة رأيت عدة أشخاص ملثمين جاؤوا بالراية القديمة إليه وقدموها له، فقطع منها قطعة خضراء صغيرة وأعطاها لطفل يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً كان يكثر من تلاوة القرآن في المسجد، ثم أعطاني مثلها.. وفي تلك الأثناء سألته عمن يكون ومن أين جاء، فقال: **جئت من مكان بعيد وشجرتي في حديث الكساء.**

ثم إن الممرضة أيقظتني من النوم ورأيت أن مستوى ضغط دمي الذي كان انخفض إلى الدرجة الرابعة، قد بلغ الدرجة الثالثة عشرة، وتنبهت إلى أن الفراش قد ابتل من كثرة بكائي ودموعي التي هطلت مني في عالم الرؤيا.

عرفاناً لشفاء الزهراء عليها السلام لها، نريد الذهاب إلى مشهد المقدسة

في شهر صفر من عام (١٤٢٠ق) جيء بسيدة ـ مصابة بمرض الأعصاب ويئس منها الأطباء ـ إلى **مسجد الزهراء عليها السلام** الكائن في منطقة ملك شهر.. وقال من جاء بها: إذا كان من قدرها أن تموت، فلتمت في هذا المسجد.. وقد بلغ الأمر بها أنها كانت تحمل على الأيدي لعجزها عن المشي والنطق.

واستأذنوا خادم المسجد أن تقضي ليلتها فيه، وبقي بعض جيرة المسجد إلى جانبها..

وبعد مدة استسلمت المرأة المريضة إلى النوم، فرأت في عالم الرؤيا أن سيدتين تتجهان نحوها، لتعطيها إحداهما مفتاحاً، بينما تقول الأخرى: إن مفتاحي ينفعها أكثر، وبعد أخذها للمفتاح وجدت نفسها تستيقظ وتشعر بأنها قد عوفيت..

وفي الصباح، شفيت المرأة، وعادت بنفسها إلى بيتها، بينما كانت حتى الليلة الماضية تحمل على الأيدي..

قال إمام جماعة **مسجد الزهراء**عليها السلام: بعد أسبوع من هذه الحادثة سألت والد المرأة عن صحتها، فقال: لقد تحسنت والحمد لله.

وقد قال زوجها: عرفاناً لجميل صنع **الزهراء**عليها السلام حيث شافتها، سنذهب إلى مشهد المقدسة لزيارة **الإمام الرضا**عليه السلام.

.. وهذا أيضاً من نماذج الآثار العجيبة!

قرر أحد طلاب الحوزة العلمية بعد استجابة للمقترحات والتعاليم الخاصة بإقامة شعائر **النهضة الفاطمية**، قرر القيام بأول سفرة تبليغية له في أيام شهادة **الصديقة الزهراء**عليها السلام عام (١٤٢٢ق)..

وأثناء الطريق إذ أركبه صاحب سيارة من طراز بيجو ـ حديثة، استأذن سائقها في نصب أحد الملصقات **الفاطمية** على السيارة، وحينما وقع نظر السائق على الاسم المقدس **للصديقة الزهراء**عليها السلام انخرط في البكاء وقال: ضع الملصق على السيارة..

وحينما وصل إلى طريق ترابي فرعي ينتهي إلى المكان الذي كان الطالب يقصده، اعتذر السائق عن إيصاله لأسباب خاصة به وبسيارته الحديثة، فترجل الطالب عنها واتجه ماشياً إلى مقصده، ولم يمضِ وقت طويل حتى سمع صوت سيارة من خلفه، وحينما التفت إلى الوراء، رآها السيارة نفسها التي كان راكباً فيها.. إذ توقفت أمامه ليقول له السائق: لقد قطعت مسافة من الطريق، ثم أوقفت السيارة دون إرادة مني وعدت

باتجاهك، وقلت في نفسي: يجب أن أقلّك إلى حيث تريد وإن تسبب ذلك في تحطم السيارة على هذا الطريق الترابي الوعر .. وهكذا تجلت محبة وتعلق هذا السائق النبيل بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام، مما يسّر على هذا الطالب المبلّغ مهمته المقدسة.

ندم المنتقد لأسلوب الشعائر الفاطمية

في إحدى السنين الماضية أقيمت برامج إحياء أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، وقام الطلاب والمدرسون والشباب المخلصون وعامة الناس المؤمنين المضحين، بنشر وترويج اسم الزهراء عليها السلام، كل على شاكلته وبما أوتي من قوة. ولكن أحد الأفراد ممن كان يعتد برأيه وذوقه أخذ يعترض بشدة على الطلبة المضحين وطريقتهم في نصب الأعلام والملصقات الفاطمية، ولماذا لم يدونوا عنوان الجهة المسؤولة ـ مثلاً ـ عن نصب الأعلام والملصقات عليها، فيما لم يكن يولي قضية الإخلاص وآثار وبركات صفاء النية أهمية تذكر وكان في نهاية كل بث ونقاش يصر على كون رأيه هو الأصح والأجدر.

ومر أسبوعان على هذه المسألة، فطلب هذا الرجل من أحد المدرسين الأفاضل ـ ممن كان له باع طويل في تنفيذ البرامج الفاطمية وبكل إخلاص ـ طلب منه بندم واضح أن يجمع له الطلاب باعتبار أن له حديثاً مهماً معهم.

فسأله المدرس عن حقيقة الأمر.

فأجابه بأنه رأى المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد

الخوانساري (قدس سره) في عالم الرؤيا، فقال له بغضب شديد: لماذا تعترض بشأن الملصقات.. ثم أخذ يعاتبه كثيراً بألذع الكلمات..

قال: ولذلك، فإني أعلن عن ندمي، وأريد الاعتذار إلى الله سبحانه وتعالى والصديقة الزهراء عليها السلام..

مضيفتكم فاطمة الزهراء عليها السلام

تعرض أحد الخطباء الفعالين في طريق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام إلى كرامة وعناية خاصة. علماً أن هذا الخطيب من المهتمين بشدة بالنشاطات التبليغية في المناطق ذات الأقلية الشيعية المحروقة، وقام بعد إنجازات وأسس الكثير من المساجد والمراكز الدينية وأطلق عليها أسماء الإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والإمام المهدي ومولانا أبي الفضل العباس عليهم السلام، وكان لدى تأسيسه مسجداً أو حسينية أو مكتبة، يعتبرها بيتاً لآل الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

قال: حينما تعرض ولدي لحادثة اصطدام شديد، كنت منشغلاً طيلة الأيام والليالي ولمدة سنة كاملة، وحيث كنت أعجز عن أداء الخدمة في إطار العمل التبليغي والخدماتي والسفر إلى بعض النواحي في تلك المدة، أعاني أيضاً من حالة انزعاج شديدة، لاسيما وأن العمل قد توقف في بعض المساجد في نواحي محافظة سيستان وبلوجستان..

وذات ليلة حيث كنت أتعوذ بالله من أن أكون قد سلبت التوفيق، رأيت في المنام أنني مسافر ـ كعادتي ـ وأشعر بالسرور البالغ حيث تمكنت من مواصلة أعمالي، ثم رأيت نفسي خارج المدينة أقف أمام بناية طينية كبيرة

من طبقة واحدة، فتحيرت في مكاني ولماذا جئت إلى هنا.. فأردت أن أسأل صاحب البيت.. ولكن لم يكن ثم شخص فيه، فدخلته بلا إرادة، فكانت الغرف المتداخلة خالية.. فخفت أن يفاجئني صاحب البيت ويظنني سارقاً أرتدي الملابس الروحانية..

وحينما أردت الخروج رأيتني أضل مسيري، وكنت كلما أردت مغادرة غرفة أجد نفسي في غرفة أخرى، حتى دخلت في نهاية المطاف غرفة بسيطة المظهر صغيرة، فعاودتني الأفكار المزعجة..

وفجأة دخلت سيدة من إحدى الأبواب.. فطأطأت رأسي دون أن أنظر إليها، وقلت: عذراً أيتها السيدة، فأنا مسافر وقد ضللت طريقي، ولا أعرف طريق الخروج من هذه الغرف أو أين أكون الآن.

فقالت المرأة ذات الملابس البسيطة: أين ما تكون فعلى الرحب والسعة..

ولكن رجلاً فاجأني بالدخول إلى الغرفة من باب آخر.. فذعرت لذلك وما عساي أن أجيب فيما لو سألني عن سبب وجودي في الغرفة مع المرأة، فقلت: عذراً يا سيدي، لقد دخلت هذه المرأة لتوها، وأنا مسافر ضللت طريقي، وقد تورطت في هذه الغرف، ولا أعلم أين أنا، وإن كنت ضيفاً، فأنا أجهل من هو مضيفي... فقال الرجل:

إن مضيفتك فاطمة الزهراء عليها السلام..

فاستيقظت من النوم، وارتأيت أنه حينما تكون الزهراء عليها السلام مضيفتي، فلعل تلك الغرف مصداق للآية الشريفة القائلة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ

أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ وهي بيوت **أهل بيت العصمة والطهارة** (عليهم السلام).

عقوبة التثبيط والعداء لحق الصديقة الكبرى (عليها السلام)

في أوائل الثورة الإسلامية الإيرانيه ـ وبأدلة واهية أو مصطنعة ـ كان من الأفراد والجماعات من يشوهون قضية الدفاع عن مظلومية **الصديقة الزهراء** (عليها السلام) وينسبون القصص الباطلة والكاذبة لها، فضلاً عن أنهم كانوا يحجمون عن الدفاع عن الحقوق المغتصبة **لآل البيت** (عليهم السلام)، بالإضافة إلى مهاجمتهم لإقامة مراسم العزاء على **مولاتنا الشهيدة الصديقة** (عليها السلام)، بل وراحوا من خلال قضية مصطنعة يكيلون التهم إلى موضوع قراءة المصائب، ويعتبرون واجب التبرؤ من ظالميها وقاتليها عملاً سلبياً، وأخذوا يبررون بصورة مخادعة محاولاتهم في تقريب أعداء وظلمة **فاطمة الزهراء** (عليها السلام) إلى القلوب، وحاولوا جاهدين طمس الحقائق التاريخية والمنع دون الكشف عن جرائم الظلمة لئلا يتنفر منهم مؤيدو أولئك المجرمين القتلة..

ولكن من طبيعة مظلومية وحقانية **الصديقة الزهراء** (عليها السلام) أن تبدي أماراتها وشواهدها في كل حين، لتفضح ـ بأشكال مختلفة ـ أعداءها والناصبين لها بالبغضاء، فاضطر عدد منهم ـ خلافاً لتوجههم السابق وعقائدهم القديمة ـ للدفاع عن الحق المسلّم **لفاطمة الزهراء** (عليها السلام) ومظلوميتها..

وكان بعض منهم يصر على خطئه بعناد، فانتهى بهم الأمر إلى الضياع والدمار المبين.. وسقطوا أذلاء في الدرك الأسفل، أو تورطوا في الانعزال

وسوء السيرة.. وهذه لعمري من أجلى الكرامات الفاطمية وآيات عظمتها.

كرامة الصلوات على الصديقة الكبرى عليها السلام

قال أحد المهندسين المتمسكين بأهل البيت عليهم السلام والمحبين للزهراء عليها السلام، راوياً ما وقع له من حادث، قال: لقد تعلمت وحفظت هذه الصلوات على فاطمة الزهراء عليها السلام من أحد كبار العلماء، وهي:

اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك.

وكنت أردد هذه الصلوات النورانية المباركة في قنوت صلاتي، حتى صادف أن ذهبت في إحدى السنين إلى مجلس عزاء، وكان الخطيب يقرأ هذه الصلوات، ولكن قراءته من حيث الإعراب كانت تختلف عما أحفظه في موردين.. مما بعث في نفسي الشك والتردد.. ومع أنني كنت أثق كل الثقة بذلك العالم الكبير الذي علمني عبارة الصلوات، إلا أنني ارتأيت أن لا أرددها في قنوت صلاتي حتى أجري نوعاً من التحقيق والبحث فيها، ولكنني بعد مرور مدة من الزمن لم أوفق لإجراء التحقيق، فقلقت لذلك، ولحرماني نفسي من ترديد هذه الصلوات..

وفي عالم الرؤيا، رأيت نفسي في منزل والدي القديم، في غرفة الاستقبال الكبيرة، وهي محل لجلوس والدي مع كبار العلماء، وكانت مقراً لإقامة المجالس والمحافل الدينية وتمتاز بقدسية خاصة، رأيت سيداً روحانياً جالساً، وكأن جلوسه كان على سجادة.. فاتجهت نحوه وجلست

على يمينه من خلفه.. فرأيته يلتفت نحوي ويقول ـ دون أن أتحدث بشيء أو أنظر إلى وجهه ـ:

ما تقرأ هو الصحيح، فلا تتركه..

جمعتني مع المهندس المذكور جلسة، فقرأ عليّ عبارة الصلوات كما علمه ذلك العالم الكبير.. وضمن نقله قصة منامه قال لي: هل قرأت العبارة بشكل صحيح؟

فقلت: نعم، هذه هي القراءة الصحيحة من حيث الإعراب، وما رأيته في المنام يتطابق تماماً مع القواعد العربية..

جزاك الله خيراً حيث دافعت عن جدنا الغريب، فلا تخف!

كتب أحد المبلغين الوهابيين المتطرفين ضد الشيعة، وقد أقام مدرسة لإعداد الطلاب والمعاندين، قد استهزأ في خطبة له بقضية الغدير وقام بالردّ عليها بأباطيله، ومن جانب آخر حدث أن قام النواصب في يوم عاشوراء بتوجيه الإهانات للإمام الحسين عليه السلام وأحرقوا إحدى رايات العزاء، كما قاموا في منطقة أخرى بكتابة الجمل التي تمس الشيعة ومقدساتهم على الجدران..

قال: حينما علمت بهذه الوقائع، قلقت لها كثيراً، فتطرقت في إحدى خطبي إلى مجمل حياة أمير المؤمنين عليه السلام منذ الولادة وحتى حادثة الغدير، ومنها إلى حادثة استشهاده عليه السلام في مسجد الكوفة.. كما قمت بتوضيح بعض المطالب بتأييد إلهي واستمداد من أرواح المعصومين عليهم السلام

المقدسة.. وذلك لمدة ساعتين.. وأظن أنه من المستحيل أن أستطيع إيراد خطبة مثيلة لها، نظراً لما كان قد استولى عليّ من المعنوية الفذة والروحية الولائية العجيبة.

فلقد خيّم صمت رهيب على جو المجلس، وكأن أحداً لا يتنفس، وكانت عيون الجالسين متسمرة في المنبر، وحينما كان الحديث ينتقل إلى مظلومية **أمير المؤمنين علي**عليه السلام، يرتفع صوت ضجيج الناس، فيهتز له المكان وتتقاطر الدموع، وحينما انتهى المجلس نظرت إلى الساعة فتنبهت إلى أنني قد تحدثت طيلة ساعتين كاملتين، ولم أعِ أنا والمستمعين مرور الزمن.. ثم أعرب الشباب المخلصون الغيارى في تلك المنطقة عن شكرهم الجزيل وقالوا: لم نسمع من قبل خطبة عن الغدير مثل هذه الخطبة، كما لم يكن لدينا اطلاع عن حقيقة ولاية **الإمام علي**عليه السلام بهذا الحد.

وفي صباح تلك الليلة، هاتفتني زوجتي من مدينتنا وقالت وهي تبكي بكاءً شديداً: ماذا كان موضوع خطبتك ليلة أمس؟

فقلت لها: وكيف ذاك وماذا تعنين؟ قالت: لقد رأيت مناماً عجيباً، إذ جاء **الإمام الرضا**عليه السلام وأعطاني تفاحتين حمراءتين وقال: كلي واحدة وأعطي الأخرى لزوجك وقولي له نيابة عنا:

جزاء الله خيراً، إذ دافعت عن جدّنا الغريب، ولا تخف واقدم إلى خراسان في السابع والعشرين من رجب في هذه السنة، فإن لنا معك شأناً.

فسررت لذلك كل السرور لما شعرت بأنني قد أدخلت الفرح ـ ولو

لمرة واحدة في عمري ـ إلى قلب سيدي ومولاي. . ثم إنني انخرطت في البكاء، وكان بكاء الفرح والشوق.

وفي الليالي الخمس الأخيرة من شهر رجب الحرام، وحيث كنت قد تعهدت بالذهاب إلى إحدى المناطق لأمر التبليغ والإرشاد الديني، فقد رأيتني أعتذر لأهل تلك المنطقة عن عجزي عن الذهاب إليهم والحضور في مجلسهم بداعي ما أمرني به **الإمام علي بن موسى الرضا**عليه السلام ، فقبلوا عذري على أن أوافيهم في مناسبة أخرى، ثم سافرت إلى مدينة مشهد المقدسة، فتعرضت للعناية والكرامة الرضوية، التي أُمرت بعدم التصريح بها، ولكن كان من بركاتها التي سمح لي بالبوح بها أنني وفقت على أثرها ـ وبعد عشرين يوماً ـ إلى زيارة **الصديقة زينب**عليها السلام **والسيدة رقية**عليها السلام ، وزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء المشرفة.

ومن جانب آخر، وبفعل تحريضات بعض العناصر الانتهازية ـ من أجل كسب أصوات المعاندين في الانتخابات ـ وكذلك بفعل إثارات بعض المتطرفين والمعاندين، فقد رفعت قضية خطبتي ذات الساعتين إلى المحكمة، وذلك بعد أربعة أشهر، فتم استدعائي إلى محكمة تلك المحافظة. .

وفي تلك الفترة كنت أخطب في أحد المجالس في مدينة آبادان، وبعد إتمام الخطبة، كان يتوجب عليّ أن أتوجه ليلاً لحضور جلسة المحاكمة التي تعقد في محافظة أخرى في صباح الغد. .

فبدأت سفري، وخلال الطريق أخذت أتوسل **بالصديقة**

الزهراءعليها السلام **وبأهل البيت**عليهم السلام ولعنت أعداء **أمير المؤمنين**عليه السلام وقاتلي **الزهراء**عليها السلام أربع عشر ألف مرة وهو اللعن المعروف بـ. . . وتوجهت في الصباح إلى المحكمة . .

فرأيت عدداً من الشخصيات الدينية المعاندة قد تجمعوا، حيث أخذت صيحاتهم تتعالى لتملأ المكان، كما أنهم كانوا قد أعدوا من التهم والمبررات والمسميات الكثير، مما كان يعتبر في نظرهم نقاط قوة تدعم ادعاءاتهم وتسمم جو المحكمة ضدي. . حتى جاء دوري في الدفاع . .

وكان أحد الشخصيات القضائية المهمة في المحكمة، خرج لإسباغ الوضوء، ولدى خروجه قال مبتسماً:

إننا لا نتعرض لسخط فاطمة الزهراءعليها السلام **أبداً!!**

وما عليك إلا أن تقول في معرض الدفاع عن نفسك: كان كل همي خلال الخطبة أن أدافع عن **نبي الإسلام**صلى الله عليه وآله **والصديقة الزهراء**عليها السلام ، ولم يكن لي قصد من خطبتي سوى الاعتراض على الذين لم يرعوا حرمة **الرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله وعصوا أوامره، واتهموه بالهذيان وآذوا **السيدة الصديقة الزهراء**عليها السلام **وأباها النبي**صلى الله عليه وآله .

وأثناء المحاكمة، رحت أؤكد على هذه المطالب، فأعلن القضاء أنهم سيبلغوننا الحكم فيما بعد.

كان يوم خميس، حيث كنت واعدت أحد العلماء أن أقصد بيته في أصفهان، لنتحدث عن كرامات وألطاف **الصديقة البتول**عليها السلام . وحيث وقفت أمام منزل ذلك العالم، وأغلقت باب سيارتي، سمعت جرس هاتفي

النقال يرن، وكان المتحدث هو من أعلن عن حكم المحكمة ـ وكان ذلك في محافظة أخرى ـ وقال: لقد صدر حكم البراءة بحقك تواً.. وهكذا صرت محط عناية وكرامة فاطمية أخرى وأنا في طريقي إلى بحث موضوع كرامات وألطاف الصديقة الزهراء عليها السلام بحق خدمتها ومواليها.. فسر لذلك قلبي، ورفع رأسي، وحفظ ماء وجهي.

استبصار (١٥٠٠) شخص

حكى السيد معظم علي، وهو من الشيعة الباكستانيين وأحد طلاب الحوزة العلمية بقم المقدسة قصة استبصار وتشيع والده (ملك محمد أشرف) فقال:

كان أبي عضواً في الجيش، ومن الذين تخرجوا مع رئيس جمهورية الباكستان الأسبق ضياء الحق، كان مسلماً غير شيعي ومتطرفاً متمسكاً بمعتقداته الطائفية، كما كان يبغض الشيعة بشدة، ويعلن عن معتقداته بكل صراحة، ولم يكن يتسامح في القضايا العقائدية، ويتعامل مع المعارضين والمخالفين لمبادئه بخشونة، حتى أطلق أعداء الشيعة عليه اسم (عمر) بينما سمّاه الشيعة باسم (هتلر)!

وكان عمي رجلاً معتدلاً، وقد طالع وقرأ المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة.. ثم اهتدى إلى مذهب التشييع، ولكنه أخفى عن أبي تشيعه، ولم يتمكن من كشف سره إلا بعد مرور ستة أشهر، فقرر أبي تصفيته وقتله.. فاضطر عمي إلى الهروب، ولم يأت إلى بيتنا طيلة ستة أشهر.. وهكذا انقضت هذه الفترة.

وذات يوم قالت جدتي لأبي: لقد ضاق صدري لفراق أخيك، فاسمح له بالمجيء لكي أراه.

فقال أبي: إذا جاء فإنني سأرحل عن البيت في مدة بقائه.. وحيث إنه لم يكن يجرؤ على المجيء لخوفه من أبي، فقد أعطى بعض الأشخاص عنوانه لوالدي ليذهب إليه ويأتي به.. فبحث عنه حتى عثر عليه واصطحبه إلى البيت.

وخلال الطريق قررا المبيت والاستراحة في أحد الفنادق، فعزم والدي على قتل أخيه هناك.. ولكن أبي قفز من مكانه ثلاث مرات بشكل لا إرادي حتى انصرف عن قراره، وحينما عاد إلى البيت لم يجمعهما مجلس آنذاك.

وبعد فترة صادف أن توفي أحد أقاربنا، فالتقيا سراً في مجلس الفاتحة.. وحيث كانا جالسين معاً في مجلس الفاتحة، قال أحد علماء السنة لوالدي: لماذا أصبح أخوك كافراً؟!

فأجابه عمي: إنني على استعداد أن أباهلك بشأن مذهب التشيع والتسنن ونتفق على أن يأخذ كل منا قبضة من الجمر في يده، فإذا لم تحترق يدي، فعليك أن تكون شيعياً، وإن لم تحترق يدك أكون سنياً!!

فعمد أحد السنة وبسرعة إلى وضع الجمر الخاص بالأركيلة في كف عمي.. فلم تحدث فيها أثراً، ثم أراد وضع جمر أركيلة أخرى في كف ذلك العالم السني، ولكنه لاذ بالفرار!!

وبعد مشاهدة هذه الحادثة، تزلزل إيمان أبي حيال مبادئه وترك الصلاة ولم يعد يحضر الاجتماعات الدينية الخاصة بأهل السنة.. فكان عمي يقول

له: أينما رأيت ذلك العالم السني فاسأله عن قصة فدك.. وبعد عامين، التقى والدي ذلك العالم السني وسأله عن قصة فدك.

فقال له: سأحكيها لك بشرط أن لا تتحدث بها لأحد.. إن فدك كانت عبارة عن أربع نخلات ادّعت السيدة فاطمة ملكيتها، ولكن أبا بكر رفض منحها إياها. فقال أبي: بئس ما فعل، فلو أن ابنة عمدة القرية طلبت مني شيئاً لأعطيتها، فهل من الصحيح أن تطلب ابنة رسول الله ﷺ أربع نخلات ويمتنع عن إعطائها لها؟

ومرت سنوات عدة، فالتقى والدي أحد الروحانيين الشيعة، فسأله عن قصة فدك.. فقام الرجل بسردها عليه بالتفصيل.. فأعلن والدي في ذلك المجلس تشيعه رسمياً، وأصبح ينفر عن مذهب المعاندين.

وبد مدة، جاء أحد الروحانيين الشيعة إلى قريتنا، وكان رجلاً فاضلاً متديناً، وكان قوله وفعله يحظى بإعجاب والدي الشديد.. حتى رسخت معتقدات الشيعة ومبادئه في أعماقه.

وحدث أن اندلعت الحرب بين الهند وباكستان، فأصيب والدي خلالها بجراح ووقع في الأسر، فخضع للعلاج لمدة سنة، حتى تعافى نوعاً ما، ولكن الأطباء قالوا: إذا سعل أو عطس مرة واحدة فإنه سيموت!

وذات يوم كان أحد الهنود يخطب بالمعتقلين الأسرى، وأثناء خطابه قال له والدي: لقد حلّ شهر محرم الحرام، ونريد أن نقيم مجلس عزاء، فلم يمانع الشخص الهندي وأضاف: سنزودكم بالرز والدهن.. وكان بين الأسرى ستة أشخاص من الشيعة، فهيؤوا الأمور الأولية للعزاء، وكان لا ينقصهم سوى قارئ المجلس..

وفي منتصف تلك الليلة ـ ليلة إقامة مجلس العزاء ـ رأى والدي الإمام الحسين عليه السلام في منامه، إذ قال له: اقرأ العزاء.

فقال أبي: ولكنني لا أجيد ذلك. فقال له الإمام الحسين عليه السلام: ألا تعرف آية التطهير؟ ثم استيقظ والدي من نومه وتنبه إلى أنه يعرف هذه الآية تماماً، وبإمكانه التحدث حولها..

ثم استولى عليه النوم ثانية فرأى الإمام الحسين عليه السلام مرة أخرى، فقال له: ألا تعرف آية المباهلة وحينما استيقظ، شعر بأنه يتقن قراءة الآية الكريمة.

وحيث نام في المرة الثالثة قال له الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا: ألا تعرف آية المودة؟ وحينما استيقظ أحس بأن الإمام الحسين عليه السلام يقف عند رأسه، بينما كانت مفاهيم هذه الآية المباركة تتسرب إلى ذهنه وتستقر فيه.

وخلاصة القول: يعتبر والدي حالياً أحد المحاضرين الشيعة المفوهين على المستوى العالمي، ولعل بإمكانه التحدث لمدة ست ساعات متتالية، ولا يعيى لدى الحديث عن قضية من القضايا المذهبية.

قبل سنة حيث تسلمت هذه الحكاية، كان قد اهتدى على يد هذا الرجل المستبصر ـ وخلال أربع سنين ونصف ـ (١٥٠٠) شخص واعتنقوا مذهب التشيع.

ومما يثير الانتباه، أنه لا يتمتع بثقافة رفيعة، ولكنه عن أي موضوع يتحدث وإلى أية قضية يتطرق يجد كأن الآيات الخاصة بها منحوتة على صفحة ذهنه، فيستدل بها أفضل الاستدلال.

والأجدر بالذكر هو أنه لدى الحوار مع علماء السنة، تراهم يتواضعون أمامه، وحينما يطالبهم ببعض الأدلة يعلنون عن عجزهم عن الاستدلال.

وكثيراً ما يحدث أن يسأل بعض حفاظ القرآن عن آية معينة فيتفق أن ينسوها ولكنه على درجة عالية من إتقان الآيات الكريمة ويعتبر في الباكستان في الوقت الحاضر أفضل الشخصيات التبليغية الشيعية، ومورد الاهتمام العام.

عمر جديد ببركة إقامة المجلس الفاطمي

مرت سنوات طويلة ونحن نقيم في كل عام في بيتنا ومن أول جمادى الثانية، ولمدة خمسة أيام، مجلس عزاء **الصديقة الزهراء**عليها السلام، وذلك ضمن **الأيام الفاطمية**، وحيث كان منزلنا صغيراً في السابق، فقد كنا نغطي ساحته بقماش سميك يستوعب المجلس أكثر عدد ممكن من المعزين.

وقبل حوالي خمسة عشر عاماً كنت أعد قماش الغطاء، واستمر ذلك إلى منتصف الليل تقريباً، وحينما أردت النزول من سطح المنزل تنبهت إلى أن زوجتي تشكو المرض الشديد، فهاتفت أحد الأصدقاء وأيقظته من النوم، فنقلناها إلى المستشفى بسيارته، فقال مسؤولو المستشفى: يجب أن تبقى فيها.. فأجرينا اللازم وعدت إلى عملي في تهيئة مقدمات مجلس العزاء.. وأقمناه في أول الصباح، وبعد انتهاء المجلس ذهبت إلى المستشفى، فقيل لي إن بإمكاني أخذها إلى البيت.

وفي تلك الليلة رأى أحد أولادي حلماً في عالم الرؤيا، ولكي لا يفوتني تاريخ رؤيته، فقد أثبته في ورقة خاصة، وبعد حوالي ستة أشهر

قمت بزيارة المرحوم آية الله صديقي الأصفهاني في مشهد المقدسة وقصصت عليه الرؤيا. فقال: هل إن هذه الرؤيا تتعلق بالأيام الفاطمية؟

قلت: نعم، فقد وقعت في ليلة الأول من شهر جمادى الثانية. فقال: وهل كان لديكم مجلس عزاء في تلك الأيام؟ قلت: نعم، قال: وهل أقمتم مراسم إطعام في ذلك المجلس؟ قلت: لقد قدمنا شيئاً من إفطار الصباح. قال: كان من المقدر في تلك الليلة أن يتوفى الله تعالى أحد أفراد أسرتك، ولكن ببركة المجلس الفاطمي والإطعام فيه، أكرمه الله بعمر جديد.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي شفاء مريض ببركة نذر ختم القرآن وإهداء ثوابه للزهراء عليها السلام

هو ختم مجرب في عدة موارد وعمتنا بركته، وهو على الطريقة التالية:

من كانت له حاجة مهمة، فليقصد مشهد المقدسة، ولينذر في الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام أن يختم القرآن الكريم فيه ويهدي ثوابه للصديقة البتول عليها السلام إذا ما تحققت حاجته.

ومنذ سنين تعرض والدي المحترم لمرض، فكشفت التحاليل الطبية عن امتلاء البنكرياس وإصابته إصابة شديدة.. ومن جانب آخر، كان بحاجة إلى إجراء عملية البروستات، وقال الأطباء: ينبغي أن تجرى العمليتان، غير أن كهولة سنه لم تكن تسمح بإجرائهما معاً أو لواحدة منهما، حيث يحتمل أن تتعرض الأخرى للخطر الكبير، إذ يتسبب ذلك

بخطر كبير على صحته.. ولذا رأيتني أذهب إلى مشهد المقدسة وأنذر عند رأس الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وبكرامة من الصديقة الزهراء عليها السلام تحسنت صحته وتعافى، ولم يعد بحاجة لإجراء أية عملية.. فوفيت بنذري وأهديت ثواب ختم القرآن المجيد في حرم الإمام الرضا عليه السلام لمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام.

عند السيد حجة الموحد الأبطحي حل مشكلة تأسيس مركز صحي عبر التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام

سافرت قبل سنوات إلى مدينة تبريز لزيارة الأقارب وصلة الرحم، وذات يوم ذهبنا مع جمع من الأصدقاء إلى ميناء (شرفخانة) للاستفادة من مياه بحيرة (أرومية) وكان من جملة مرافقينا أحد مؤسسي (هيئة عيادة مرضى تبريز) فسألته عن أمر الهيئة ووضعها، فقال: إننا نواجه مشكلات اقتصادية حادة بخصوص إمكانية مواصلة الجهود والأعمال ومن المحتمل أن نلغي مشروعها..

فتأثرت لذلك بشدة لعلمي المسبق بما بُذِل في سبيل تشييدها من الجهود. وقلت: لا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن يلغى مشروع هذه الهيئة، مع ما يمكن أن تقدمه من خدمات جليلة.

فقال صديقنا العزيز: هناك قطعة أرض خاصة بهذه الهيئة، وقد غصبت، ولم تفلح النذور التي قدمتها في سبيل إعادتها.. وإن من شأن حل مشكلة هذه الأرض أن تحل مشكلة الهيئة ومواصلة مشروعها أيضاً.

فأوضحت له التجارب الجيدة والملموسة لنذر ختم القرآن الكريم وإهداء ثوابه للصديقة الزهراء عليها السلام بشكل مختصر.

فأجابني قائلاً: إنني أستطيع السفر لعدة ساعات إلى مشهد المقدسة وأجري صيغة النذر في الحرم الطاهر لثامن الأئمة عليه السلام، ولكن مشاغلي الكثيرة لا تسمح لي بالبقاء فيها عدة أيام لأقرأ جميع القرآن وأختمه.

فقلت له مع الأخذ بعين الاعتبار القيم الجمة لخدمات هذه الهيئة ـ لك أن تتشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام وتجري صيغة النذر، وبعد حل المشكلة أتولى بدوري الذهاب إلى مشهد المقدسة وختم القرآن الكريم في الحرم الرضوي الطاهر بنية إهداء ثوابه لمولاتنا الزهراء عليها السلام.

فذهب في الأسبوع نفسه إلى مشهد ونذر ختم القرآن الكريم، وعاد في اليوم ذاته.. ولم تمر أيام قلائل حتى نبأني بحل المشكلة المذكورة التي عانى منها لعدة سنين، وذلك دون أن يقوم أعضاء الهيئة بعمل إداري يذكر وقد زالت المشكلة المالية نهائياً.. وبدوري قمت بزيارة مشهد المقدسة وأديت نذره في الحرم الطاهر في تلك الأيام.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي شفاء مريض بفضل التوسل بالصديقة الزهراء عليها السلام

أصيب السيد أحمد، حفيد المرحوم السيد إبراهيم الميلاني بمرض في مدينة تبريز فرأت بنت أحد مراجع التقليد والدها في عالم الرؤيا يقول لها: إن السيد أحمد قد مرض، وعليكم أن تقرؤوا حديث الكساء؛ التماساً

لشفائه ليلة غد، **ليلة الثالث من شهر جمادى الثانية**، وهي ليلة استشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام على وجه اليقين، كما هو شأن حديث الكساء المروي عن **الصديقة الزهراء**عليها السلام قطعاً.

فاجتمعوا لقراءة حديث الكساء في الغرفة الخاصة بمرجع التقليد.. فشفي المريض ببركة التوسل بسيدة نساء العالمين عليها السلام.

جلال وعظمة الخدمة في المجالس الفاطمية

رأت بنت أحد مراجع التقليد العظام في عالم الرؤيا أن مجلساً مقاماً في بيتها في أيام استشهاد **السيدة الزهراء**عليها السلام، وهي تعمل في إطار الإعداد لهذا المجلس.. وفي تلك الأثناء رأت أباها، فقالت له: خيراً إن شاء الله.. فقال لها: إنكم أقمتم مجلس عزاء **لأمي الزهراء**عليها السلام، وقد جئت لمساعدتكم، ثم أضاف: من المقرر أن تأتيكم سيدة للقراءة في المجلس، فقولوا لها أن تكرّر خمسمائة وثلاثين مرة:

«اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك».

ثم أعرب عن أسفه لعدم قراءة الخطبة **للسيدة الزهراء**عليها السلام كاملة في المجلس **الفاطمية**.

عناية الزهراء عليها السلام بأحد خدمتها

رأى أحد فضلاء الحوزة العلمية بقم المقدسة، وهو من الذين يقيمون مجالس العزاء **للصديقة الزهراء**عليها السلام، ويهتم بالأعمال الثقافية في سبيل

أهل البيت عليهم السلام، رأى في منامه أن السيدة الزهراء عليها السلام أقامت مجلساً على شرفه، حضره مئات الموالين، وقد مدت مائدة غنية بألوان الطعام بينما يتنعم الجميع بمائدة الإحسان الفاطمية هذه، وكانت سيدة نساء العالمين عليها السلام حاضرة أيضاً وتمر من جانب المائدة ترحب بالحاضرين..

شلال فاطمي في مسجد الإمام الحسين عليه السلام

في السنين الأولى لانطلاق النهضة الفاطمية، اتجهنا إلى مدينة (خميني شهر) برفقة عدة من المتمسكين بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام على شكل مسيرة عزاء لا تحمل اسماً ولا عنواناً.. وبعد قطع مسافة طويلة ونحن نلطم على الصدور، دخلنا مسجد الإمام الحسين عليه السلام الكائن في محلة (خوزان) وكان قد انعقد فيه مجلس ومراسم عجيبة، واستمرت شعائر اللطم والخطابة إلى ما بعد منتصف الليل، مما ترك أثراً روحياً بالغاً في نفوس الجميع، وهم يشكرون الله تعالى على ما أولاهم من التوفيق.

وفي تلك الليلة رأى أحد المتدينين الموالين ـ أي المرحوم الحاج علي أصغر حبيبي الذي توفي مؤخراً ـ في عالم الرؤيا أن شلالاً كبيراً ظهر إلى الجانب الأيمن من الحسينية باتجاه باحة مسجد الإمام الحسين عليه السلام، والماء يجري بكثافة منه حتى ملأ فناء الحسينية، وكان الناس أثناء ذلك يشربون منه ويغسلون وجوههم ويملؤون أوعيتهم منه، ولكن أحجام تلك الأوعية كانت متفاوتة ـ إذ منها الصغير ومنها الكبير ـ وهكذا أظهرت الصديقة الزهراء عليها السلام عنايتها وكرامتها لمعزيها، وذلك بصورة عامة وشاملة على شكل شلال ماء صاف، زلال ومطهر.

وكان أحد العلماء الناشطين في خضم **النهضة الفاطمية**، والمساهمين في نشرها في مدينة (خميني شهر) بكل جدية وفعالية، قد سمع بقصة هذه الرؤيا، فتأثر لها بشدة، فضاعف من سعيه ونشاطه في إطار إحياء **الذكرى الفاطمية** المباركة..

وحيث كان ذا رغبة عارمة في تأليف الأشعار الخاصة **بأهل البيت**عليهم السلام، فقد أخذ يتوسل **بالصديقة الزهراء**عليها السلام أن ترويه من شلال بركاتها وكراماتها.. حتى تنبه فجأة إلى أنه أصبح قادراً على قول الشعر، دونما سابقة.. وقد ألف من الشعر ما يزيد على ألفي بيت عن **سيدة نساء العالمين**عليها السلام **والأيام الفاطمية والإمام المهدي(عج)** والسيرة السوداء لأهل السقيفة.

توسل بالزهراءعليها السلام ليحضر إمام الزمان(عج) في المجلس

كان أحد الفضلاء الأجلاء ممن يقوم بخدمات خالصة وكثيرة لمقام **الصديقة الطاهرة**عليها السلام، وقد نال كرامات وعنايات عديدة، نشير إلى بعض منها:

قال: قبل سنين رأيت في المنام أن مجلس عزاءٍ مقام في منزل المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه الإمامي (قدس سره)، وكان هو جالساً قرب المنبر ويقول لي: ارتقِ المنبر. فقلت له: يا سيدنا إن خطباء أجلاء حاضرون في المجلس.

فقال: نريد منك أنت أن ترتقي المنبر!

وحيث حلّت الأيام **الفاطمية**، وجدتني أحضر أحد المجالس المقامة في بيت أحد العلماء السادة، وذلك في اليوم الأول. فقال لي صاحب المنزل ـ العالم المشار إليه ـ : أسرع في المجيء في الأيام لترتقي المنبر بعد قراءة زيارة عاشوراء. فقبلت ذلك.

وفي شهادة **الصديقة الزهراء**عليها السلام استغرقت قراءة زيارة عاشوراء وزيارة **الصديقة الزهراء**عليها السلام وقتاً أطول من المعتاد، فظننت أنني لن أرتقي المنبر لكي لا يختل برنامج ساعات خطب الخطباء، ولذلك، قلت لصاحب المجلس: إن الخطباء حاضرون وسنستفيد منهم، فقال: **نريد منك أنت أن ترتقي المنبر.**

وكانت العبارة عينها التي تفوه بها المرحوم آية الله الإمامي قبل عدة أشهر في عالم الرؤيا، في حين كان هذا العالم لم يسمع أبداً بقصة الرؤيا.

وبعد فترة الظهر من اليوم العاشر لانعقاد المجلس، رأيت في المنام أنني واقف عند هذا العالم الكبير ـ صاحب المنزل ـ وقد ضرب بيده اليمنى على صدري وقال:

توسل بالزهراءعليها السلام **بشكل يوجب حضور إمام الزمان(عج) في المجلس.**

فاستيقظت من النوم، وعلمت أن كرامة ما ستحدث خلال اليومين التاليين.

وفي اليوم الثاني عشر حيث كان يوم جمعة ارتقيت المنبر وتحدثت عن ذكرى زواج **أمير المؤمنين**عليه السلام **بالصديقة الزهراء**عليها السلام . . وكان

من الواضح أن المجلس محط عناية ولطف منذ بدايته، وكان جميع المستمعين بسماعهم قصة هذه الذكرى يبكون، حتى بلغت بالحديث عن المصيبة فقلت: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمنى على الله تعالى الموت في موقعين، أحدهما حينما رأى النواصب يضربون الصديقة الزهراء عليها السلام، وهي التي قالت فيها:

فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه هذا

والآخر حينما قام بدفن الصديقة الزهراء عليها السلام، فقال:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفراتِ

وأثناء ذلك، شعرت بأن ثمة كرامة خاصة قد حدثت، وبعد هذه الحادثة وفقت للحديث في خطبتي عن إمام الزمان(عج) - بينما كنت لا أجد من التوفيق والقوة على الحديث عن هذا الموضوع - ومنذ ذلك التاريخ وجدت في نفسي الشوق العارم للحديث عن الإمام المهدي(عج) والإخلاص والموالاة له. ومرت بضعة شهور، وأصبت بغفلة، حتى بلغ إلى سمعي نداء في عالم الرؤيا يقول:

بعد سبع سنين أينعت في حياتك زهرة، فحافظ عليها.

وحينما استيقظت وأمعنت النظر في حقيقة الزهرة التي أينعت في حياتي بعد سبع سنين.. ورحت أمرّ بسيرتي، لاحظت الانطلاقة الشاملة فيما يخص الصديقة الزهراء عليها السلام، وسفري ضمن قافلة التبليغ الفاطمي، حيث ضبطت تاريخها في الصفحة الأولى لكتاب (مفاتيح الجنان) الذي أهدي لنا ليكون ذكرى سفرة التبليغ الفاطمي..

فشكرت الله تعالى على التحذيرات والتعليمات المكررة احتراماً للسيدة **الزهراء البتول**عليها السلام التي حفظتني دون الانزلاق في المخاطر..

خاطرة من المرحوم الكافي عن الصديقة الزهراء عليها السلام

ارتقى الواعظ الشهير والشهيد في طرق **أهل البيت**عليهم السلام وفدائي **إمام الزمان(عج)**، المرحوم الشيخ أحمد الكافي (قدس سره) ذات مرة ولعدة أيام، ارتقى المنبر في البيت الشريف لآية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (قدس سره)، وبينما كان يتحدث عن مصائب **الصديقة الطاهرة**عليها السلام نقل هذه القصة فقال:

قصد أحد عشاق **أمير المؤمنين**عليه السلام مدينة النجف الأشرف، وبعد قراءة إذن الدخول أقترب من الضريح الشريف، وخاطب **الإمام**عليه السلام قائلاً: يا علي! كل من يأتي إلى ساحتك المقدسة يهدي هديةً، ولكنني جئت بيد خالية، إلا من بيت شعر أقرؤه وأغادر، ولكنه مهما حاول قراءته، لم يستطع.. فغادر الحرم العلوي، وقضى ليلته بالحزن والبكاء.

وفي منامه رأى **أمير المؤمنين**عليه السلام يسأله عن سبب بكائه، فأجابه قائلاً: ولم لا أبكي وقد عجزت عن قراءة الشعر!

فقال له **الإمام**عليه السلام: اقرأ، وحيثما توقفت سأساعدك بنفسي.. فقرأ به بيش مصطفى شرمنده باشم الذي يعني باللغة العربية: إنني خجل عند المصطفى.. ولم يستطع إكمال الشعر، فقال له عليه السلام: قل: كه زهرا مرده ومن زنده باشم الذي يعني: حيث ماتت **الزهراء** وأنا لا زلت حياً.. ليكتمل بيت الشعر الفارسي.

جميع الأئمة والأولياء يضيفون الناس في مجلس عزاء الزهراء عليها السلام

منذ بداية **النهضة الفاطمية** المباركة في سنة (١٤١١ق) حيث تصادف ذكرى مرور ألف وأربعمائة عام على استشهاد **الصديقة الكبرى** عليها السلام . . أصبح يقام في بيتي اجتماع في كل عام وقبل شهر من ذكرى الاستشهاد الأليمة، وذلك في أيام استشهاد السيدة **فاطمة المعصومة** عليها السلام في يوم الجمعة، بحضره جمع من العلماء والخطباء والشعراء والمداحين والطبقة المثقفة وهيئات العزاء، وذلك لتداول قضية الإعداد لإقامة **المراسم الفاطمية**، وتوضيح الطرق الممكنة لانطلاقة الشعائر المباركة.

وكان انعقاد هذا الاجتماع لاسيما في السنة الأولى والثانية من انطلاقة **النهضة الفاطمية** ـ بحضور شخصيات محترمة، كالمرحوم والدي، آية الله الحاج السيد مرتضى الموحد الأبطحي (قدس سره)، والمرحوم آية الله الحاج الشيخ حسن الصافي الأصفهاني (قدس سره)، والمرحوم آية الله الحاج السيد أحمد الفقيه الإمام (قدس سره)، وعدد آخرين من العلماء والشخصيات الأدبية والعلمية ـ اجتماعاً معنوياً عجيباً، وكان له تأثير لا يوصف في إطار بث الحركة والحماس على الصعيد الاجتماعي.

وكان المشتركون في هذا الاجتماع **الفاطمي** المعنوي لا يملكون إلاّ البكاء وتغير الحال والاهتمام البالغ لما يطرح فيه، لاسيما وأن البشارات والكرامات كانت تبدو لنواظرهم في كل عام، وكما كانت تتجلى لهم العنايات الغيبية الثابتة والدعم الواضح من أصحاب الولاية، أي **النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله **والأئمة المعصومون** عليهم السلام **والصديقة الزهراء** عليها السلام، وكذلك

أرواح العلماء والصالحين . . وفي إحدى السنوات، رأى أحد من تتفق له الرؤى العجيبة التي تقنع كل معاند، رأى في ليلة انعقاد الاجتماع المشار إليه في عالم الرؤيا حضور الشخصيات البارزة واقفين في بداية الشارع إلى آخر الزقاق ومن باب البيت حتى الغرف التي فيها المجلس **الفاطمي**، قسم الرجال والنساء ـ ويستقبلون ويباركون المشاركين في هذا الاجتماع الخاص بالإعداد لإحياء **الشعائر الفاطمية**.

ومن بين تلكم الشخصيات، كان **الأئمة المعصومون** عليهم السلام وكبار علماء الشيعة عبر التاريخ، مثل العلامة المجلسي (قدس سره) وبعض أولاد **الأئمة** عليهم السلام إذ كانوا يرعون المشاركين في هذا الاجتماع، احتراماً وإجلالاً لسيدة الإسلام **الصديقة الزهراء الطاهرة** عليها السلام .

عن السيد حجة الموحد الأبطحي سرور آية الله العظمى السيد الخوانساري (قدس سره)

خلال أيام شهادة **الصديقة الطاهرة** عليها السلام **الأيام الفاطمية الثانية** وفقنا لمدة أربع سنين لتحريك قوافل العزاء من أصفهان إلى مدينة قم المقدسة وطهران وبعض المدن الأخرى، وفي هذه القوافل المتكونة من شرائح اجتماعية عديدة، كان يحكم الإخلاص والتواضع والحماس والتضحية جميع أفرادها من الشيوخ والشباب، وكانت تسيطر عليهم حالة تترك في كل مشاهدٍ لها أثراً إيجابياً يبعث على التفاعل.

أما مراسم العزاء التي كانت تقام في حرم السيدة فاطمة

المعصومة(عليها السلام) وفي بيوت مراجع التقليد العظام في مدينة قم المقدسة ومساجد وحسينيات العاصمة طهران، وكذلك المسيرات التي كانت تنطلق في الشوارع والأزقة.. ومشاهدة الجموع المعزية لها والتي كان أفرادها قد خرجوا حفاة الأقدام حزيني القلوب والوجوه، دامعي العيون.. فقد كانت تترك كل الأثر، ليس في نفوس المتدينين فحسب، وإنما كان يتأثر لها سكنة مناطق شمال طهران الذين لم يتعودوا مشاهدة هذه **المراسم الفاطمية**، فكانوا يتفاعلون معها بصورة عجيبة.

وقد نجحنا في خلق جو ديني جديد ـ خلال سفرتين لنا إلى طهران ـ عبر إجراء مراسم العزاء المعنوية في أحد المراكز الدينية التي أسست بدعم من المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد الخوانساري (قدس سره) (توفي عام ١٤٠٥ق) وكان هذا المركز قد تعرض لنفوذ أفكار بعض الجماعات المنحرفة، وكانت تقام فيه بعض البرامج الباطلة من وجهة نظر الإسلام و**أهل البيت**(عليهم السلام).. ولكن ما أجريناه من مراسم **فاطمية** معنوية ترك أثره الطيب في النفوس بشدة.. وقد صرح بعض العلماء والعوام المطلعين على حقيقة هذا المركز الديني وتاريخه، بأن السرور قد دخل على روح آية الله العظمى الخوانساري (قدس سره) بفعل إقامة **مراسم العزاء الفاطمي** بهذه الطريقة والروحية الإيمانية الخالصة..

وأثناء ذلك تحقق ما رآه أحد أولياء الله في منامه قبل بضعة أشهر، حيث كان رأى آنذاك أن المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد الخوانساري (قدس سره) يهتم بمباركتي والتلطف بي ولكن دليل تلك المباركة لم يكن معلوماً آنذاك، إلا أن قصة إقامة مراسم العزاء في المركز

الديني المذكور أوضح وفسّر تلك الرؤيا.. كما جاء في قوله تعالى في قصة النبي يوسف عليه السلام، إذ قال: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
اعملوا ما استطعتم في سبيلي...

في السنة الأولى لانطلاقة الحركة **والنهضة الفاطمية**، وبعد انقضاء **الأيام الفاطمية الأولى**، وبعد القيام بالنشاطات الواسعة والمتنوعة بخصوص إعداد المدن والقرى الصغيرة والكبيرة في محافظة أصفهان وبعض المدن الأخرى، بدعم ومساعدة العلماء وجميع شرائح المجتمع، وإقامة مجلس عزاء كبير جداً في بيتي.. بعد كل ذلك، بدأت أشعر بالتعب الشديد.. وقررت أن أكتفي بمجرد الاشتراك في حضور مجالس العزاء في **العشرة الفاطمية الثانية** (الأيام العشر الأول من شهر جمادى الثانية) فأكون مستمعاً لا غير، ولا أتحمل أية مسؤولية تنفيذية في هذا الإطار.. كما أنني لم أطلع أحداً على قراري هذا أبداً، وكنت حريصاً على أن لا أتحدث بما ينم ويكشف عما صمّمت عليه.

وفي أحد الأيام، وبين صلاتي الظهر والعصر، حيث كانت لي كلمة مقتضبة يومياً، رأيت أحد الأشخاص وكان شديد التقوى والمعنوية ومورد ألطاف خاصة **لأهل البيت** عليهم السلام، كان حاضراً في أحد صفوف صلاة الجماعة، فتنبهت إلى أن له شأناً خاصاً، لاسيما وأن مسافة كبيرة تفصله عن حضور صلاة الجماعة التي أقيمها.

فقصدني بعد إقامة صلاة العصر وقال: لي معك شأن هام.. فقد

رأيت قبل ظهر اليوم في منامي أن الصديقة الزهراء عليها السلام كانت بحالة من الكآبة والتعب مستلقية وتقول: قل لفلان أن يقوم بما استطاع من الأعمال في سبيلي.. وها أنا ذا قد أبلغتك.

والمثير في الأمر أن أحد كبار علماء قم المقدسة، وهو ممن يتعرض لألطاف وعنايات أهل البيت عليهم السلام، وله حالات معنوية وملكوتية.. اتصل بي هاتفياً ليسألني عما أنوي أن أقوم به من الأعمال في هذه السنة؟ وقال: ما نيتك؟ هل تريد أن تقصر في إنجاز عمل إلهي كبير؟ إن عليك أن تتراجع عن قصدك وأن تسير ضمن ما أوضحوا لك من سبيل. ولذا وجدتني أرجع عن تصميمي لأتخذ سلسلة من البرامج الخاصة بالأيام الفاطمية الثانية وهي لا تزال قائمة.. وما انطلاقة القوافل العظيمة للعزاء باتجاه قم المقدسة وطهران وغيرهما في السنين الأخيرة، إلا حلقة من حلقات تلكم البرامج.

عن السيد حجة الموحد الأبطحي
هل تتذكر مساعدتي لك حينما استغثت بي؟!

حدثت قصة عجيبة لإحدى حفيدات المرحوم آية الله فقيه أحمد آبادي، صاحب كتاب (مكيال المكارم) وهي سيدة تقية صالحة وذات روحيات ومعنويات قيمة، وكان لقصتها أبعاد نورانية عديدة، فهي فضلاً عن تضمنها للكرامة الفاطمية، فإنها تشتمل على عناية مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ومولانا علي بن محمد الباقر عليه السلام. وأدناه ننقل هذه القصة باعتبارها مسك الختام لعنايات وكرامات الصديقة الزهراء عليها السلام.

في عام (١٤٢٢ق) وفقت لأداء فريضة الحج، وقبل ذلك كنت قد حضرت جلسة إعداد الحجاج وتعليمهم أحكام هذه الفريضة وطرق أدائها ومواقع مناسكها، فشعرت أن العالم الديني المرافق للحجاج لا تنسجم طريقته في التعليم والمسائل المعنوية مع ذوقي، وأنني لن أنال من المعنويات ما ينبغي أن أنال في هذه السفرة.

فحدّثت مسؤول الحملة لكي ينقل اسمي إلى حملة أخرى، ولكنه رفض طلبي وقال: لقد تأخرت كثيراً في طلبك، ولم يتبق زمن على ساعة الانطلاق إلى مكة المكرمة..

فانزعجت لذلك كثيراً، وأخذت أتوسل **بأبي الفضل**عليه السلام **والإمام المهدي(عج)**، ونذرت، وقمت بإرسال كافة وثائقي إلى منظمة الحج والزيارة واتصلت بمسؤوليها وأبلغتهم طلب نقلي إلى حملة أخرى..

وفي تلك الليلة رأيت في المنام أنني أدخل إلى أحد المزارات وقد اكتظ بالجموع الزائرة.. وكنت طيلة عمري لم أر مزاراً على هذا الشكل، فقد كان وسط جبل وينبغي الصعود عبر سلم طويل للوصول إليه.

وكانت في فناء هذا الحرم سيدة جليلة واقفة، وقد أدارت بيدها وقالت:

هل ترين هذه الجموع، أعرف منهم سبعة أشخاص.

وقولي لأخيك محمد: هل تتذكر حينما كنت في السيارة واستغثت بي، كيف ساعدتك؟ فاقصدني لأصلح شأنك.

ثم قالت: إن طلبك يجب أن ينقل إلى قم لكي تصدر عليه الموافقة ويمضي.

وفي غد تلك الليلة جاء زوجي دون سابق إنذار، وقال لي: لنذهب إلى قم ومسجد جمكران. فقلت: إننا لم نسجل أسماءنا.

فقال: لنذهب ونقف عند سيارة النقل العام الذاهبة إلى مسجد جمكران، لعل بعض المسافرين ينصرفون عن الذهاب، فنحل محلهم.. وأثناء ذلك وصلنا إلى السيارة، وعلمنا هناك أن عدداً من المسافرين أعرضوا عن عزيمتهم، فسافرنا عوضاً عنهم إلى قم وجمكران.

وحينما انطلقت السيارة، علمنا أنها فضلاً عن قصدها مدينة قم وجمكران فإنها ستتوجه إلى **(مشهد أردهال)** لزيارة مولانا وسيدنا **علي بن محمد الباقر** عليه السلام.

وإذ بلغنا الحرم الطاهر، تنبهت إلى أن شكله وظاهره هو نفس شكل وظاهر الحرم الذي رأيته في منامي حيث كانت **الصديقة الزهراء** عليها السلام واقفة وتحدثت بذلك الحديث المتضمن للكرامة والعناية.

لقد تفاجأت بعتبات السلم الكثيرة ومكان الحرم أيما مفاجأة، هزت أعماقي، وتأكدت من صدق الرؤيا التي رأيتها وتضاعف أملي في تحقق طلبي.. وبعد مرور أيام قلائل اتصلوا بي من منظمة الحج والزيارة الكائنة في طهران وأعلموني بأنه قد تمت الموافقة على نقل سبعة أشخاص وأنني واحد منهم.

وما كان يلفت الانتباه أنه في الليلة التي أُعلمت بخبر الموافقة على نقلي، كنت قد رأيت في المنام أن صحراءً تغص بالجموع المرتدية ثياب الإحرام، وكان سيد جليل بقامة مديدة وقوية وبوجه جميل جداً لا يوصف، ولكنه كان دون أيدي.. وفجأة التفت نحوي من بين جموع الرجال وقال: **لقد أجيب طلبك، وحملتك حملة جيدة.**

وتم لك بالفعل ووصلنا إلى مكة المكرمة، وحينما توسطنا صحراء عرفات شاهدت مرة أخرى جميع ما رأيته في المنام وتحققت من صدق رؤياي، وكانت القافلة التي سافرت ضمنها كما وصفها مولانا **أبي الفضل العباس** عليه السلام، وكان يصطحبنا روحاني خبير ويشعر بالمسؤولية التامة، وكان يحرص كل الحرص على أن نؤدي مناسكنا بالصورة الصحيحة.

أسدٌ هاجم سيارتي!

كان أخي يواصل دراسته في إنجلترا، وحينما عاد إلى إيران، وأخبرته بقصة رؤياي.. صدّقني قائلاً: ذات يوم ذهبت إلى حديقة الحيوان، فهاجم أسد في الحديقة سيارتي، حتى وقف على مقدمة السيارة، ولم يبق لي وسيلة للنجاة، وأخذ يضرب على زجاجة السيارة، حتى كدت أن أكون طعمة له، وحيث استولى عليّ اليأس والبؤس، وجدتني أستغيث **بالصديقة الزهراء** عليها السلام، ولم تمضِ ثوان حتى رأيت ذلك الأسد الهائج الذي كان يستميت في الضرب على السيارة لينال مني، رأيته ينزل من فوقها ويبتعد عني فجأة، ونجوت من تلك الحادثة بشكل عجيب.

وبهذه الصورة اتضح لي صدق رؤياي السابقة وحقيقة ما أخبرتني به **الصديقة الكبرى** عليها السلام في إنقاذ أخي..

مرحباً بك!

نقل أحد الخطباء المعروفين ممن يسعى جاهداً لمساعدة الشيعة في المناطق التي يكثر فيها المعاندون، كما قضى عمراً مديداً مباركاً في تأسيس المساجد والحسينيات والمكتبات وبيوت استقبال المبلّغين، لاسيما في

محافظات هرمزكان (بندر عباس) وسيستان وبلوجستان. . وهو لا يزال على استقالته في السعي والجهاد. . نقل قضية عجيبة تهز الضمائر، نقدمها فيما يلي للموالين المتمسكين بأذيال **الصديقة الزهراء**عليها السلام :

قال: في بداية الثورة الإسلامية سافرت برفقة بعض الأصدقاء والرفاق لمتابعة جملة من المسائل، إلى محافظة هرمزكان وجزيرة قشم. . وارتقيت المنبر ذات ليلة في مجلس كان يحضره عدد كبير من المعاندين، ورويت على لسان أبي بكر حديثاً في فضل **الإمام أمير المؤمنين علي**عليه السلام. . ومع ملاحظة حضور المتطرفين الحاضرين في المجلس قلت: أبو بكر الصديق.

وانتهى المجلس وعدنا إلى بيت مضيّفنا، وبعد تناول طعام العشاء استلقينا نائمين، وفي منتصف الليل فاجأنا صوت بكاء أحد الأصدقاء، وعلم فيما بعد أنه ـ وكانت والدته علوية ـ سمع صوت سيدة في عالم الرؤيا تتبرأ من استعمال كلمة **الصديق** وتعلن سخطها تجاهها. . وبينما كان الشخص صاحب الرؤيا يبكي، بدت على الجميع مظاهر القلق والاضطراب. . ولأكشف مدى غضب **فاطمة الزهراء**عليها السلام تجاه أعدائها، وجدتني أنقل الحادثة أعلاه في أول مجلس عُقد في **الأيام الفاطمية** في أصفهان للشيعة والموالين ـ وفي الليلة التالية رأيت صاحب المجلس. وكان رجلاً مخلصاً متديناً ولكنه كان أمياً ـ رأيته يقف باكياً ثم يهوي عليّ تقبيلاً واحتضاناً ويقول: **ما معنى مرحباً بك؟**

قلت: لماذا تبكي؟ وما معنى هذا السؤال؟

قال: لقد رأيت في منامي ليلة أمس وأنت فوق هذا المنبر، وتتحدث عن غضب وسخط **الزهراء**عليها السلام تجاه أعدائها. . وتنقل قصة كلمة **الصديق** وتبين مدى قلق **الصديقة الزهراء**عليها السلام تجاهها. . ثم رأيت سيدة

نورانية متنقبة فنهضت من بين النساء، ونادتني وقالت: قل لهذا الرجل: مرحباً بك..

فتغيرت حالتي لدى الاستماع لقصة هذه الرؤيا ولطف ومرحمة **الصديقة الزهراء**عليها السلام، وتنبهت إلى حقيقة ومستوى غضب **الزهراء** على أعدائها، إذ أعربت عن عدم رضاها تجاه استعمال مفردات الاحترام لدى ذكرهم.. ثم إنني تحدثت للناس في تلك الليلة عن قصة هذه الرؤيا التي رآها صاحب المجلس.. حتى استغرقت وقت المجلس.. فأثرت في الحاضرين أيما تأثير..

لا زالت أمي الزهراءعليها السلام ساخطة

في خضم حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق، وبينما كانت المدن الكبيرة والمقدسة مثل أصفهان وقم وعشرات المدن وغيرهما تتعرض للقصف بالطائرات والصواريخ، وكان سكانها قد هجروها إلى المدن والقرى البعيدة، ووقفت معارك ضارية في ساحات الحرب في جنوب إيران وغربها، سقط لها ـ إضافة إلى قتلى القصف الجوي على المدن ـ آلاف القتلى والجرحى والمهجرين..

كانت **الأيام الفاطمية**، بينما خلت مدينة قم المقدسة وبعض المدن الأخرى من سكنتها تقريباً بسبب القصف الصدامي..

ومع ذلك، فقد أقيمت مراسم **العزاء الفاطمي** في بيت أحد مراجع التقليد العظام اشترك فيها معزون قليلون، وكان مما قاله خطيب المجلس: تعالوا نتوسل بكل إخلاص والتجاء إلى **الإمام المهدي(عج)** ليرتفع هذا البلاء من بيننا ويتوقف القصف المتلاحق.

وفجأة أشار المرجع الديني الكبير إلى الخطيب ليقطع حديثه، قائلاً:

لقد طلب من الإمام(عج) ذلك، وأعلن عن رضاه، ولكن أمنا ـ **الزهراء**عليها السلام ـ لا تزال ساخطة. وبذلك يكون قد أعلن عن أن أهمّ سبب لجميع المآسي واستمرارها ونزول البلايا، هو عدم رضا **فاطمة الزهراء**عليها السلام.

ومن شواهد ذلك أن الأعداء كانوا يرغبون بجر نار الحرب الخليجية الثانية (حرب العراق ـ الكويت ـ أميركا والحلفاء) إلى إيران سنة (١٤١١ق) إلا أن الوعي والتنبيه إلى دور الهداية الغيبية والملاحظات المعنوية، والتوسل **بالصديقة الزهراء**عليها السلام، وإقامة مراسم العزاء التاريخية، وبث البرامج المكثفة الخاصة بمراسم استشهادهاعليها السلام من قبل إذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإعلان يوم الاستشهاد عطلة رسمية من قبل الحكومة، وكذلك تخصيص خطب صلاة الجمعة في جميع المدن الإيرانية للحديث عن عظمة شخصية **سيدة نساء العالمين**عليها السلام واستشهادها ومظلوميتها، وإقامة العزاء بقصد التوسل في جميع المساجد والحسينيات والهيئات... كل ذلك كان العامل الذي دفع الخطر والبلاء عن إيران، وحال دون تحقيق أعداء الإسلام وإيران، غايتهم اللئيمة والمشؤومة.

غداً سيفرج عنك!

اعتقل أحد طلاب حوزة قم العلمية في السنين الماضية لأسباب سياسية، وقد مضى خلال اعتقاله مدة (٧٥) يوماً في السجن الانفرادي، وعرض لعملية تحقيق عسيرة استمرت (١٨) ساعة متواصلة.. وفي الأيام الأخيرة لسجنه الانفرادي صادفت ذكرى ولادة **الرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله وفي

الليلة الأخيرة أخذ يخاطب **الصديقة الزهراء البتول**عليها السلام ويقول: **يا سيدة نساء العالمين!** تعلمين أنني أقوم في مجلس عزائك بجمع أحذية المعزين وترتيبها، ولا أسمح لأحد بالقيام بهذه المهمة.. ولا أظن أنك ترضين بأن أحرم من هذه الخدمة أكثر من ذلك، أو يضيع عمري في هذا السجن.. فرأى في منامه من يقول له:

لقد عملت الزهراءعليها السلام **على إنقاذك، وتدخل الحسنات**عليهما السلام **في حل قضيتك، وغداً سيفرج عنك!**

وفي الصباح، وفي بداية الدوام، سيق إلى المحكمة وتمت تمهيدات الإفراج عنه هناك..

منزلة عظيمة بسبب الدفاع عن سيدة نساء العالمين عليها السلام

ذهب أحد الأشخاص، وهو من أهالي مدينة (خوي) الإيرانية، خلال فترة خدمته العسكرية مع من كان أعلى رتبة منه إلى البر، وحيث كان يجهل بأن هذا الشخص عدو لأهل البيت عليهم السلام وكونه ناصبياً متطرفاً، فقد ذكر اسم **الزهراء**عليها السلام على لسانه، فما كان من صاحبه الأعلى رتبة منه إلاّ أن نال من اسمها عليها السلام بما لا يليق.

فقام هذا الجندي الموالي بإشهار السلاح بوجهه وإطلاق النار عليه وقتله دون الخوف من العواقب.. وذلك من شدة تأثره لسماعه تلك الكلمة النابية التي تفوه بها الناصبي.

ثم إنه لم يعد إلى مدينته أو معسكره، وإنما توجه من فوره إلى الحدود التركية.. ثم سار إلى العتبات المقدسة في العراق مشياً على الأقدام، وبقي

فيها سنة وعدة أشهر، ثم عاد إلى إيران، وأقام في إحدى مدارس مدينة شيراز عدة شهور.

أما خادم المدرسة، فقد شعر بأن هذا الرجل ينشغل بالعبادة طيلة الليالي، بينما يغادرها في أواخر كل ليلة ـ مع أن باب المدرسة مغلقة ـ ليعود إليها بعد طلوع الشمس.. فبقي يراقبه بشدة من ساحة المدرسة، فلم يكن يرى إلا انشغاله بالعبادة الليلية، ثم يستلقي نائماً، ثم يستيقظ ليسبغ الوضوء وينشغل بالتهجد وأداء صلاة الليل، ثم يختفي بشكل عجيب، ولا يعود إلاّ بعد طلوع الشمس!.

وذات ليلة، حيث كان مصباح الغرفة مضاء، طرق خادم المدرسة عليه باب الغرفة ودخل ليسأله عن حقيقة الأمر.

فقال له: لو كنت تسألني عن القصة قبل هذه الليلة، ما كنت أجبتك أبداً، ولكن حيث إن هذه الليلة هي آخر ليلة من عمري وأغادر الدنيا عند منتصف الليل فسأحكي لك قصتي.. وقص عليه قصة ذلك الرجل الناصبي، والكرامات التي حظي بها لدى سفره إلى العتبات المقدسة في العراق، ثم أكد له بأنه يذهب في صباح كل يوم إلى خارج مدينة شيراز ليصلي مع جمع من أصحاب الإمام المهدي(عج) صلاة الصبح خلف الإمام (عج).

فسأله خادم المدرسة عن أصحاب إمام الزمان(عج)، فأعلمه بشخص واحد منهم، وكان له محل يعمل فيه رقاعاً في مقابل (مسجد نو) بالقرب من الحرم الطاهر لأحمد بن موسى عليه السلام (شاه جراغ) في مدينة شيراز. ثم إن خادم المدرسة غادره وانشغل في أعماله.

وعند طلوع الشمس سمع الباب يطرق، وحينما فتحه رأى آية الله كجوري وهو من كبار علماء مدينة شيراز ومن التلاميذ المبرزين للشيخ الأنصاري (قدس سره)، فسأله آية الله كجوري عما إذا قد توفي شخص في المدرسة.

فأجابه خادم المدرسة بأنه لا علم له بذلك.

فقال آية الله كجوري: لقد تشرفت برؤية الإمام المهدي(عج) في المنام، وقد كشف لي قائلاً: بأن أحد أصحابنا قد توفي في هذه المدرسة، وأمرني بأن أهتم بتكفينه ودفنه باعتباره غريباً في هذه المدينة.

وحينما توجه معه خادم المدرسة إلى غرفة هذا الرجل الجليل، رآه مستلقياً نحو القبلة، وقد فاضت روحه الطاهرة.. فأعلن المرحوم آية الله كجوري للناس نبأ وفاته، وتعطلت الأعمال في مدينة شيراز واشترك الناس في مراسم تشييعه.

قال المرحوم آية الله زاده: كان أخي المكرم، المرحوم آية الله الحاج الشيخ بهاء الدين محلاتي(قدس سره) ملتزماً بالذهاب في صباح كل جمعة (بين الطلوعين) إلى قبره، وبعد قراءة الفاتحة وبعض السور القرآنية الأخرى يدعو بالفرج والظهور لمولانا صاحب الزمان (أرواحنا فداه).

أما قبر الجندي ـ وكان اسمه عبد الغفور الخوئي ـ فهو في مقبرة دار السلام في مدينة شيراز، والكائنة في شارع سيبويه، وقد عرف المرحوم عبد الغفور لدى أهالي شيراز باسم (الجندي المجهول) وقد أعدت حجارة قبره بأمر المرحوم آية الله كجوري، وقد كتب بنفسه العبارات المدونة عليه.

لقد صُفح عنه، فرحّبوا به!

رأى أحد الشباب المتمسكين بولاية ومحبة أهل بيت النبوةعليهم السلام عام (١٤١٧ق) في عالم الرؤيا مناماً، وهو كالتالي حيث قال:

كأنّ القيامة قد قامت وقد أمسك أربعة أشخاص بيديَّ ورجليّ ويهمّون بإلقائي في النار، فتوجهت بعيون باكية إلى المعصومين الأربعة عشر متوسلاً ومستغيثاً بهم، مقسماً عليهم ليساعدوني وينقذوني من هذه المحرقة العظيمة.. ولكنني لم أسمع أحداً يجيبني أو يردّ عليَّ أو يساعدني، وفي اللحظات الأخيرة حيث أرادوا إلقائي بالنار النار ذات اللهب الكثير، والتي تعلو منها الصرخات والعويل توسلت للحظة واحدة وبقلب مفجوع وعيون دامعة **بالصديقة البتول**عليها السلام وأخذت أقول: يا **فاطمة الزهراء!** لقد خدمتُ وأبي ابنك **الحسين** كثيراً، وقد كنت أقوم بالمساعدة في الحسينيات ليلاً ونهاراً وأشترك في مراسم العزاء وقدمت ما استطعت لحسينك.. ولكن ابنك لا يأتي اليوم لإغاثتي وإنقاذي من كل هذا العذاب..

وحيث كنت أتفوه بهذه الكلمات وأوجه اللوم لنفسي ـ وأثناء ما كان الأشخاص الأربعة يشارفون على إلقائي في النار ـ شعرت بأن هناك من أمسك بطرف قميصي الأبيض الطويل، وقال بلحن جميل: **لقد صفح عنه، فرحبوا به وضيّفوه!!**.

وحينما سمعت هذه العبارة التفت لأرى صاحب الصوت.. ولكنني لم أعثر على أحد.. ثم إن أولئك الأشخاص الأربعة وضعوني على الأرض بكل سكينة ووقار.. وفي تلك الأثناء وقع نظري على النار التي

رأيتها تنطفئ شيئاً فشيئاً لتظهر في مكانها أرض زاهية مستوية.. لكنني كنت مهتماً كل الاهتمام بالعثور على من تفوه بتلك العبارة وأنقذني.. ثم عدت بنظري إلى موقع النار الهائلة.. فرأيت عوضاً عنها أشجاراً أينعت وهي تحمل ثماراً متنوعة، وأشجاراً عظيمة تخترق الأرض بشكل مستمر وتمتد إلى أعلى الفضاء، كما رأيت الأوراد الجميلة ذات الرائحة العطرة تخرج من الأرض، وسمعت أروع أصوات البلابل قد ملأت المكان.. وأثناء ذلك شاهدت رجلاً بطول فارع يرتدي قميصاً أخضر، كان يمر أمامي، فاستوقفته سائلاً إياه: يا أخي! هل تعلم من أنقذني من النار العظيمة المحرقة؟ فأجابني:

نعم إنّه الحسين ابن فاطمة عليه السلام.

فقلت: أريد أن أرى **الحسين الرحيم** عليه السلام فقال: إنك لست جديراً بلقاء **الإمام الحسين** عليه السلام، فاقنع بما سمعت من صوته واشكر الله على ذلك.. فهناك الكثير ممن لا يسمع حتى صوته عليه السلام.

فاستيقظت إذ ذاك من نومي، وكان العرق يتصبب من بدني، وكان رأسي يؤلمني بشدة حتى كأنني يغشى عليّ، ولم تكن حالتي الصحية جيدة.. فتحاملت على نفسي وقمت لأتمشى قليلاً حول المدرسة حتى هدأت شيئاً ما، ثم عدت إلى غرفتي حيث كنت خائفاً تعباً، واستولت عليّ مختلف الأفكار والخواطر، حتى عدت إلى النوم مرة أخرى..

لماذا خرج الأصدقاء من بيتك خالي الوفاض؟

نقل أحد روحاني الحوزة العلمية، وكان يتمتع بصفات روحية خاصة،

قائلاً: في ليلة الجمعة، وهي مساء يوم ذكرى ولادة الصديقة **الزهراء**عليها السلام في عام (١٤١٥ق) وقد انقضت ثلاث ساعات بعد منتصف الليل رأيت في عالم الرؤيا أن مجلساً مقاماً في حضرة **الإمام علي**عليه السلام **والصديقة البتول والإمام الحسن والإمام الحسين والأئمة الأطهار وقمر بني هاشم**عليهم السلام وعدة من الشخصيات، فضلاً عن السادة العلويين... بينما كانت السيدة **الزهراء البتول**عليها السلام تقول:

قولوا لولدي السيد حجة الله ـ إذا كان من أصدقاء فلان.. ـ أن يقول له: لماذا خرج الموالون لي من بيتك خاليي الوفاض.. وقد جاؤوا واجتمعوا على محبتي.

فقلت: سأقول له. ثمّ رأيت سيدة أخرى تدخل المجلس، وقد أثارت انتباه الحاضرين، فسألت عنها ومن تكون.

فقيل لي: إنها من مدينتك أصفهان، وهي والدة السيدة حجة الموحد الأبطحي قالت: وقولوا لولدي: إن **السيدة الزهراء**عليها السلام راضية عنك كثيراً، وهي تفرح لما تقوم به من أعمال، وقبلوا عينيه نيابة عني.

فقلت: لماذا؟

قالت: لأنّ تلك العين قريرة بفرح **السيدة الزهراء**عليها السلام، وباكية لمصابها، وأضافت: قولوا له: أكثروا في مجالسكم من التوسل **بأبي الفضل**عليه السلام، لأن أمي الزهراء عليها السلام تحب **أبا الفضل**عليه السلام كثيراً.. ثم أقبلت بوجهها نحوي وقالت: اقرأ لنا مصيبة **العباس**عليه السلام.

فبدأت أقرأ.. وبدأ أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والإمام الحسن

والإمام الحسين عليه السلام والعبّاس نفسه عليه السلام يبكون جميعاً.. وبعد الانتهاء من قراءة المصيبة رأيت أن أبا الفضل عليه السلام يطير بجناحين له كما الملائكة.. وقد استيقظ جميع أفراد العائلة على صوت قراءتي وبكائي في عالم الرؤيا!!!

أعطوني صكًّا، فلم أصدق نفسي

حيث أكتب الآن هذه القصة، أجد حالتي قد انقلبت.. فما أقرأ وأطالع من تقارير المدرسين والفضلاء والطلاب الذين يرون حوادثها أو يسمعونها من الناس وبرامج الإطعام وحلقات العزاء في **الأيام الفاطمي** المباركة.. ورغم أن الفترة الراهنة هي فترة عاشوراء والعزاء الحسيني.. إلاّ أنني حيث أطالعها للمرة الثالثة، أجد الإخلاص والإيثار والتعاون والولاء والتمسّك بالعقيدة الحقّة من جانب، والكرامات والألطاف الإلهية من جانبٍ آخر، أمراً مثيراً حقاً يهزّ الضمائر والعقول ويثير في الأنفس العواطف الطاهرة النزيهة.

كان أحد الفضلاء المهتمين ـ وهو إمام أحد المساجد ـ فقام بطباعة بيان خاص بالمراسم الفاطمية أعلن فيه عن إقامة مجلس عزاء في المسجد.. فتساءل أحد أعضاء هيئة أمناء المسجد عما إذا كان شخص ما قد تبرّع بتكاليف إقامة المجلس، وهل أن له متعهداً خاصاً به.. فأجابه بأننا نقوم بواجبنا، أما **أهل البيت** عليهم السلام فيتكفّلون بما عليهم، وأنه لا متعهد أفضل من **الصديقة الزهراء** عليها السلام نفسها...

ومضت عدة ليالي أقيمت فيها مجالس العزاء وسارت فيها مسيرات في

الشوارع وفي منطقة (كلستان شهداء = روضة الشهداء) وقدمت خلال ذلك وجبات الطعام. . ولم تنتهِ الليلة الأخيرة من ليالي العزاء حتى قدم أحد الأشخاص صكاً يحوي مبلغاً كبيراً. . قال هذا الرجل الفاضل: لقد أيقنت مؤمناً بما قلتَ بأن عليكم أن تقوموا بواجبكم. . وأن **أهل البيت**عليهم السلام سيتكفّلون مادياً ومعنوياً بمساعدتكم والأخذ بأيديكم.

وتبدل العرس عزاءً!

أقيم احتفال عرس في إحدى محلات مدينة أصفهان، وذلك في الأيام **الفاطمية** عام (١٤٢٢ق) حيث ذكرى استشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام، وقد استمر الاحتفال إلى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، رغم أنه كان إلى جوار مكان الاحتفال **مجلس عزاء الزهراء في مسجد الإمام الحسن**عليه السلام إذ ملأت أصوات الموسيقى والتصفيق الفضاء، وبذلك تجاوز المحتفلون حدود الأدب والاحترام لذكرى الاستشهاد ومقام **سيدة نساء العالمين**عليها السلام فما كان منهم إلاّ أن واجهوا عاقبة سوء أدبهم، إذ أصيب العريس بصاعقة كهرباء قاتلة، وتبدّل الاحتفال إلى عزاء وحزنٍ. . خيّما على العروس وأقاربها وأقارب زوجها.

لا يوضع اسم أسفل الملصقات

في السنة الثانية لانطلاقة النهضة **الفاطمية** المباركة أعددنا مجموعة من الملصقات بعد مرورها بمراحل الرسم والخط والإخراج والتصوير، وكان من المقرر طباعتها بعد تثبيت اسم مسجد أو حسينية أو مكتبة أو هيئة أسفلها، ليكون شأنها شأن سائر الملصقات والأعلام ذات الصبغة الخاصة.

وفي أحد الأيام، وبعد إقامة صلاتي الظهر والعصر جماعة، جاءني أحد أولياء الله ممن يتمتع بمعنويات خاصة وإخلاص عجيب، وقال: رأيت في المنام أنني أتشرف بلقاء **الصديقة فاطمة الزهراء**عليها السلام وكانت تحمل بيدها جميع الملصقات وتنظر إليها بالترتيب وتهتم بها، ولا سيما ذلك الملصق الذي كتب عليه الحديث المروي عن **الإمام الحسن العسكري**عليه السلام والذي يقول فيه:

«نحن حجّة الله على الخلق، وفاطمة حجّة علينا».

ثم أمرتني أن أقول لكم بأن لا يوضع أي اسم أسفل الملصق...

وحينما بلغني هذا الأمر القرين باللطف **إذ اعتبرته أمراً حقيقياً ورؤيا صادقة، بما توفر لدي من شواهد وقرائن** التزمت به كل الالتزام ووضعت يديّ على عينيّ كإشارة مني على عميق التزامي بهذا الأمر.. ومنذ ذلك التاريخ وحتى هذه اللحظة قمنا بإعداد أكثر من (٢٥٠) نوعاً من الملصقات وعشرات الأنواع من الأعلام والرايات وآلاف الأعلام المخطوطة يدوياً، ولكننا لم نسمح بوضع أي اسم أو عنوان فيها.. وقد شملتنا البركات والآثار العجيبة على الصعيد المعنوي والاجتماعي بفضل إطاعة ذلك الأمر **الفاطمي**، كما تحققت لنا نجاحات باهرة وتوفيقات عظيمة إثر تلك التعاليم النورانية لدى **النهضة الفاطمية** المباركة...

لا تقلق...

قال حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد محمود الميردامادي (دام توفيقه) والذي كان منذ السنين الأولى لانطلاقة الحركة **الفاطمية** وإحياء

ذكرى استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام على مستوى واسع وشامل وجدية تامة، كان ذا دور فعال في نشر الوعي والهداية، وفي إقامة مجالس العزاء الفاطمي وقيادة مسيرات العزاء ولا يزال يقوم بالإنجازات المهمة في هذا المجال، قال:

رأيت في المنام أنني في صحراء عرفات، وقد أقمنا فيها مجلساً باسم الصديقة الزهراء عليها السلام ونصبنا رايات من نوع قماش القديفة الخضراء كتبت عليها شعارات المظلومية الفاطمية على أعمدة الخيام..

وكما هي أيام الحج، كانت خيام كثيرة، وكانت جموع غفيرة ومن مختلف الملل تتفرّج على تلك الأعلام.. كما أن أعلاماً كثيرة أخرى كانت في خيمة خاصة بينما كنا نرفع الرايات فوق الخيام التي شكلت ردائف مرتبة.. وكنت قلقاً إزاء احتمال عدم كفاية الأعلام لجميع الخيام.. وأثناء ذلك دخلت الخيمة الخاصة بحفظ الأعلام، فرأيت رايات جميلة جداً، الواحدة أروع من الأخرى، ولكن عددها كان قليلاً، فعبرت عن قلقي بكلمات تحدّثت بها.. ففاجأني وجود رجل نوراني الطلعة على هيئة السادات الأجلاء، ظهر إلى جانبي وقال:

لا تقلق، فإن فلاناً هنا (وذكر اسم أحد العلماء المخلصين في فعاليات النهضة الفاطمية، ولا يرغب في الكشف عن اسمه) فاطمأن قلبي لهذا الكلام، واستيقظت من منامي..

فعلمت أن لرؤياي هذه مفهوماً؛ مفهوم النصرة والانتصار، وأن علينا جميعاً أن نعلم بأن إمام الزمان عليه السلام مطّلع على أعمالنا ويساعدنا، ويدافع عن جنوده وأصحابه، كما يجب أن نعلم أيضاً أن الحركة النورانية الفاطمية

بمثابة المقدمة والتمهيد لظهور **الإمام المهدي**(عج)، وضرورة بذل المساعي الحثيثة لإيصال نداء **المظلومية الفاطمية** إلى أسماع العالم، وأن نعرض الشعارات **الفاطمية** أمام مرأى جميع الأمم والمجتمعات البشرية.

لقاء تاريخي وجلسة مباركة

بعد اختتام مراسم إحياء ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على استشهاد **الزهراء البتول**عليها السلام، سنحت لي الفرصة لعقد جلسة استغرقت أربع ساعات مع المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد باقر صديقين، المتوفى في الأيام **الفاطمية** عام (١٤١٤ق)، إذ تحدّثنا وإياه خلالها عن القضايا **الفاطمية** وما يتعلّق بإحياء ذكرى استشهاد سيدة **نساء العالمين**عليها السلام وآثار وبركات ذلك الإحياء وإقامة المراسم. وكان (قدّس سره) له من العلاقة العجيبة الاستثنائية بمقام **الصديقة الكبرى**عليها السلام ما يدفعه إلى الإصغاء التام لحديثي وما أنقله إليه من تقارير بهذا الشأن كما كان يلفت انتباهي إلى بعض النقاط المهمة والوقائع الحادثة والمنامات المتعلقة بالموضوع، إذ أشير فيما يلي إلى بعضٍ منها..

قلت: سمعت عن حصول رؤيا مهمة وعجيبة في أيام إقامة مراسم ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على استشهاد **الصديقة الزهراء**عليها السلام وقد قمت بتفسيرها، وكان لتفسيرك هذا دور مؤثر في إقرار العطلة الرسمية في يوم الاستشهاد.

قال: نعم، فقد هاتفني أحد شخصيات طهران وقال بأن أحد كبار مسؤولي الدولة قد رأى مناماً مهماً، ويريد أن أفسّره له. فسافرت بالطائرة

إلى طهران والتقيته هناك، فحكى لي ما رآه في منامه بالتفصيل، وبدوري قمت بتفسيره له حيث بدت مخاطر جمة تحيط بحكومة إيران وشعبها، ولا مجال للخلاص منها سوى إجلال **الصديقة الزهراء** عليها السلام والتوسل الشديد والشامل بأذيال عناياتها، بما يناسب عظمة البلاد ووسعتها.

ثم أضاف: إن منامات أخرى قد وقعت، وتشير بمجموعها إلى وجود خطر كبير يحدق بإيران، وإلى أن إحياء **الشعائر الفاطمية** هو العامل الوحيد لدفعه..

وآنذاك نقلت له قصة رؤيا أخرى رآها أحد المتمسكين من خدمة **الزهراء البتول** عليها السلام.

فقال في معرض تفسيره لها: إنك ستقوم بنشر كتاب عن **الصديقة الزهراء** عليها السلام، وسيكون ذا فائدة وتأثير كبيرين.. في حين أن هذا الرجل الجليل لم يكن على اطلاع مسبق أبداً بأنني أعدّ العدّة لتأليف كتاب عن ذكرى مرور ألف وأربعمائة عام على استشهاد **الصديقة الزهراء** عليها السلام.

ثم نقلت له قصة رؤيا أخرى رآها أحد المخلصين **للسيدة الزهراء** عليها السلام. فقال: ستؤسس مكاناً خاصاً بإجراء **المراسم الفاطمية**، وسيكون له آثار وبركات كثيرة. وفعلاً فقد تم شراء مكانٍ ـ بالقرب من بيتنا، ودون مقدمات تعمدناها ـ وأعلنا رسمياً بأنه أصبح تحت عنوان **بيت الزهراء** عليها السلام.

وكان أحد الموالين **للصديقة الكبرى** عليها السلام قد رأى مناماً، نقلت قصته لهذا الرجل الجليل ليفسّره. فقال: إنك قمت بإنفاق مبلغ من المال كان مخصصاً للموضوع الكذائي في سبيل **الزهراء** عليها السلام ووقع مورد رضاها.

ومع اعتبار العلامة التي أشار إليها، فإن تفسيره كان من العجب بمكان، بحيث بقيت متحيراً في أمري لمدة، علماً أن ما شوهد في عالم الرؤيا - وفي جميع مواردها - لم تكن له سخية ما حسب الظاهر بما فسره، ولكن جميع موارد التفسير قد تحققت. . وما شعرت به خلال تلك الجلسة التي استغرقت أربع ساعات هو نوع العلاقة العميقة التي تربط هذا الرجل المحترم والجليل تجاه مقام **الصديقة الكبرى** عليها السلام، ويقينه التام والدائم بحصول البركات من مولاتنا **الشهيدة المظلومة** عليها السلام.

«حشره الله تعالى مع مولاته وسيدته فاطمة الزهراء عليها السلام»

توسلت بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفيت من مرضها

يقول جناب الحاج علي أكبر سرودي (سلّمه الله تعالى) بأن له خالة عابدة علوية وصاحبة بركات وكلما واجهتنا مشكلة أو مصاعب كنا نأتي إلى الخالة وبدعائها وتضرّعها تنحل مشاكلنا وصعابنا.

وعندما أصيب الخالة بمرض في قلبها راجعت عدداً من الأطباء والمستشفيات ولكنها لم تُشفَ من مرضها.

فأقامت مجلس توسل للسيدة الزهراء عليها السلام ووزعت الطعام للحضور وفي الليلة نفسها ترى الصدّيقة عليها السلام في المنام جاءت إلى منزلها فتقول الخالة: لم أدعوكم لمنزلي لأنه صغير ولا يناسب مقامكم.

تقول الصديقة عليها السلام: لقد جئت بمحض إرادتي وأريد أن أدلّك على الداء والدواء في الحال فتمسح بكف يدها الشريفة على وجه الخالة

وتقول: انظري إلى يدي فترى جميع أعضاء جسدها في الكف وترى التهاباً في الرحم فتقول لها الصديقة عليها السلام إن مرضك هو من التهاب الرحم وراجعي الدكتور الفلاني.

وفي اليوم التالي تراجع الخالة الدكتور المذكور وتوضح له مرضها فتشفى. ولا بدّ أن نذكر بأنه كان بالإمكان أن تشفى باللحظة الأولى بدون مراجعة الدكتور واستعمال الدواء ولكن تمشياً مع الحكمة الإلهية: لكل داءٍ دواء.. وعلى المريض أن يراجع الدكتور عند الضرورة ولا يمتنع عن استعمال الدواء وليعلم بأن الشفاء من الله ولكن بواسطة الدكتور والدواء إلاّ في بعض الحالات حيث تقتضي المصلحة الإلهية ذلك.

ولربما لم تقتضِ مثل تلك المصلحة في حالة الخالة ولهذا تطلب منها الصديقة عليها السلام مراجعة الدكتور واستعمال الدواء حسب الإرادة الإلهية.

ذكر اسم الزهراء عليها السلام ففتح القفل

قال السيد الجليل جناب السيد علي تقي كشميري نجل صاحب الكرامات الباهرة الحاج السيد مرتضى كشميري، سمعت من الفاضل المحترم جناب السيد عباس لاري يقول:

عندما كنت بجوار أمير المؤمنين في النجف الأشرف أدرس العلوم الدينية، أخذت معي مقداراً من الطعام للإفطار وكان ذلك في شهر رمضان المبارك ووضعته في غرفتي بالمدرسة التي كنت أدرس فيها ثم توجّهت إلى حرم أمير المؤمنين للصلاة والدعاء وبعد صلاة المغرب بقليل رجعت إلى غرفتي للإفطار وبحثت في جيبي لأفتح الباب فلم أجد المفتاح وبقيت

متحيراً لا أعرف ماذا أعمل ثم نزلت إلى باحة المدرسة وسألت الطلاب الآخرين فيما إذا كانوا قد شاهدوا مفتاح غرفتي لكن جميعهم أجابوا بالنفي فخرجت من المدرسة جائعاً منكسراً لا أدري ماذا أعمل وفي طريقي إلى الصحن الحيدري الشريف التقيت بالمرحوم الحاج السيد مرتضى كشميري (أعلى الله مقامه) ولما رآني متحيراً سألني عن السبب فشرحت له الموضوع فأخذ بيدي وأرجعني إلى المدرسة.

ولما وصلنا إلى باب غرفتي قال: لقد سمعت أن من يعرف اسم أم موسى ويقرؤه على قفل مسدود فإنه يفتح مباشرة.

هل أن جدتنا فاطمة الزهراء أقل شأناً من أم موسى؟

ثم تقدّم إلى القفل ووضع يده عليه وصاح:

يا فاطمة الزهراء فإذا بالقفل يفتح ودخلت غرفتي.

تضرع بالسيدة الزهراء عليها السلام فشفي حتماً

مرت بالشيخ عبد النبي أنصاري دارابي وهو من أحد فضلاء الحوزة العلمية، أحداث عجيبة أنقل لكم إحداها وقد كتبها لي بخط يده فقال:

كانت قد مضت عليّ مدّة سنتين. وأنا مصاب بالوهن الشديد والآلام الشديدة في الرأس وشعور بالدوران. وقد عالجت نفسي في طهران وشيراز وقم عدة مرات عند أطباء مشهورين واستفدت من جميع الأدوية ولكن دون جدوى وكانت النتيجة تسكين الآلام لفترة معينة فقط ثم تعود تلك الحالة من الصداع الشديد والدوران والوهن.

حتى جاء ذلك اليوم الذي ذهبت فيه إلى دار آية الله بهجت وهو من أفاضل العلماء البارزين وأتقياء زمانه.

وخلال إقامة الصلاة مع الجماعة، أصابني الدوران والشعور بالتعب الشديد حتى كدت أقع على الأرض أثناء الركوع وبعد الصلاة سألني أحد المصلين: كيف حالك، إنني لاحظت عليك الإعياء الشديد وأنت تصلّي فقلت له: أجل هذه حالتي وقد مضت عليّ مدة عام تقريباً وراجعت فيه جميع الأطباء الذين أعرفهم واستفدت من جميع الأدوية التي وصفوها لي ولكن دون فائدة.

فقال ذلك الرجل الذي بدت عليه شمائل التقية والورع والتدين: نحن لدينا أطباء جيّدون فلماذا لم تحاول مراجعتهم.

أدركت قصد الرجل التقي فأضاف: عليك بالتضرّع بالسيدة الصديقة الزهراء عليها السلام فسوف تشفيك حتماً.

خرجت من دار آية الله بهجت وأنا متأثر جداً بحديث ذلك التقي الورع، وأثناء عبوري في الشارع التقيت أحد الأخيار فشرحت له حالتي فأشار عليّ، هو الآخر بالتضرّع بالأئمة الأطهار باعتبار أن التوسّل خير علاج للأمراض المستعصية.

وفي اليوم التالي ذهبت مباشرة إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام وبدأت بالبكاء والتضرّع والتوسّل واستعنت أيضاً بالسيدة الصديقة البتول ثم رجعت إلى الدار.

وفي الليلة نفسها رأيت في المنام كأنني في مجلس حسيني مزدحم

وفيه عدد من السادة العلويين الأفاضل ثم وقف أحدهم ودعا لي بالشفاء.

ولما أفقت في الصباح هززت رأسي فلم ألاحظ أي أثر للصداع أو الأوجاع أو الوهن والدوران. فقمت من فراشي مسروراً جذلاً ونذرت أن أقيم المجلس الحسيني كل شهر وخرجت مباشرة والتقيت ببعض الأصدقاء فدعوتهم لمجلس العزاء الحسيني في اليوم نفسه. وقد مضت على هذه الحادثة أكثر من ثمانية أشهر وما زلت سالماً معافى والحمد لله وأنا أمارس التدريس والتبليغ والإرشاد.

الرابع من رجب المرجّب عام ١٣٩٤ هجري قمري.

عناية الزهراء بالخطباء الحسينيين

يقول فضيلة الشيخ أحمد الرحماني الهمداني (حفظه الله): كان آية الله الآخوند ملاّ علي الهمداني رحمه الله يعقد مجلس عزاء في مدرسته الدينية لمدة ثلاثة أيام بمناسبة وفاة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وفي هذا المجلس كان يصعد المنبر وعّاظ من المدرسة ومن خارج المدرسة.

أتذكر جيداً في اليوم الثالث من هذه المجالس، صعد المنبر المرحوم الحاج الشيخ محمود مفتّح، وقرأ مقاطع من خطبة الزهراء عليها السلام، وبعده وقفت أنا لقراءة قسم من مقدمة هذه الخطبة حول مجيء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع النسوة المؤمنات إلى المسجد إذ أمرتهن بضرب ستار بينهنّ وبين (الرجال) في المسجد وكيف أبكت السيدة ببكائها الحاضرين في المسجد. كنت أقرأ الخطبة بصوت عال ولحن حزين ومن دون ترجمة حتى ضجّ الناس بالبكاء.

وفي ذلك اليوم بكى آية الله الهمداني والعلماء، الكرام بكاء كثيراً على مصيبة فاطمة المظلومة بنت النبي محمد عليها وعلى أبيها آلاف التحية والسلام.

وبعد اختتام المجلس دخل آية الله الهمداني مكتبة المدرسة. ودخلنا خلفه. فأطرى عليّ كثيراً وكنت مبتدئاً في القراءة المنبرية حينذاك ثم سألني سماحته: أتريد أن تصبح منبرياً؟

قلت: يجتمع الإخوة ليالي الخميس ويصعدون المنبر: (كناية أني معهم).

فقال: إذا أردت أن تصبح منبرياً لا تنسى شيئين:

الأول: اصعد المنبر بنفس القصد والنية التي تصلّي بها ركعتي صلاة لله تعالى.

الثاني: اعلم أن الناس الجالسين تحت المنبر قد وضعوا أشرف أجزائهم تحت اختيارك وهو (العقل). فانظر ماذا تضع في عقولهم[1].

إن المصاب عظيم

قيل: إن آية الله العظمى البروجردي رحمه الله كان شديد الحب لأهل البيت، وقلبه يعتصر ألماً وحزناً عند سماعه للمصائب الفجيعة التي وردت عليهم. فذات مرة أقام في بيته مجلس قراءة حسينية، فصعد المنبر ملاّ الأنصاري القمي، وقرأ أشعار آية الله الكمباني، حيث يصوّر فها مصيبة الزهراء البتول بنت خير الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، فبكى آية الله البروجردي حتى

---

(١) صد وبيست: حديث بالفارسية، ص٣٣.

أغمي عليه، فجاء الحاج أحمد (خادم السيد البروجردي) مسرعاً يوقف الخطيب القمي عن المواصلة[1] أجل ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرُخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون.. إن المصاب عظيم.

أجل ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرُخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون.. إن المصاب عظيم.

صلاة الاستغاثة بالزهراء عليها السلام

اقتحم رجال الشرطة في العراق الشوارع والمنازل والأسواق لاعتقال الإيرانيين المقيمين هناك وتسفيرهم إلى إيران، والمعروف أن المجتمع العراقيّ اندمج فيه الإيرانيون منذ مئات السنين وخاصة في مدن النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية حيث العتبات المقدّسة لأئمة المسلمين الشيعة.

وكانت الحملة الأولى للتسفير صعبة جداً على مئات العلماء والناس والعوائل إذ لم يألفوا مجتمع الأجداد في إيران، وكان عليهم البدء في تأسيس المعيشة والمعاش من الصفر أو تحت الصفر!

يقول العالم الفاضل رباني الخلخالي: التقيت قبل يوم ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام أو ليلة الأربعين في كربلاء بالخطيب الحسيني البارع الشيخ عبد الزهراء الكعبي (قدس سره) في مدرسة ابن فهد الدينية تناولنا مأساة التسفير المروّعة، وكان الشيخ الكعبي شديد الحزن على تلك

---

(١) مردان علم درميدان عمل: ص١٩٨ ـ ١٩٩.

المعاناة للمظلومين، وفجأة رأيته قام من مكانه وقال: إني أصلي الآن صلاة السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام وأتوسّل إلى الله تعالى ليفرّج عن هؤلاء المكروبين فانكفأ إلى الصلاة.

وهذه الصلاة ركعتان، في الأولى تقرأ سورة الحمد مرة وسورة القدر مائة مرة، وفي الثانية بعد سورة الحمد تقرأ مائة مرة سورة الإخلاص، وبعد السالم تسبح بتسبيحة الزهراءعليها السلام ، ثم تقرأ دعاءً مذكوراً في كتب الأدعية، أخذ الشيخ الكعبي يقول بعد هذه الصلاة في حال السجود (٤١٠) مرات **يا سيدتي يا فاطمة أغيثيني** وهو يبكي بكاءً عالياً، ولما رفع رأسه من السجود وكانت عينه محمرّة من شدة البكاء قال لي: سوف يطلقون سراح الذين اعتقلوهم للتسفير، والذين رموهم على الحدود العراقية ـ الإيرانية سوف يعودون إلى بيوتهم. والعجيب أن في تلك الليلة أعلن عن إطلاق سراح المعتقلين وعودة المبعدين[1].

نذر أن يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام

آية الله السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله واحد من الوالهين في حب أئمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وكانت كلماته ونبرات صوته على المنبر ودموعه وجميع أحاسيسه نابعة من هذا الحب الشديد. وعليه بنى تربية أولاده وتوجيه من عاشر واستمع إليه فقد ألّف كتابه الشهير «علي من المهد إلى اللحد» الذي طبع في حياته أكثر من عشر طبعات، وألّف كتاب «سيرة

(١) كتاب بالفارسية (شهداي روحانيت)، ص١٣٩.

الرسول الأعظم» في فصلين «الرسول الأعظم من المهد إلى البعثة، الرسول الأعظم من البعثة إلى اللحد»، وألّف كتاب «الإسلام يتجلّى في مذهب أهل البيت»، وكتاب «فاجعة الطف أو مقتل الحسين»، وكتاب «الإمام الحسين من المهد إلى اللحد»، وكتاب «الفقه الواضح»، وكتاب «الإسلام والتعاليم التربوية»، وكتاب «شرح نهج البلاغة» ـ ثلاثة مجلدات ـ وكتاب «زينب الكبرى من المهد إلى اللحد»، وكتاب «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ولتأليف هذا الكتاب الأخير قصة جميلة، يقال كان السيد القزويني رحمه الله قد نذر لله تعالى إن نجا من حكم الإعدام في سجن البعث العراقي يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين ابنة النبي الأمين محمد صلى الله عليه وآله وتقبّل الله تعالى نذره إذ صدر حكم ببراءته صباح اليوم الثاني مما أغضب الجلّادين في السجن. فوفى السيد نذره بعد خروجه من السجن.

وقصة أخرى لهذا الكتاب، يقول أحد الشخصيات اللبنانية: التقيت بأستاذةٍ جامعية من أهل تونس قالت حينما قرأت كتاب «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» راجعت مصادر كتب أهل السنة التي نقل عنها المؤلف فوجدتها دقيقة وصحيحة مطابقة للأصل، فاقتنعت إثر ذلك بالحق الذي تجلّى أمامي واعتنقت مذهب التشيّع لأهل البيت عليهم السلام.

هذا ولقد توفّي السيد القزويني يوم الخميس (١٣/ جمادى الثانية/ ١٤١٥ هـ) الساعة الواحدة بعد الظهر وأوصى أن تدفن مع جثمانه نسخة من كتابه هذا لتكون له وثيقة في يوم القيامة لحبّه ومودّته لأهل بيت الرسول سيّما جدته الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومما جاء في حياة هذا السيد الحسيني الجليل أنه رأى في ذات ليلة جمعة في المنام الإمام الرضا عليه السلام يقول له «اكتب عن الأئمة الأربعة من بعدي» فامتثل السيد هذا الأمر الرضوي الشريف فشرع في تأليف «الإمام المهدي من المهد إلى الظهور»، «الإمام الجواد من المهد إلى اللحد»، «الإمام الهادي من المهد إلى اللحد»، «الإمام العسكري من المهد إلى اللحد» وقدّم كتابه عن الإمام المهدي أولاً لاعتقاده بأهمية الموضوع، وبعد إتمامه لتأليف هذا الكتاب شرع في «موسوعة الإمام الصادق» وهي الآن مخطوطة قد تصل إلى ستين مجلداً بعد الطباعة[1].

الخطباء الحسينيين في رعاية الزهراء عليها السلام

الحاج خليل الكابندي (أبو إبراهيم) واحد من المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام في الكويت التقيته شهر صفر عام (١٤٢١ هـ) ومن حسن الاتفاق تبيّن أنه ذو معرفة بصديقي الحميم الخطيب الحسيني المرحوم الشيخ جمعة الحاوي البحراني. وكان من العلماء العاملين بإخلاص وتواضع وصبر وصدق، كان مرحاً ومبتسماً وذو حديث حُلو وأدب. يقول الحاج أبو إبراهيم (حفظه الله): أنه توفي والدي قبل ثلاثين عاماً وكان صاحب (مأتم) في جزيرة (الفيلجة) الكويتية. فورثت أمور الحسينية وأنا شاب لا أعرف التصرّف المطلوب، اقتربت أيام شهر محرّم الحرام أيا الحزن على المظلوم سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وكان الناس في الجزيرة ينتظرون فتح المأتم وبدء المجالس الحسينية كالأعوام السابقة، ولكني لم أعرف ماذا أفعل وأين الخطيب وكيف الطريق إليه.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص٢١٧.

فقالت لي والدتي اذهب إلى المدينة واسأل عن مدرسة (الشيرازي) فحتى تعود مع القارئ تكون قد هيّئنا مجلس الحسين عليه السلام فجئت إلى المدرسة، وكان الوقت ظهراً صيفياً حارًا، والطلبة في حجرهم وغرفهم. فوقفت في ساحة المدرسة حائراً أنظر الجوانب والجهات ولم أدر من أطلب، ولا أرى أحداً للكلام معه، دقائق بعد الحيرة خرج لي شاب قصير القامة عليه ملابس الراحة، فظننته خادم المدرسة، فسألني بعد السلام والتحية هل أنت الذي تطلب قارئاً لحسينيتك في (الفيلجة)؟.

وكان سؤاله يشابه دهشة فوق حيرة! فقلت متعجباً: نعم ولكن مَن أنت؟

قال: أنا اسمي جمعة الحاوي، جئت من البحرين للقراءة في حسينية الفيلجة، أنتظرك هنا قرابة أسبوعين حتى كنتُ آيس من مجيئك!

وهذا زادني عجباً ودهشة فوق الأولى!

سبحان الله . . لم تسبق لي معه رؤية، كيف يعرف عني؟!

فسألته فوراً: من أين تعرف حاجتي إلى القارئ وإني ألتقي بك إلى هذا المكان؟

ابتسم الشيخ وفتح عن مكنون السرّ قائلاً:

سلام الله على الصدّيقة الطّاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة. فلقد أخبرتني في الرؤية أنك تقرأ في مأتم ولدي الحسين في هذا العام في جزيرة الفيلجة لمدة ١٣ يوماً، في هذا العام في الكويت، اذهب وانتظر صاحب المأتم في مدرسة الشيرازي.

ولقد أُلهمتُ الآن أن أخرج من الحجرة، فخرجتُ وإذ بك ها هنا!

يا عجباً ولا عجب من أهل بيت قد خلق الله الكون والوجود لأجلهم، ولولاهم لما كان ربُّ العالمين يخلق شيئاً فهم الأنوار التي جعلها الله بعرشه محدّقين. وإنما جاؤوا إلى هذه الحياة الفانية لينيروا للإنسان الطريق إلى حياة الآبدين في جنّات النعيم، ولكن الإنسان كان أكثر شيئاً جدلاً وظلوماً وقليل هم المهتدون.

هنيئاً لمن استنار بهم والويل لمن ظلمهم وأنكرهم وغصب حقّهم من الأولين والآخرين.

عَجز الطب الحديث فشفي بحديث الكساء!

ابتلي بحمى شديدة ومجهولة السبب، عجز الأطباء في إيران أن يشخصوا السبب الغامض لهذا المرض الذي كان يضعف قواه بشدة. وبالطبع كان كل طبيب يحتمل سبباً ولكنهم لم يعرفوا السبب الأساس حتى قلق عليه الإمام الخميني، فكان يوصي نجله السيد أحمد الاهتمام بالموضوع. فلم يكن يوماً لا يتصل فيه السيد أحمد للسؤال عن صحة هذا العالم الجليل. وقد كان يقول له: إن الوالد يدعو لك في كل يوم بالشفاء.

وأخيراً وباقتراح من الإمام الخميني للعلاج في خارج إيران سعى حثيثاً نجله السيد أحمد فسافر آية الله الحاج الشيخ محمد فاضل اللنكراني (وهذا اسمه) إلى ألمانيا. وهناك استنفر الأخصائيون لمعرفة سبب هذه الحمى الغامضة، وفي النهاية استقرّ رأيهم على أنه مصاب بسرطان الدم!.

فإنها لواعية بالأدوية الكيميائية الشديدة الغاية. ولكنه بدل التحسن كانت صحته تنحني باتجاه المزيد من الضعف والتدهور. وهنا مسك الشيخ

سبحة الزهراء عليها السلام فأخذ خيرة. وإذا به يقرر فوراً العودة إلى إيران، فنصحه الأطباء بعدم مغادرة المستشفى ومقاطعة العلاج الكيميائي. ولم يثنِ ذلك عزم الشيخ فشكرهم على مساعيهم وخرج قافلاً إلى إيران.

يقول نجله سماحة الشيخ جواد (حفظه الله) والذي كان مرافقاً لوالده المكرم أننا جعلناه إلى الطائرة ولم يكن قادراً على الحركة، فجئنا إلى منزلنا في قم المقدسة آيسين من الطب الحديث، وأملنا هو بالله تعالى عبر أوليائه الصالحين أئمة أهل البيت عليهم السلام . وكان من بين أحبائه وتلامذته الذين يزورونه ويعودونه سيد موسوي (من نسل الإمام موسى بن جعفر الكاظم) قال: إننا أربعة عشر سيداً موسوياً عندما تتعسر علينا مشكلة معينة نجلس لوحدنا فقط ونتوسل بأئمة أهل البيت عليهم السلام وذلك بقراءة كل واحد منا ألف مرة (الصلوات على النبي وآله) ثم تقرأ حديث الكساء فهل تأذنون أن نعقد لكم هذا التوسل؟

قال الشيخ اللنكراني: هذا فضلٌ منكم لا يُرد.

فقام هؤلاء السادة الموسويون بعملهم وكان في اليوم التالي قد اشتد الألم في ركبة الشيخ حتى أنساه حماه، فأخذ إلى الطبيب يعالج هذا الألم المفاجيء، وإذا يكتشف أنها ملتهبة بسبب حادث قديم كان قد تعرّض له الشيخ ولم يهتم لعلاجه في حينه، وهذا الالتهاب لم يكن إلا مصدر الحمى لديه!

وهكذا عوفي الشيخ اللنكراني (دام ظله) من حمّاه وفي ركبتيه أيضاً (مصدر الحمى) ببركة التوسل بالمعصومين الأربعة عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[1].

---

(١) قصص وخواطر للمهتدي.

كلمة الدعاء

اللَّهُمَّ وفقّنا لخدمة بضعة الرسول السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها واحشرنا مع خدمة الزهراء يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ، اجعلنا في خط الدفاع عن أهل البيت(عليهم السلام) عامة والزهراء خاصة لأننا لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً إلا شفاعة الرسول وأهل بيته الطاهرين، وشفاعة الزهراء فاجعلنا من محبي الزهراء..

اللَّهُمَّ أمتني وتوفاني وأنا على المنبر الحسيني وأنا أدافع عن الزهراء ضد كل شبهة أثيرت حولها وتثار حولها الآن بحق ضلعها المسكور يا ربَّ العالمين.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تم الانتهاء من هذا العمل في غرة جمادى الأولى من عام ١٤٢٧هـ في عنقون إحدى قرى جبل عامل

الشيخ

أشرف الزهيري الجعفري



المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثاني